عاشوراء في العراق: الحسين مع السلطة وضدها ص4

طوني فرنجية

فارس جديد في حرب الموارنة على قيادة لبنان

ص8

هكذا تكلمت شهرزاد الأنثى كاتبة

ص10-11-12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2018/09/16

06 محرم 1440

السنة 41 العدد 11110

Sunday 16/09/2018

41st Year, Issue 11110

خلافات الحزب الحاكم في تونس تشل عمل الحكومة

● حزب نداء تونس يعلن القطيعة مع الشاهد ويحمله مسؤولية الأزمة

حزب واحد وطموحات متناقضة

❑ **تونس** – أعاق نزاع يدور منذ أشهر، بين رئيس الوزراء التونسي يوسف الشاهد وقادة آخرين من الحزب الحاكم الذي رشحه للمنصب، جهود البلاد لمواجهة أزمة اقتصادية واجتماعية عميقة.

وتحوّل الخلاف إلى معركة مباشرة بين حافظ قائد السبسي، المدير التنفيذي لنداء تونس، والشاهد الذي يعتبر أحد أهم قياديي الحزب، وزادت الأزمة حدة بعد أن رفض الشاهد الإجابة على استجواب وجهته له الهيئة السياسية للحزب، الذي قرّر، ليل الجمعة، تجميد عضوية رئيس الحكومة بالحزب وإحالة ملفه إلى لجنة النظام الداخلي لاتخاذ قرار نهائي بشأنه.

وقال الخبير السياسي حمزة المؤدب إن "كل شيء معطل في تونس حاليا، هناك حالة من الغموض الكامل".

وعبر عن أسفه لأن "البلد منشغل بالكامل بالمناورات السياسية في الأمد القصير والطموحات الشخصية للبعض، على حساب الوضع الاقتصادي الملح والأولويات الاجتماعية والأعمال البنيوية".

وكان حزب نداء تونس قد وجّه استجوابا مكتوبا لرئيس الحكومة حول علاقته بالحزب وبمؤسسه الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، والغموض بشأن تحالفه مع حركة النهضة دون علم الحزب، إلا أن رئيس الحكومة تجاهل الردّ.

وقال في كلمة افتتاح ندوة بشأن التوجهات الاقتصادية والاجتماعية في موازنة 2019، "وقتي لا يسمح بالردّ على استجوابات نداء تونس، أنا منكب على حل الملفات الاقتصادية الحارقة".

وأكّد الشاهد أن الصراعات السياسية الجانبية شوشت على عمل الحكومة ومثلت قوة جذب إلى الوراء وعرقلت مسار الإصلاح لتحقيق النمو الاقتصادي.

وقال رضا بالحاج القيادي بحزب نداء تونس في تصريح لـ"العرب" إن تمرّد الشاهد على هياكل الحزب الذي اقترحه ليكون رئيسا للحكومة وعدم انضباطه والرد على الاستجواب الذي وجّه له، هما من أهم الأسباب التي عجّلت بتجميد عضويته.

واتّهم بالحاج رئيس الحكومة بنكران جميل الحزب، وأنه "لم يتمرّد فقط على هياكل الحزب بل تمرّد على الرئيس الباجي قائد السبسي الذي منحه ثقته لقيادة البلاد بصفته قياديا بحزب نداء تونس".

وأشار إلى أن لامبالاة الشاهد بحزبه أو بالأزمات السياسية والاقتصادية التي تمر بها البلاد تؤكّد بصفة قطعية عزمه على تأسيس مشروع سياسي جديد لتأمين مستقبله وتعبيد الطريق لنفسه لخوض الانتخابات في عام 2019.

ويعتبر مراقبون أن العلاقة بين نداء تونس ويوسف الشاهد قد وصلت حدا فاصلا سيتوّج في الأسابيع القادمة بإعلان القطيعة النهائية بين الطرفين، في ظلّ ما تشير إليه كواليس ومصادر مقرّبة من أن الشاهد عازم على تأسيس مشروع سياسي جديد بعد أن تمكّن من تحصين نفسه بكتل برلمانية وازنة وآخرها كتلة "الائتلاف الوطني" المكونة من قرابة 40 نائبا جلهم متحدرون من حزب نداء تونس وكانوا قد أعلنوا صراحة عن مساندة رئيس الحكومة.

وقال جلال غديرة النائب بالبرلمان عن كتلة "الائتلاف المدني" إن قرار تجميد عضوية الشاهد قرار جائر ولا يستند إلى مرجعية قانونية للحزب.

وأكّد غديرة أنه كان من الأجدى أن يدافع نداء تونس عن خيارات رئيس حكومته ودعمه سياسيا للبحث عن مخارج واقعية تنقذ تونس من كل الأزمات التي عصفت بها جراء الأزمات التي اختلقتها قيادة نداء تونس طيلة الأشهر الأخيرة، مشيرا إلى أن تجميد عضوية الشاهد بالحزب ضربة قاضية لنداء تونس وليس للشاهد.

وأسرّت مصادر مطلعة ومقربة من رئيس الحكومة لـ"العرب" أن مسألة مغادرة يوسف الشاهد لنداء تونس محسومة، مؤكّدة أنه بالفعل توجد أفكار من قبل كل الداعمين للحكومة تهدف إلى تأسيس حزب سياسي.

وأكّدت أنه لا توجد إلى الآن نقاشات مباشرة بخصوص الحزب الجديد، لكنها مجرّد أفكار قد تترجم على أرض الواقع مباشرة عقب تمرير قانون المالية لعام 2019.

ويرى مراقبون أن رئيس الحكومة الذي تمكّن رغم توفر كل الضغوط التي نادت بإقالته قد نجح في ضمان بقائه على رأس الحكومة عقب تمكنه من إحاطة نفسه بحزام برلماني قوي، فيما يرجح آخرون أن يقدم الشاهد استقالته مطلع العام القادم للتفرغ لمشروعه الجديد الذي قد يدخل به كمنافس في الانتخابات الرئاسية والتشريعية نهاية 2019.

انتفاضة المطار تتحدى أردوغان

❑ **إسطنبول** – قال قيادي نقابي تركي إن الشرطة اعتقلت المئات من المحتجين على ظروف العمل بمشروع بناء مطار جديد في إسطنبول، وهو مشروع ضخم أمر بتنفيذه الرئيس رجب طيب أردوغان ومن المقرر افتتاحه الشهر المقبل.

ومن شأن هذه الأزمة أن تفاقم الضغوط على الرئيس التركي الذي فشل إلى حد الآن في تطويق أزمة انحدار الليرة، ودأب على تفسير الأزمات الاقتصادية المتتالية بكونها مؤامرة على تركيا، بدل البحث عن الحلول الملائمة.

وقال أوزجور كارابولوت المدير العام لاتحاد نقابات العمال التقدمي التركي إن الاحتجاج بدأ بعد وقوع حادث لحافلة مخصصة لنقل العاملين في الموقع، الجمعة، مما أسفر عن إصابة 17 منهم.

وأضاف أن الآلاف من العمال شاركوا في المظاهرة التي فرقتها الشرطة ورجال الأمن الذين أطلقوا الغاز المسيل للدموع.

وقال كارابولوت لرويترز عبر الهاتف "اقتحم نحو 30 رجل أمن مخيم العمال وحطموا البوابات وألقوا القبض على حوالي 500 عامل". ومضى قائلا إنه يتحدث من مركز شرطة محلي حيث يسعى للإفراج عن المعتقلين.

وقدر علي بيار، وهو نائب معارض من حزب الشعوب الديمقراطي الموالي للأكراد، عدد من اعتقلتهم السلطات بنحو 400.

وقال إن الجزء المخصص لمبيت العمال "يبدو مثل معسكر اعتقال.. عندما ذهبنا هناك هذا الصباح كان أفراد الأمن لا يزالون يعتقلون العمال".

وتقول تركيا إن المطار الجديد سيصبح الأكبر في العالم، وهو من المشروعات التي تتصدر طفرة في التشييد حدثت على مدى 15 عاما في عهد أردوغان الذي أشرف أيضا على بناء جسور وموانئ ومد خطوط للسكك الحديدية مما حقق نقلة في البلاد.

ومن المقرر افتتاح المطار بنهاية أكتوبر، لكن كارابولوت قال إن هذا الموعد محل شك لأن العمل المتبقي سيستغرق شهرين آخرين.

وتشكو نقابات عمالية منذ فترة طويلة من ظروف العمل وإجراءات تأمين العمال الذين يشكون من سوء نوعية الطعام المقدم لهم وانتشار حشرات الفراش في مقار سكنهم وتأخر دفع رواتبهم. وأظهرت صور نشروها عبر الإنترنت شقوقا في الأسقف والجدران في أماكن المبيت.

وقالت وزارة العمل في فبراير إن 27 عاملا توفوا في المطار منذ بدء العمل في المشروع في 2015 بسبب حوادث أو مشكلات صحية.

كيري يتحرك من وراء ترامب لتخفيف الضغوط على إيران

● وزير الخارجية السابق يحث طهران على الانتظار إلى حين تغيير إدارة ترامب ● الدولة السابقة تربك استراتيجية واشنطن في الشرق الأوسط

❑ **واشنطن** – أثار وزير الخارجيّة الأميركي الأسبق جون كيري غضب الرئيس دونالد ترامب والمعسكر المحافظ حين أقرّ هذا الأسبوع بأنه استمرّ في لقاء وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، في خطوة يتم التعامل معها في واشنطن على أنها تعطيل لاستراتيجية البيت الأبيض المتشددة مع إيران.

وكتب ترامب على تويتر، ليل الخميس الجمعة، "كيري أجرى لقاءات غير قانونية مع النظام الإيراني المعادي، هذا لن يؤدّي سوى إلى تقويض عملنا الجيّد على حساب الشعب الأميركي"، مضيفا "لقد طلب منهم (كيري) الانتظار حتى نهاية إدارة ترامب، هذا سيّء"، ملمحا إلى أنّ هذه الاجتماعات عقدت من دون معرفة الدبلوماسية الأميركية.

ويقول محللون إن تحرك كيري لا يمكن عزله عن تحرك مواز يقوده مسؤولون سابقون في إدارة باراك أوباما لإرباك استراتيجية ترامب تجاه إيران، وهي استراتيجية مناقضة بشكل كامل لما اعتمده أوباما من تساهل تجاه طهران بما ساعدها على تقوية دورها الإقليمي ووضع يدها على العراق وسوريا والتدخل بشكل سافر في اليمن.

ويرى المحللون أن التحرك السري لكيري سابقة خطيرة في الولايات المتحدة، خاصة حين يكون من خلف ظهر المؤسسة الرسمية، ويهدف إلى إفشال خطتها في إجبار إيران على مراعاة مصالح واشنطن وحلفائها في الشرق الأوسط.

وتمثل دعوة كيري إيران إلى الانتظار إلى حين تغيير الإدارة الجمهورية الحالية بمثابة تحريض على الاستمرار في التحدي، وهو ما قد يكون قد شجع المسؤولين الإيرانيين على إطلاق تصريحات مستفزة في الفترة الأخيرة، وغير عابئة بتهديدات إدارة ترامب التي صارت في مواجهة مزدوجة مع ما تبقى من نفوذ للدولة السابقة التي هيمنت بصفة خاصة على وزارة الخارجية قبل إضعاف اللوبي التابع لها بإقالة ريكس تيلرسن من على رأس الوزارة.

ويبدو أن كيري قد استساغ العمل في الخفاء، ولكن هذه المرة ليس بهدف خدمة استراتيجية الولايات المتحدة وإنما لإضعافها وتحفيز خصوم واشنطن على تحدي أدوات الضغط الأميركية.

وكان كيري أول المشاركين في وضع أسس "القناة الخلفية" التي أنشأتها سلطنة عمان بين الولايات المتحدة وإيران، والتي أطلقتها في شهر مايو 2011، بحسب ما جاء في مذكرات كيري، التي صدرت بعنوان "كل يوم جديد إضافة".

وقتها كان كيري ما زال يشغل موقع رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، عندما تعرف على سالم الإسماعيلي، المبعوث الخاص للسلطان قابوس بن سعيد، والذي يتحول لاحقا إلى حجر الزاوية في عملية اتصالات مكثفة بين طهران ومسقط وواشنطن.

وأقرّ كيري بأنه التقى وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف "ثلاث أو أربع مرات" منذ مغادرته الوزارة وتولّي ترامب الرئاسة.

وسئل كيري، الأربعاء، من المقدّم الإذاعي المحافظ هيو هيويت عن نصيحة يُمكن أن يقدّمها إلى جواد ظريف لمواجهة قرار إدارة ترامب الانسحاب من الاتفاق النووي، فأجاب "كلا، هذا ليس شأني".

وسرعان ما اعتبر المعلّقون المحافظون أنّ ما قام به كيري هو بمثابة "خيانة"، حتى أنّ بعضهم رأى أنه يستحق "السجن".

ومن دون أن يُعلّق على شرعيّة تلك اللقاءات، اتّهم وزير الخارجية الأميركي الحالي مايك بومبيو، الجمعة، سلفه الديمقراطي بـ"تقويض سياسة الولايات المتحدة بشكل نشط". وقال إنّ "ما فعله الوزير كيري غير مناسب. هذا حرفيا (أمر) غير مسبوق".

وأضاف وزير الخارجية الحالي خلال مؤتمر صحافي "نتحدّث عن وزير خارجيّة أسبق يُجري محادثات مع الدولة الرئيسيّة الداعمة للإرهاب في العالم (إيران)، ووفقا له... كان يقول لهم أن ينتظروا حتى نهاية هذه الإدارة".

جريمة سياسية حققت غرضها

خيرالله خيرالله

» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أنصار بلخادم يحذرون من تجاوزه في تسوية أزمة الحزب الحاكم في الجزائر

أوامر رئاسية بتأجيل الصراع لإنجاح ترشيح بوتفليقة في الاستحقاق الرئاسي المقبل

يحاول حزب جبهة التحرير الوطني، الحزب الحاكم في الجزائر، تأجيل الخلافات الداخلية التي تعصف به منذ إجراء أمينه العام الحالي جمال ولد عباس تعيينات نسبها إلى رئيس البلاد عبدالعزيز بوتفليقة بهدف التفرغ للاستحقاق الرئاسي القادم، لكن مناضلي الحزب يحذرون من إقصاء أبرز كوادره السابقة، عبدالعزيز بلخادم، من مشاورات إنقاذ الحزب ومن المشهد السياسي ككل.

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – حذر مناضلون وناشطون في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم في الجزائر من أي تسوية لأزمة القيادة خارج حضور الأمين العام السابق عبدالعزيز بلخادم، وشددوا على فشل أي مشروع سياسي يستهدف إعادة ترتيب الأوراق، واستعادة رموز الأجنحة المتمردة، دون القيادي المذكور، بالنظر إلى ما يمثله من ثقل داخل الجبهة، ومن امتداد شعبي في الأوساط الاجتماعية.

وتسير الأوضاع النظامية داخل حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، إلى هدنة مؤقتة تمتد إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية المنتظرة في أبريل العام القادم، في ظل توجه السلطة إلى تأجيل حسم الصراع الدائر حول قيادة الحزب، والتفرغ لتعبئة القواعد النضالية والشعبية لإنجاح استحقاق الولاية الرئاسية الخامسة للرئيس بوتفليقة.

وتصاعدت الخلافات بين الهيئات الداخلية لجبهة التحرير الوطني منذ أن فاجأ الأمين العام الحالي جمال ولد عباس كوادر ومناضلي الحزب بتنحية 12 عضوا من مجموع 19 عضوا يشكلون المكتب السياسي في مايو الماضي، وتعيين أعضاء آخرين بدلا منهم، في خطوة أثارت تحفظ وانتقادات أعضاء سابقين في الحزب.

> في خضم حراك جبهة التحرير لدعم بوتفليقة، يتغيب عبدالعزيز بلخادم عن مشاورات تسوية أزمة الحزب الداخلية، مما أثار مخاوف أنصاره من إمكانية إقصائه من خارطة الطريق المعتزم طبخها على نار هادئة

وحذر الفصيل المنضوي تحت لواء ما يعرف بـ"لجنة الوفاء" من مغبة أي تسوية في هرم الحزب دون الأمين العام السابق، وتوقع فشل أي تفاهمات تتجاوزه أمام تلميحات تشير إلى رغبة السلطة في التخلص من ولد عباس. وجاء تحذير فصيل الموالين لبلخادم، بعد توصله إلى معطيات حول استثناء الأمين العام السابق من الاجتماع الذي عقده مدير ديوان الرئاسة طيب بلعيز، ودعا إليه عددا من الشخصيات القيادية لبحث مسألة تسوية الأزمة في الحزب الحاكم، ووضع خارطة طريق تمهد لعودة الفاعلين إلى الواجهة.

دعم الرئيس ثم تصفية الحسابات

وذكر منشور للجنة الوفاء بأنه "على رئاسة الحزب (بوتفليقة)، أن تعلم جيدا أن أي ترتيبات أو تصورات أو تفاهمات، أو أي خارطة طريق لحلحلة الأزمة داخل جبهة التحرير الوطني، يتجاهل فيها عبدالعزيز بلخادم، بكل ما يمثله من تجذر وشعبية داخل قواعد الجبهة، مآلها الفشل الذريع"، مضيفا أن "اللجنة تعتبره مسعى لإبقاء الوضع على ما هو عليه، وتسجله في خانة الهروب إلى الأمام ومحاولة للاستثمار في أزمات الحزب".

وحمل منشور الجناح الحزبي، رسالة واضحة لرفض أي تسوية داخلية تستثني الأمين العام السابق، المغيب من الحزب منذ لقاء للجنة المركزية عام 2012، تم فيه سحب الثقة منه لصالح خلفه عمار سعداني، الذي قاد الحزب لعدة سنوات، قبل أن يسحب منه البساط هو الآخر لصالح جمال ولد عباس.

وسبق لعبدالعزيز بلخادم، الذي مسك قيادة الحزب الحاكم عام 2005، بعد تنحية علي بن فليس، في ذروة الصراع المحتدم الذي دار حينها خلال الانتخابات الرئاسية التي جرت آنذاك، وشغل عدة مناصب سامية في الدولة، كرئيس للحكومة ووزير للخارجية ووزير دولة لدى رئاسة الجمهورية، قبل أن يندلع خلاف بينه وبين محيط الرئاسة، أن تمت إزاحته من الحكومة والحزب ومن ممارسة أي وظيفة في الدولة دون ذكر الأسباب، إلا أن تسريبات تحدثت عن أن إقصاءه يعود إلى رغبته في الترشح للسباق الرئاسي عام 2014، وإجرائه لاتصالات إقليمية وعربية لترتيب الأمر.

ونقلت لجنة الوفاء الموالية لبلخادم عن مصدر وصفته بـ"المسؤول والموثوق"، أن "مدير ديوان الرئيس الطيب بلعيز قد اجتمع في الأيام الماضية بمقر الرئاسة، وبإيعاز من الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، مع قيادات وشخصيات حزبية معارضة، على غرار صالح قوجيل وعبدالرحمان بلعياط وعبدالكريم عبادة، وحسين خلدون ورشيد عساس".

وأشارت إلى أن "مدير ديوان الرئاسة كشف للحاضرين أن رئيس الحزب عبدالعزيز بوتفليقة على علم بكل الخروقات والانحرافات والممارسات الموجودة داخل الحزب الحاكم، بسبب الخطاب السياسي لجمال ولد عباس، ومحاولته القفز على القوانين الداخلية للجبهة التي قادت إلى انحدار شعبية الحزب، لتذمر القواعد النضالية من الأمين العام الحالي".

وبينت أن القيادات المعارضة لجمال ولد عباس طالبت مدير ديوان الرئيس بضرورة إقالة الأمين العام الحالي من رئاسة الأمانة العامة للحزب لوقف حالة الانهيار والتهاوي داخل جبهة التحرير الوطني قبل الانتخابات الرئاسية، حيث تسعى لدخول السباق الرئاسي بقيادة جديدة متجذرة وقوية وذات مصداقية لدى الرأي العام، تمكنه من الفوز في انتخابات مصيرية. لكن رغبة هؤلاء اصطدمت بنية رئاسة الحزب في الركون إلى هدنة مؤقتة، وتأجيل الحسم في الخلافات إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية، وهو ما يعطي الانطباع بأن السلطة ماضية في مشروع الولاية الرئاسية الخامسة لبوتفليقة، رغم الجدل الدائر في مختلف الأروقة السياسية، لا سيما في ظل التغييرات غير المسبوقة التي تطال المؤسسة العسكرية خلال الشهرين الأخيرين.

ومن اللافت في خضم حراك جبهة التحرير لدعم بوتفليقة في السباق الرئاسي، غياب عبدالعزيز بلخادم عن مشاورات تسوية أزمة الحزب الداخلية الممتدة إلى سنوات ماضية، مما أثار مخاوف أنصاره من إمكانية إقصائه من خارطة الطريق المعتزم طبخها على نار هادئة.

وكشفت مصادر لجنة وفاء أن مدير ديوان الرئاسة أبغ عن إصدار رئيس الحزب (بوتفليقة)، وفق ما وصفه بـ"أوامر رئاسية" تتطلب من جميع الشخصيات والأجنحة المعارضة لولد عباس "ضرورة تأجيل هذا الطلب إلى غاية نهاية الانتخابات الرئاسية، والتفرغ لدعم مرشح الحزب وإنجاحه خلال الاستحقاق القادم". وأفصحت عن نية "مدير ديوان الرئاسة الذهاب لانعقاد لجنة مركزية لانتخاب أمين عام مؤقت، يضطلع بمهمة التحضير لمؤتمر استثنائي للحزب جامع دون إقصاء قبل نهاية 2019، لمعالجة الأزمة بشكل جذري".

وباتت مسألة ترشح بوتفليقة (81 عاما) الذي يحكم البلاد منذ 1999 وهي الفترة الأطول في حكم البلاد، موضع جدل قبل ثمانية أشهر من الانتخابات.

حراك الجنوب الجزائري يطالب بإسقاط الحكومة

❑ **الجزائر** – صعد سكان مدينة ورقلة بالجنوب الجزائري، سقف الرسائل السياسية خلال المسيرة الشعبية التي انتظمت، السبت، إلى المطالبة باستقالة الحكومة ورحيل رموز الفساد في السلط المركزية والمحلية، وإلى نهاية حقبة الإقصاء والتهميش الذي طال جنوب البلاد، بسبب ما أسموه بالسياسات الحكومية الفاشلة.

وجاءت المسيرة الشعبية لتتوج حراكا شعبيا يقوده ناشطون وجمعيات محلية، رفعت لواء الدفاع عن المطالب التنموية والخدماتية خلال السنوات الأخيرة، وعقب سلسلة من الاحتجاجات المنددة بالنقائص التي تعرفها مختلف المدن والمحافظات الجنوبية.

ويرى متابعون للشأن الجزائري، بأن الأداء الحكومي الهزيل والخطاب المتدني لبعض الوزراء والمسؤولين السامين، شكل استفزازا لمشاعر سكان الجنوب، وأسهم في تصاعد وتيرة الاحتجاجات الاجتماعية، التي أخذت، السبت، بعدا سياسيا، في ظل تصعيد لهجة الغاضبين في مدينة ورقلة.

وجال المتظاهرون في شوارع وساحات المدينة حاملين لافتات، مرددين "لا عمل لا سكن خدعونا بحب الوطن"، و"الصامتون عن الجريمة مشاركون فيها"، و"لا خضوع لا رجوع التنمية حق مشروع"، و"الشعب يريد إسقاط الفساد".

وشدد المتداولون على منصة الخطابة في ساحة المدينة، على نهاية ما أسموه بـ"زمن الإقصاء والتهميش"، وعلى أن محافظة ورقلة ستكون قاطرة حراك الجنوب من أجل إرساء الممارسات الديمقراطية وقواعد التنمية المتوازنة والعدالة الاجتماعية والتوزيع العادل لثروات البلاد.

وتحتضن محافظة ورقلة واليزي والأغواط، معظم المصادر الطاقوية، التي تعتبر المصدر الأساسي لمداخيل البلاد من عائدات النفط، كما تضم غالبية الشركات والورشات المحلية والأجنبية العاملة في قطاع النفط، إلا أن فرص الشغل تبقى غير متاحة للسكان المحليين.

وركز الناشطون في مظاهرة ورقلة، على الطابع السلمي لحراكهم الشعبي، وعلى الوحدة الوطنية والترابية للبلاد، من أجل تلافي مناورات الدوائر المعادية التي لا تتوانى في اتهامهم بخدمة أغراض أجنبية واستهداف الاستقرار الوطني.

وأكدوا على شرعية المطالب الاجتماعية والاقتصادية، التي جاءت هذه المرة مغلفة برسائل سياسية، دعت إلى إسقاط الحكومة، وإرساء مؤسسات ديمقراطية تستمد شرعيتها من إرادة الشعب، وعلى النضال إلى غاية إحداث التغيير السلمي في البلاد.

العدالة والتنمية المغربي يناور لرأب الصدع داخل صفوفه

محمد بن أحمد العلوي

❑ **الرباط** – عقد حزب العدالة والتنمية، قائد الائتلاف الحكومي في المغرب، دورة استثنائية لمجلسه الوطني (برلمان الحزب)، السبت، لبحث الوضع السياسي للحزب الإسلامي.

وتأتي هذه الدورة وسط خلافات تضرب الحزب وانتقادات عديدة لطريقة إدارته من جانب قيادته الحالية، قادت إلى انقسام أعضائه إلى فريقين، أحدهما معارض لسياسات سعدالدين العثماني، رئيس الحكومة، والأمين العام للحزب، والآخر مؤيد لها.

وشكل الخلاف بين الحزب وحليفه في الحكومة حزب التقدم والاشتراكية، أهم محاور الدورة الجديدة. والتقدم والاشتراكية هو الحزب الوحيد الذي أعلن تحالفه مع العدالة والتنمية قبل إجراء الانتخابات البرلمانية الأخيرة في 7 أكتوبر 2016، سواء في الأغلبية أو المعارضة.

ويعيش الحزبان حالة تصدع منذ إعفاء العاهل المغربي الملك محمد السادس، القيادية في "التقدم والاشتراكية"، شرفات أفيلال، كاتبة الدولة المكلفة بالماء لدى وزارة النقل، من مهامها، بناء على اقتراح من رئيس الحكومة، وهو ما قلل عدد وزراء الحزب من ثلاثة إلى اثنتين.

ودخل عبدالإله بن كيران، رئيس الحكومة السابق، على خط الأزمة بين العدالة والتنمية والتقدم والاشتراكية معبرا عن عدم رضاه عن الخلافات الحزبية. وأوضح على هامش مشاركته في برلمان الحزب، السبت، أن الزيارة التي قام بها سعدالدين العثماني إلى قيادة التقدم والاشتراكية، ستسهم في تحقيق التهدئة وعودة الأمور إلى نصابها.

واستحضر بن كيران السنوات الخمس التي كان فيها رئيسا للحكومة، حين حرص مع نبيل بن عبدالله الأمين العام للتقدم والاشتراكية، على الحفاظ على العلاقة المتميزة بين الحزبين، مشيرا إلى أن استمرارها في صالح البلد.

ويرى مراقبون أن تصريحات بن كيران الحليف السابق لنبيل بن عبدالله تكشف أن الخلاف الحالي بين الحزبين كبير ومعقد، وأن دخول بن كيران على خط الأزمة جاء ليكبح الضغط الممارس على العثماني من طرف أنصاره، الذي يجسده قوله "من أراد أن يدعم سعدالدين العثماني فليفعل ومن أبى فليتركه يشتغل".

واستبق العدالة والتنمية قرار حزب التقدم والاشتراكية الذي ستتمخض عنه الدورة المقبلة للجنة المركزية للحزب، ويهدف إلى محاولة البحث عن نقط التقاء لتجاوز الخلاف، الذي قد يخرج الحزب اليساري من الحكومة.

استعادة الود تخدم مصالح الحزب

وقام أمين عام العدالة والتنمية سعدالدين العثماني مع وفد بزيارة قيادة التقدم والاشتراكية لبحث آفاق علاقة التعاون والشراكة بين الحزبين وفق ما أكده الطرفان.

وأكد إدريس الأزمي الإدريسي رئيس المجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية، أن "التحالف الذي يجمع بين حزبي العدالة والتنمية والتقدم، لم يكن يوما تقنيا أو تدبيريا، بل كان دائما مبنيا على أرضية مواصلة العمل المشترك وفي إطار الإسهام الفعال في البناء الديمقراطي ودعم الخطط الإصلاحية للبلاد"، لافتا إلى أن "الشراكة الاستراتيجية هي ما يجمع الحزبين، وأن تجاوز الهزات التي قد يتعرض لها التحالف هو مسؤولية مشتركة".

ويعمل سعدالدين العثماني، الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، جاهدا على احتواء الخلاف مع قيادة التقدم والاشتراكية الذي يؤثر على تموقعه داخل الحزب بعدما اتهمه البعض بالمساهمة في إتلاف التحالف الاستراتيجي مع الحزب اليساري.

ودعا الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، أعضاء الحزب إلى تقوية مؤسسات الحزب وأن يكون فضاء حقيقيا لحرية التعبير واستيعاب وجهات النظر المختلفة، مؤكد أن "مستقبل الحزب رهين بأن يستمر بوفائه لثوابت الوطن والمنهج الذي سطره".

ويستبعد متابعون للشأن الحزبي بالمغرب أن تقدم الدورة الاستثنائية حلا قريبا للأزمة الداخلية للحزب، خصوصا مع تعالي أصوات داخل العدالة والتنمية تنادي بمؤتمر استثنائي لإفراز قيادة جديدة.

> سعد الدين العثماني يعمل جاهدا على احتواء الخلاف مع قيادة التقدم والاشتراكية الذي يؤثر على تموقعه داخل الحزب بعدما اتهمه البعض بالمساهمة في إتلاف التحالف الاستراتيجي مع الحزب اليساري

وحذر العثماني من تأثير الأزمة الداخلية للحزب على مستقبله السياسي ونشاطه الحزبي، وبين أن تحذيراته تهدف إلى "تجنب حزب العدالة والتنمية مصير هيئات سياسية أخرى أنهكها التنازع الداخلي، حتى هجرها أبناؤها وكفاءاتها ووقعت فريسة سهلة للتحريف عن مبادئها"، لكنه في المقابل طمأن أعضاء الحزب بأنه "مهما حاول خصوم الحزب التشويه والتشويش عليه، لن يؤثروا في الحزب ولن ينجحوا في استهدافه".

ويعتقد مراقبون أن هذه الدورة الاستثنائية سترمم بشكل وقتي بعض الخلافات دون القضاء على الاستقطاب الحاصل بين قيادات الصف الأول والثاني على إثر الخلافات التي عصفت بالحزب بعد إعفاء بن كيران من تشكيل الحكومة وعدم إعادة انتخابه أمينا عاما لحزبه، والذي اعتبره أنصاره مؤامرة ضده.

الحوثيون يبددون الفرص الأخيرة لإحلال السلام في اليمن

وزير الإعلام اليمني: ربط تحرير الحديدة بالعملية السياسية أمر غير مقبول

تؤكد ممارسات الجماعة الحوثية المدعومة من إيران أنه ليس من ضمن خططها دعم العملية السياسية في اليمن وإسناد جهود إحلال السلام في هذا البلد الذي يعاني أزمة إنسانية متفاقمة. وشكك وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني في إمكانية نجاح المبعوث الأممي في إقناع الحوثيين بالعودة إلى طاولة المشاورات أو إجبارهم على احترام القرارات الدولية.

صالح البيضاني

❑ **عدن** – قلل وزير الإعلام في الحكومة اليمنية معمر الإرياني من فرص نجاح المبعوث الأممي مارتن غريفيث في إقناع الحوثيين بالعودة إلى طاولة المشاورات دون شروط وحثهم على الانصياع للقرارات الدولية ذات الصلة بالملف اليمني.

ولفت إلى أن وفد الحكومة ذهب إلى مشاورات جنيف ولديه رغبة أكيدة وتوجيه واضح من الرئيس عبدربه منصور هادي للعمل على تخفيف معاناة الشعب اليمني المتزايدة، جراء ممارسات الميليشيا الحوثية المدعومة من إيران.

وأشار الإرياني في تصريح لـ"العرب"، إلى أن التجربة الطويلة للحكومة الشرعية في خوض الحوارات مع الجماعة الحوثية، عززت الشكوك بعدم جدوى أي حوار سياسي مع ميليشيات عقائدية ترهن قرارها السياسي بالكامل لإيران وحزب الله.

واعتبر الإرياني أن جهود المبعوث الأممي وزيارته الأخيرة لمسقط ولقاءاته بقيادات حوثية، إضافة إلى زيارته المرتقبة لصنعاء التي من المتوقع أن تبدأ الأحد، تأتي ضمن محاولات الفرصة الأخيرة لإحلال السلام في اليمن.

ويبدو أن مفاوضات السلام تمر بلحظاتها الأخيرة، في ظل التعنت الحوثي الذي ظهر في أوضح صوره بعد رفض وفد الانقلابيين الحضور إلى مشاورات جنيف واختلاقه العديد من الذرائع لذلك. وساهم وضع الحوثيين العراقيل والشروط في كشف المجتمع الدولي حقيقة هذه الجماعة وعدم رغبتها في تحقيق أي سلام واستغلالها الجهود الأممية، لكسب عامل الوقت من أجل تحقيق أهداف عسكرية. وربط الإرياني بين المواقف الحوثية المتخبطة في المسار السياسي والهزائم الكبيرة التي يتلقونها في مدينة الحديدة، مشيرا إلى أن اقتراب الميليشيات من خسارتها لآخر ميناء على البحر الأحمر جعلها تلجأ لأساليب المراوغة السياسية والاستعانة بالملف الإنساني الذي عادت لاستثماره مجددا.

وتسببت ممارسات الميليشيات الحوثية في مفاقمة الأزمة الإنسانية في اليمن، ويستثمر المتمردون هذا الملف كلما ضاق الخناق عليهم في الحديدة. وطالت ممارسات الحوثيين المنظمات الدولية العاملة في المجال الإنساني، وكان آخرها اقتحام الميليشيات المدعومة من إيران مخازن منظمة اليونيسف وبرنامج الغذاء العالمي في الحديدة وتحويلها إلى مواقع عسكرية بعد التحصن فيها.

وشدد الإرياني على أن تحرير الحديدة حق مشروع للحكومة اليمنية الشرعية بموجب القوانين الدولية وقرارات مجلس الأمن، التي خولت لها، باعتبارها معترفا بها دوليا، بسط سيطرتها على كافة مناطق البلاد.

ويرى الوزير اليمني أن محاولات الحوثيين أو البعض من الأطراف الدولية الربط بين معركة تحرير الحديدة والعملية السياسية أمر يتعارض مع جوهر القوانين الدولية وحق الدول في بسط نفوذها على أراضيها. كما يقول الإرياني إن "هذه المحاولات جزء من مسلسل إنقاذ الميليشيات الحوثية، تحت عناوين سياسية وإنسانية، في الوقت الذي تتحمل فيه تلك الميليشيات الانقلابية مسؤولية تعطل العملية السياسية في اليمن التي تفاقم الوضع الإنساني في البلاد".

وتوقع وزير الإعلام في الحكومة اليمنية أن يتم استكمال تحرير الحديدة في الفترة القادمة. ولفت إلى وجود الكثير من المؤشرات التي تؤكد شروع الحوثيين في نقل أموال البنوك وبيع الأراضي والعقارات في المدينة، إلى جانب مغادرة عدد من أبرز قادتهم.

وتؤكد المؤشرات، بحسب الإرياني، تعاظم شعور الحوثيين بخسارة المعركة في أعقاب وصول قوات الحكومة الشرعية المدعومة من التحالف العربي بقيادة السعودية إلى أجزاء واسعة من جنوب الحديدة وإحكام السيطرة على اثنين من أهم طرق الإمداد التي تربط الحديدة بصنعاء وتعز.

ورجحت مصادر دبلوماسية وصول المبعوث الأممي إلى صنعاء للقاء قادة حوثيين وعلى رأسهم زعيمهم عبدالملك الحوثي، بعد لقاءات سابقة أجراها مع قيادات من الجماعة في العاصمة العمانية مسقط.

وتحدثت مصادر إعلامية عن تسليم دولة الإمارات رسالة إلى مجلس الأمن أكدت فيها مضي التحالف في دعم جهود المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى اليمن، تماشيا مع القرارات الأممية والمبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني. وجددت الرسالة إيمان التحالف بأهمية الانخراط في العملية السياسية لإحلال السلام والأمن في اليمن. وشددت رسالة الإمارات على أن "الإجراءات العسكرية يجب أن تكون آخر الخيارات من وجهة نظر التحالف، إلا أن تحرير الحديدة أصبح أمرا ضروريا من أجل ضمان انخراط الحوثيين ثانية في محادثات السلام".

ومن جهته قال وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي، أنور قرقاش، إن "عمليات الحديدة الحالية تحقق أهدافها بنجاح وإن"معنويات الحوثي في الحضيض والخسائر في صفوفه كبيرة جدا".

السير على أنقاض أهداف الحوثيين

ورجح مراقبون سياسيون إمكانية عقد جولة جديدة من المشاورات التي ترعاها الأمم المتحدة خلال الفترة القادمة، بعد تعثر المشاورات التي كان من المزمع انعقادها في مدينة جنيف في السادس من سبتمبر. لكن هؤلاء استبعدوا أن تنجح الضغوط الأممية في إيقاف معركة تحرير الحديدة التي قالوا إنها وصلت إلى نقطة اللاعودة وإن بات من غير الممكن وفقا لقواعد الاشتباك العسكرية فرض أي هدنة، بعد أن تلاشت خطوط التماس داخل المدينة وفي محيطها نتيجة تقدم قوات المقاومة المشتركة وسيطرتها على مواقع هامة في شرق وجنوب الحديدة.

حبس نجلي مبارك على ذمة قضية البورصة

❑ **القاهرة** – أمرت محكمة جنايات القاهرة بالقبض على علاء وجمال، نجلي الرئيس الأسبق حسني مبارك، وحبسهما على ذمة قضية تتعلق بالتلاعب في البورصة، وفق ما أفادت وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية السبت.

وعلاء وجمال مبارك وسبعة آخرون متهمون في القضية بانتهاك قواعد سوق الأوراق المالية والبنك المركزي بهدف التربح والحصول على مبالغ مالية بغير حق من خلال تعاملات في أسهم البنك الوطني المصري.

واتهم جمال وعلاء مبارك وثلاثة آخرون بالتوافق على حيازة غالبية أسهم عدة بنوك من خلال شركات وهمية ودون إبلاغ البورصة كما يفرض القانون. وينفي المتهمون ارتكاب أي من المخالفات المنسوبة إليهم.

وأوضح مصدر قضائي أن علاء وجمال مبارك كان مخلى سبيلهما على ذمة القضية، وبهذا القرار سيعودان مرة أخرى إلى الحبس، منذ إخلاء سبيلهما في يناير 2015، عقب انتهاء فترة حبسهما على ذمة إحدى القضايا.

وبين نفس المصدر أن "قرار المحكمة لا يعني الإدانة بالقضية، وإنما من الممكن أن يكون لسرعة الفصل فيها".

وأضاف "من حق المحكمة القانوني بالجلسة القادمة أن تخلي سبيل المتهمين بأي ضمان مالي تراه، أو تجدد حبسهم على ذمة القضية".

وأمرت محكمة جنايات القاهرة بالقبض على علاء وجمال مبارك وحسن هيكل، نجل الكاتب الراحل محمد حسنين هيكل، وأيمن أحمد فتحي وياسر الملواني، وحبسهم على ذمة قضية "التلاعب بالبورصة". والملواني عضو حالي في مجلس إدارة المجموعة المالية هيرميس، فيما هيكل عضو سابق في مجلس الإدارة.

وقررت المحكمة في هذا الصدد إرسال تقرير الخبراء لاستكماله، وتم تأجيل المحاكمة إلى 20 أكتوبر. ولم يقدم المصدر الرسمي تفاصيل أكثر عن توقيف نجلي مبارك وعن مصير بقية المتهمين بالقضية.

وكان جميع المتهمين في القضية، التي بدأت عام 2012، قد أخلي سبيلهم بكفالة وتقرر منعهم من السفر. وأخلي سبيل علاء وجمال مبارك في 2015.

وكان قد حكم على جمال وعلاء ووالدهما في مايو 2015 بالسجن ثلاث سنوات بعد إدانتهم بالاستيلاء على أكثر من عشرة ملايين يورو من الأموال العامة المخصصة لصيانة القصر الرئاسي. وغطت فترات توقيفهم مدة العقوبة.

وكان جمال مبارك يرأس اللجنة السياسية للحزب الوطني الحاكم إبان حكم والده، وكان ينظر إليه على أنه مرشح لخلافته. أما شقيقه علاء فكان بعيدا عن الشأن السياسي، لكنه متهم بجمع ثروة كبيرة مستغلا علاقات والده.

الحلبوسي رئيس جديد للبرلمان العراقي مدعوما من الموالين لإيران

❑ **بغداد** – انتخب البرلمان العراقي، السبت، محمد الحلبوسي رئيسا له مدعوما من التحالف المقرب من إيران، ليتم بذلك كسر جمود العملية السياسية الذي استمر لحوالي أربعة أشهر.

ويفتح انتخاب الحلبوسي، الذي شغل سابقا منصب محافظ للأنبار، الباب أمام تشكيل حكومة عراقية، بعد ما يقارب أربعة أشهر من الانتخابات التشريعية. وبعدما دخلت البلاد مرحلة شلل سياسي منذ إجراء الانتخابات في 12 مايو الماضي، يبدو أن عملية التصويت في البرلمان، السبت، ستوضح في الساعات المقبلة خارطة التحالفات التي تشكلت داخل المجلس.

وبذلك، ستتمكن الكتلة الأكبر داخل البرلمان، من تسمية رئيس الحكومة المقبلة، وتكون بالتالي الراعية لتشكيلها.

وكان من المقرر أن ينتخب البرلمان رئيسه ونائبيه خلال جلسته الأولى في الثالث من سبتمبر، لكنه لم يتمكن من ذلك لأن النواب كانوا يحاولون وقتها تحديد أي الكتل المتنافسة استحوذت على أكبر عدد من المقاعد.

ويدشن انتخاب الحلبوسي عملية مدتها 90 يوما، وفقا للدستور، من المقرر أن تفضي في نهاية المطاف إلى تشكيل الحكومة الجديدة. وسيكون على أعضاء البرلمان انتخاب رئيس جديد للبلاد وتكليف زعيم أكبر كتلة متنافسة بتشكيل حكومة بوصفه رئيسا لها. لكن الكتلة المهيمنة لم تتحدد بعد بسبب تغير التحالفات السياسية.

ودعم تحالف "الفتح" بزعامة هادي العامري المقرب من إيران الحلبوسي، وهو من مواليد العام 1981 في قضاء الكرمة بمحافظة الأنبار، وأوصله إلى رئاسة مجلس النواب، ليصبح بذلك أصغر رئيس للبرلمان في تاريخ العراق.

والحلبوسي كان مرشحا عن تحالف "المحور الوطني" الذي يضم غالبية القوى السنية الفائزة بالانتخابات البرلمانية التي جرت في مايو الماضي. ويشغل هذا التحالف 50 مقعدا في البرلمان من أصل 329.

وتنافس الحلبوسي على المنصب مع ثلاثة آخرين، بينهم أسامة النجيفي نائب رئيس الجمهورية، ووزير الدفاع السابق خالد العبيدي المدعوم من رئيس الوزراء حيدر العبادي.

وحصد الحلبوسي أصوات 169 نائبا، من أصل 298 شاركوا في التصويت خلال الجلسة. فيما حصل منافسه وزير الدفاع السابق وزعيم تحالف "بيارق الخير" خالد العبيدي على 89 صوتا، بينما حصل المنافس الثالث أسامة النجيفي رئيس البرلمان السابق ونائب رئيس الجمهورية الحالي على 19 صوتا.

واتهم النجيفي على شبكات التواصل الاجتماعي الاجتماعي الكتل البرلمانية التي صوتت لصالح انتخاب الحلبوسي بمحاولة "سرقة البلاد". وقال النجيفي "لن نسمح لمحاولات سرقة الوطن وبيعه للغرباء ولنا جولة قادمة". من جانبه اتهم العبيدي تحالف المحور الوطني بشراء منصب رئاسة المجلس للحلبوسي بـ30 مليون دولار.

ويثير تدخل النظام الإيراني في الشأن السياسي في العراق الكثير من الجدل في البلاد، وترفض الأوساط العراقية دعم إيران لأحزاب وميليشيات شيعية من أجل خدمة أجندتها التخريبية في البلد المنهك بسبب سنوات من الحرب. وغذى التدخل الإيراني في العراق المحاصصة السياسية والتي كانت بدورها سببا في استشراء الفساد والفوضى في البلاد، إذ وقفت حجر عثرة أمام كل جهود إحلال الاستقرار في العراق.

وكان محمد الحلبوسي محافظ الأنبار ذات الغالبية السنية في غرب البلاد منذ العام 2017، إلى حين انتخابه نائبا في مايو الماضي. والحلبوسي واسمه الكامل محمد ريكان الحلبوسي عضو في حزب "الحل" بزعامة رجل الأعمال جمال الكربولي، ويعدّ من القيادات السياسية الشابة والصاعدة بقوة.

> انتخاب الحلبوسي يدشن عملية مدتها 90 يوما تفضي في النهاية إلى تشكيل الحكومة الجديدة، وسيكون على نواب البرلمان انتخاب رئيس جديد للبلاد

وتخرج الحلبوسي من كلية الهندسة المدنية بالجامعة المستنصرية ببغداد عام 2002، وفي 2006 حصل على الماجستير من الجامعة نفسها. بعد تخرجه انشغل بعمله الخاص وأسس شركة "الحديد المحدود" ونفذ عددا من مشاريع البنية التحتية بالفلوجة (كبرى مدن الأنبار).

ودخل عالم السياسة في العام 2014 عندما نجح في الفوز بمقعد في البرلمان، إلى أن تخلى عنه إثر انتخابه محافظا للأنبار في أغسطس 2017، خلفا للمحافظ السابق صهيب الراوي.

وترك الحلبوسي منصب المحافظ إثر فوزه بالانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في مايو الماضي، حيث كان يرأس قائمة "الأنبار هويتنا" والتي فازت بستة مقاعد برلمانية.

وتعهد الحلبوسي، في أول خطاب ألقاه السبت عقب انتخابه رئيسا للبرلمان، بالعمل على تشريع قوانين "تخدم الشعب" وبمحاربة الإرهاب.

وفي نظام مبني على المحاصصة الطائفية، يخصص منصب رئيس البرلمان للسنة، على أن يكون له نائبان شيعي وكردي، إضافة إلى رئيس جمهورية من الأكراد، فيما يبقى منصب رئيس الوزراء، السلطة التنفيذية الفعلية في البلاد، للشيعة.

أصغر رئيس للبرلمان

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

عاشوراء في العراق.. الحسين مع السلطة وضدها

● مجاملة المسحوقين والمعدمين بعاشوراء لم تعد تسكت أصواتهم المطالبة بحقوقهم

● أصبح الحُسين هو الدولة والدولة هي الحُسين منذ عام 2003

زيد بن رفاعة

❑ **بغداد** – أصبح يوم عاشوراء، منذ عام 2003، مناسبة سنوية يحتفل بها بشكل رسمي، وإن لم يُعلن عن ذلك. لكن العطل تمتد من أول محرم وحتى العشرين من صفر. لا يحاسب المتغيب عن العمل خلالها، لأن الغياب لمهمة مقدسة. وهذه المهمة هي حضور المجالس حتى العشرة أيام الأولى من محرم (عاشوراء)، يوم قتل الحسين بكربلاء.

بعد العشرة الأولى تبدأ العشرة الثانية، كما جرت العادة، ثم يبدأ المشي من المحافظات الجنوبية والوسطى، بمواكب كبيرة، كي يتم الاحتفال بمناسبة عرفت بمرد الرؤوس.

> يحصل أول مرة بالعراق أن السلطة تعلن نفسها وريثة لثورة الحسين والجمهور الغاضب منها يفضحها بآمال الحُسين بالعدل والنزاهة. في المقابل مجالس حسينية ومواكب يعقدها الجمهور ويجري فيها فضح السلطة وفساد المسؤولين

تصبح الدَّولة في هذه الأيام معطلة تماما، وتصب الجهود على توفير الحماية للجموع الكبيرة. دخلت الدولة في المناسبة، وصار الممولون ينافسون الجمهور الشيعي على الحسين، بمجالس عزاء فخمة، ومواكب كبيرة.

لكن الأحزاب الدّينية وغير الدينية المعارضة كانت في ما مضى تثير الاستغراب من عاشوراء، فتضطر السلطة بين حين وآخر، إلى منع المواكب والبقاء في المجالس الخاصة، ومحاولات استغلال القوى الدينية للمناسبة، خصوصا بعد الثورة الإيرانية.

واعتبرت الدولة العراقية الحديثة، منذ تأسيسها سنة 1921، يوم العاشر من محرم أو عاشوراء عطلة رسمية، وظل الأمر معمولا به حتى الآن.

واستمرت الإذاعة الرسمية الحكومية منذ الخمسينات وبلا انقطاع في إذاعة قصة مقتل الحسين، بصوت الشيخ عبدالزهرة الكعبي.

لكن، لا يفهم من تلك الممارسة استغلالا لعاطفة الجمهور أو توظيف الحسين لغرض سياسي، إنما ما زال هناك جمهور كبير يحتفل بهذه المناسبة ولا بد للدولة أن تقدر تلك العاطفة، من دون أن تعلن أن الحُسين هو الدّولة والدّولة هي الحسين، مثلما يحصل اليوم، وإنما هو موسم اجتماعي يحدد بيوم، ويعود الناس إلى أعمالهم.

يغلب على الظن أن أول من فكر وذهب إلى استغلال الإمام الحسين وآل محمد جميعا، في شأن سياسي خطير، هو المختار بن عبيدالله الثقفي، المقتول في 67 هجري، عندما أشار على عبدالله بن الزّبير بأن يعلن الثأر لآل محمد كي تأتيه الخلافة.

منذ ذلك الزمن تحول قتل الحسين وآلامه وآلام ذويه وأصحابه إلى بضاعة سياسية، تستغلها المعارضة والسلطات أيضا.

هذا ما استغله البويهيون عندما أعلنوا عاشوراء يوما رسميا ببغداد، والصفويون الذين استحدثوا المجالس الحسينية، والقراءة الروزخونية، ثم تطورت المناسبة إلى مواكب لطم الصدور وجلد الظهور بالزناجيل وتطبير الرؤوس.

يحصل أول مرة بالعراق أن السلطة تعلن نفسها وريثة لثورة الحسين والجمهور الغاضب منها يفضحها بآمال الحُسين بالعدل والنزاهة. في المقابل مجالس حسينية ومواكب يعقدها الجمهور ويجري فيها فضح السلطة وفساد المسؤولين.

وبسبب ذلك أخذ المسؤولون يكفون عن الظهور بين الجمهور، وهم يسوطون القدور ويشدون على رقابهم الخرق الخضراء ويرتدون الثياب السوداء، لإظهار الحزن على الحسين.

لم يكن هذا التراجع تراخيا من قبل السلطة في استغلال عاشوراء، بقدر تجنب الغضب من قبل الناس، فما حصل في تظاهرات البصرة من حرق مقرات الأحزاب الدّينية وتدمير بناية القنصلية الإيرانية، على اعتبار أنها رمز لقوة تلك الأحزاب الحاكمة بالمحافظة، أثار الرعب بين القوى الحاكمة، ولم تعد مجاملة الجمهور بعاشوراء أو بقية المناسبات الدينية تُسكت المسحوقين والمعدمين عن المطالبة بحقوقهم، وتعرية الفاسدين من أعلى هرم السلطة إلى أسفله، حتى تطورت المطالبة إلى إسقاط نظام الحُكم.

يتساءل العراقيون كيف لمجالس الحُسين أو عاشوراء الضخمة أن تُعقد بمنطقة الجادرية والمنطقة الخضراء مثلا، ومن قبل الفاسدين وحماتهم، ألم يعرف الجمهور أن الجادرية وقصور الخضراء غدت منطقة مستلبة ومغتصبة من قبل أصحاب تلك المجالس؟

بهذا يكون الحُسين بين فسطاطين، وعلى وجه الخصوص بهذا العام، فسطاط السلطة وفسطاط الغاضبين منها، فالسلطة تعتبر نفسها قد حققت ثورة الحُسين، والجمهور يعتبر الحُسين خصما للسلطة. ناهيك عن أمر آخر، وهو سلب وزراء ومسؤولين لدور قارئ المنبر الحُسيني، هذا ما يظهره المسؤولون وهم يقرأون قصة المقتل.

شباب البصرة الغاضب يطالب السلطة بآمال الحسين بالعدل والنزاهة

نهاية حكم حزب الدعوة بداية لخلاص العراق

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

❑ لم تملك قوى الإسلام السياسي في العراق (شيعية وسنية) إرثا سياسيا نضاليا قبل الحرب العراقية الإيرانية (1980–1988) إلا أن حزب الدعوة، تمكّن من أن يرسم لنفسه طريقا عقائديا إلى أن وصل إلى تحقيق هدف الحكم المذهبي استنادا إلى نظريته التي بناها مؤسسه وقادته الأوائل، بعد الغزو الأميركي في سنة 2003.

بعد تغير النظام في العراق، تصدّر هذا الحزب العملية السياسية وأصبح هو المسؤول التنفيذي الأول في الحكم على امتداد السنوات الماضية، بشراكة القوى الشيعية الأخرى التي اعتمدت على الزعامة المتمثلة بالعوائل الدينية المعممة ذات الإرث المذهبي كعائلتي الحكيم والصدر.

حصر الأميركيون الحكم بممثلي الشيعة وحدهم دون السنة وفق مفهوم مغشوش يقول إن الشيعة والأكراد هم فقط من عارض النظام السابق، رغم أن تاريخ معارضة الإسلام السياسي "السني" لذلك النظام معروف ومن أبرز الأسماء من العلماء السنة الذين أعدموا عبدالعزيز البدري وغيره كثيرون.

سلّم الأميركيون الحكم لقادة الإسلام "الشيعي"، ممثلا في حزب الدعوة، دون تفريق ما بين الأيديولوجي والحزبي. ولا شك أن هذا الحزب وبحكم تجربته التنظيمية تصدّر موقع الصدارة في صفوف المعارضة. وكان يعتز بأدبياته الفكرية والسياسية كحزب عقائدي، لكنه حين شعر بقرب تنفيذ الولايات المتحدة لمشروع احتلال العراق سارع إلى تعديل منهجه السياسي الرافض للحملة العسكرية الأميركية على البلاد.

رأى حزب الدعوة في الاحتلال الأميركي للعراق فرصة تاريخية له ولممثلي الشيعة؛ وهذه هي الخطوة الانتقالية الأولى لهذا الحزب، بعد خضوعه لإيران في حربها ضد العراق، من طريق المسار النضالي الوطني إلى دهاليز الصفقات السياسية وتلبية المصالح الإقليمية والدولية.

مسح الحزب من أجندته، بعد مؤتمر لندن للمعارضة العراقية 2002، ما قاله قبل شهر من تاريخ انعقاد ذلك المؤتمر. وهرول زعماؤه إلى حكم بغداد رغم معارضة بعض "الدعويين" لهذا الانبهار السريع بحلم السلطة، ووصفوا أنفسهم "بالبراغماتيين" فهذه سلطة العراق يقدمها إليهم الأميركيون كباقة ورد. هكذا، بدأ حزب الدعوة لحظة تحول كبرى من تنظيم معارض كوادره وأنصاره ما بين معتقلين ومعدومين ومطاردين في بلدان اللجوء إلى حاكم فعلي للعراق. وحكم حزب الدعوة العراق رسميا بقرار أميركي إيراني منذ عام 2005 حين أصبح أمينه العام إبراهيم الجعفري رئيسا للوزراء في وقت كان تيار شيعي آخر هو التيار الصدري يقاوم الأميركيين بالسلاح إلى جانب قوى سنية أخرى مقاومة.

كان على حزب الدعوة أن يحل هذه العقدة الفكرية والسياسية ما بين الوفاء للأميركيين وبين الفكر الأيديولوجي الذي التحف به سنين معارضته السابقة، ليحسم الأمر لصالح الانحياز للسلطة والمال والنفوذ.

تعرّض حزب الدعوة خلال مسيرته إلى انشقاقات كثيرة كغيره من الأحزاب، ولتفادي حدوث ذلك بما قد يؤثر سلبا على مكانته في السلطة، أغدق العطايا على أتباعه. واجتذبت أضواء السلطة قادة وكوادر ومفكرين من قيادات حزب الدعوة سبق أن انشقوا عنه وخرجوا منه خلال مراحل المعارضة، فعادوا موالين ومدافعين عن تجربة حكم الحزب.

وتولى أعضاء الحزب المناصب الحيوية في الأمن والاستخبارات والتربية والتعليم والخارجية، وهذا العمل المنظم لم يخل بقواعد المحاصصة الطائفية التي قادتها الأحزاب الشيعية جميعها، وبذلك تمت صناعة جمهور زائف من الموالين الذين حصلوا على الوظائف الكثيرة، وتحولوا مع غيرهم إلى مافيات الفساد الذي دمر البلد.

إلى جانب الحماية السياسية، خلق الحزب ظهيرا عسكريا، حيث انضم البعض من الموالين والأعضاء إلى تنظيمات ميليشياوية مسلحة. وتحولت السلطة إلى هدف ثمين يجب الدفاع عنه حتى النهاية.

وظهرت بدعة "الولايات الأولى والثانية والثالثة" لرئاسة الوزراء من قبل حزب الدعوة دون السماح لغيره بالحصول عليها، بل وصل الصراع حولها داخل قيادة حزب الدعوة ذاته، ليعود شبح الانشقاقات والانقسام ليخيم من جديد على الحزب، بتطور الخلاف بين رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي وسلفه نوري المالكي.

الصراع بين العبادي والمالكي ليس صراعا فكريا أو عقائديا بل هو صراع على من يكون حاكما. في خضم المعركة، اتهم جناح المالكي العبادي بالخضوع للرغبات الأميركية مقابل حصوله على الولاية الثانية. وقد تناسى أنصار رئيس الوزراء العراقي السابق، التاريخ القريب بتسليم الأميركيين حكم العراق لحزب الدعوة، وتعيين المالكي في رئاسة الوزراء.

ويبدو أن الحزب استشعر الخطر المحدق، فتعالت مؤخرا أصوات بعض "الدعويين" داخل الحزب للتصالح تحت عنوان عدم التفريط في حكم حزب الدعوة وبقاء شعار "ما ننطيها" الذي رفعه أمين عام الحزب نوري المالكي نافذا، إلى جانب البيان السياسي التبريري الذي صدر عن قيادة الحزب قبل أيام محاولا التنصل من الفشل والإضرار بمصالح العراق وشعبه بطلب توزيع هذا الفشل بينه وبين الكتل المشاركة بالعملية السياسية. وكأن وجود شريك في الفشل والفساد وظلم العراقيين يمنع المسؤولية التاريخية عن حزب الدعوة.

> حزب الدعوة يستشعر الخطر المحدق، حيث تعالت أصوات بعض الدعويين داخل الحزب للتصالح تحت عنوان عدم التفريط في حكم حزب الدعوة إلى جانب البيان السياسي التبريري الذي صدر عن قيادة الحزب محاولا التنصل من الفشل والإضرار بمصالح العراق

قضية صعبة على الأحزاب الأيديولوجية أن تحدث مراجعة لمساراتها وهي داخل السلطة إلا إذا أزيحت عنها. ورغم ذلك تبقى بعض تلك الأحزاب مصرّة ومتمسكة بل ومقدّسة لمسيرة فشلها، وهذا للأسف يحصل في العراق ومنطقتنا العربية.

حزب الدعوة مسؤول عما حصل في العراق من نكبات. وشكلت الفصول الأخيرة من حكم الدعوة شهادة وفاة لمسيرته في العراق ولسلطته التي استمرت اثني عشر عاما، ومن كارثة الكوارث أن يسعى حزب الدعوة إلى تجديد الفشل عبر الإصرار على التمسك بالسلطة. وإذا كان هناك بعض المخلصين لفكر هذا الحزب وأيديولوجيته فعليهم السعي لإقناع القيادات السلطوية بإعلان الاعتذار للشعب العراقي عن مسيرة الفشل، وأن تنشغل بمداواة جروح هذا الحزب ونكسته التاريخية في حكم العراق. الحكم على فشل هذا الحزب هو بداية لخلاص العراق من حكم الإسلام السياسي.

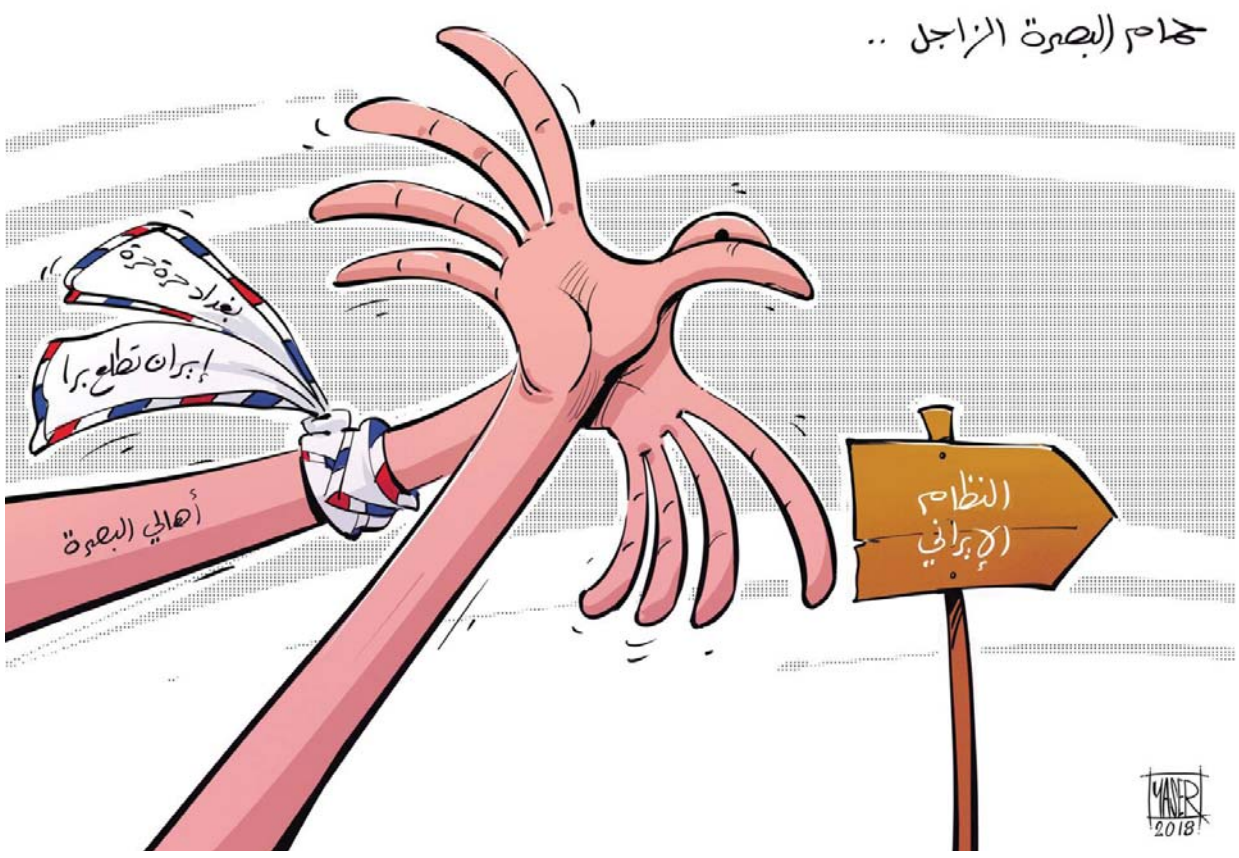

جريمة سياسية حققت غرضها

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ وضعت المحكمة الدولية جريمة تفجير موكب الرئيس رفيق الحريري في إطارها السياسي. كشفت في الوقت ذاته العلاقة العضوية والعميقة، على أعلى المستويات، بين النظام السوري من جهة و"حزب الله" من جهة أخرى.

لم يترك الادعاء تفصيلا، مهما كان صغيرا، إلا وكشفه في جلسات المرافعات الأخيرة في القضية التي تبين أنّها عملية مشتركة بين الجانبين. الأكيد أنّ "حزب الله" كان ينفذ مرّة أخرى المطلوب منه إيرانيا في مرحلة دخلت فيها المنطقة مرحلة جديدة في ضوء التغيير الكبير الذي حصل في العراق في 2003.

> لبنان يعاني حاليا أكثر من أيّ وقت من غياب رفيق الحريري. لدى التمعن في الأحوال التي وصل إليها لبنان، يدرك المرء تماما لماذا اغتيل الرجل في العام 2005 ولماذا تلت الاغتيال حرب صيف العام 2006 والاعتصام في وسط بيروت وسلسلة الجرائم التي استهدفت اللبنانيين الذين قالوا إن هناك أملا في عودة لبنان واستعادة ما كان يمثّله على الصعيد الإقليمي

إذا كان مطلوبا وضع الجريمة في إطارها السياسي، كما فعلت المحكمة، لا مفرّ أيضا من وضع هذا الإطار في إطار أوسع هو خروج إيران منتصرة في العراق بعد تولي الجيش الأميركي إزاحة نظام صدّام حسين ونظامه. تولىٰ الأميركيون أيضا تقديم العراق علىٰ صحن من فضّة إلىٰ إيران بعدما دخل إلىٰ بغداد علىٰ ظهر الدبابة الأميركية كلّ قادة الميليشيات المذهبية التابعة للأحزاب العراقية الموالية لطهران.

شكّل الحدث العراقي انطلاقة جديدة للمشروع التوسّعي الإيراني. جاء التدخل الأميركي في العراق في وقت بدأ النظام السوري، الذي تحول بعد خلافة بشّار الأسد لوالده إلىٰ أكثر من حليف لإيران ولـ"حزب الله"، يشعر بأنّ وجوده في لبنان صار مهدداً. أصاب الادعاء العام عندما تحدث أمام المحكمة الخاصة بلبنان في لاهاي عن أن رفيق الحريري "هدّد الستاتيكو (الوضع القائم والثابت) الذي يؤمّنه الوجود السوري في لبنان".

كان هذا الوضع القائم الثابت الذي هدده رفيق الحريري استخدام لبنان "ساحة" للنظامين في سوريا وإيران يبتزان من خلالها العرب والقوى الإقليمية والدولية وذلك في وقت راح البلد يستعيد حيويته. ففي مرحلة ما قبل اغتيال رفيق الحريري، بدأ لبنان يزدهر مجددا وصارت بيروت المدينة المفضلة لدى كثيرين من العرب، خصوصا الخليجيين وسادِ البلد شعور بأنّ لا بدّ من التوصّل إلىٰ التخلّص من الوصاية السورية.

لم يعد هذا الشعور مقتصرا علىٰ المسيحيين، بل بدأ يشمل المسلمين، خصوصا بعد انضمام رفيق الحريري وإن بطريقة ناعمة، عبر نواب مسيحيين ينتمون إلىٰ كتلته، إلىٰ لقاء "البريستول". كان "البريستول" فندقا عريقا من فنادق بيروت انعقدت فيه وقتذاك اجتماعات للقوى المناهضة للوجود السوري في لبنان.

بالعودة إلىٰ الماضي، يظهر جليًا أن النظامين الإيراني والسوري بدآ يأخذان جدّيا نزعة اللبنانيين إلىٰ استعادة استقلال بلدهم، في ضوء انضمام المسلمين إلىٰ المسيحيين بعد الانسحاب الإسرائيلي تنفيذا للقرار 425، بدل بقاء الجنوب جرحا ينزف تحت حجج واهية اختلقها المتزلفون، مثل حجة مزارع شبعا.

كان همّ السوري والإيراني وقتذاك عدم المسّ بالوضع القائم، أي ببقاء لبنان "ساحة"، بمعنىٰ صندوق البريد الذي توجه منه رسائل إلىٰ هذا الطرف أو ذاك لتأكيد أن إيران لاعب إقليمي وأن سوريا تلعب بالتفاهم معها أدوارا خارج حدودها. تستهدف هذه الأدوار استمرار حال اللا حرب واللا سلم في المنطقة. لذلك، لعب النظام السوري مستخدما وقتذاك الرئيس اللبناني إميل لحّود، الذي فرضته دمشق علىٰ اللبنانيين، دورا في إفشال القمّة العربية التي انعقدت في بيروت في آذار – مارس 2002.

أقرت تلك القمة مبادرة السلام العربية التي كان وراءها وليّ العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز الذي خلف الملك فهد لاحقا. لكنّ بشّار الأسد بذل، مستخدما إميل لحّود، كل جهد من أجل تعديل نصّ مبادرة السلام، الذي درست كلّ كلمة فيه بدقّة متناهية.

أراد رئيس النظام السوري أن تجد إسرائيل حججا كافية لرفض المبادرة العربية. لم يكن التصرّف السوري في لبنان يوما خارج تفاهم عام بين النظام القائم في دمشق منذ العام 1970 وإسرائيل. ظهر هذا التفاهم جليًا مع اندلاع الثورة الشعبية في سوريا قبل سبعة أعوام.

إذا تأكد أمر منذ اليوم الأوّل لاندلاع تلك الثورة، فإن هذا الأمر هو مدى حرص إسرائيل علىٰ النظام السوري وعلىٰ بقاء بشّار الأسد في دمشق. تريد إسرائيل التأكّد من أن بشّار لن يرحل قبل تنفيذ كلّ المطلوب منه. المطلوب منه القضاء علىٰ سوريا وتفتيتها.

من خلال متابعة الجلسات الأخيرة للمحكمة الخاصة بلبنان في لاهاي، يظهر أنّ جريمة اغتيال رفيق الحريري ذات طابع سياسي أوّلا. عندما سيصدر الحكم في شباط – فبراير أو في آذار – مارس من السنة 2019، سيتبين أن المطلوب كان القضاء علىٰ أي أمل بعودة لبنان بلدا طبيعيا، وذلك عبر التخلص من رفيق الحريري الذي عمل من أجل لبنان واللبنانيين وسوريا والسوريين.

هناك ظلم ليس بعده ظلم يتعرّض له لبنان الذي يعاني حاليا أكثر من أيّ وقت من غياب رفيق الحريري. لدى التمعن في الأحوال التي وصل إليها لبنان، يدرك المرء تماما لماذا اغتيل الرجل في العام 2005 ولماذا تلت الاغتيال حرب صيف العام 2006 والاعتصام في وسط بيروت وسلسلة الجرائم التي استهدفت اللبنانيين الشرفاء الذين قالوا بصوت عال إن هناك أملا في عودة لبنان واستعادة ما كان يمثله علىٰ الصعيد الإقليمي.

كشفت المحكمة الخاصة بلبنان كلّ تفاصيل الجريمة. فتح العبقري الرائد وسام عيد، الذي فكّك شبكة الاتصالات ودفع من حياته ثمنا لذلك، الطريق أمامها كي تتمكن من الوصول إلىٰ ما وصلت إليه. من محاولة اغتيال مروان حمادة في أول تشرين الأوّل – أكتوبر 2004، أي قبل نحو أربعة أشهر ونصف شهر من تفجير موكب رفيق الحريري، وصولا إلىٰ اغتيال محمّد شطح، لم تعد من أسرار في لبنان. ما سعىٰ إليه الجانب الروسي، الذي سعىٰ من خلال التهديد بـ"الفيتو" في مجلس الأمن كي لا يشمل قرار إنشاء المحكمة الخاصة بلبنان الدول والأحزاب، كان فشلا ذريعا. لم يستطع الادعاء في المحكمة البقاء خارج الدول والأحزاب. سمّىٰ من يجب تسميته استنادا إلىٰ أكثر من ثلاثة آلاف دليل متوافرة لديه. لم تعد هناك أي أسرار في شأن كلّ ما له علاقة من قريب أو بعيد باغتيال رفيق الحريري.

حقق القتلة ما كانوا يصبون إليه. حققوا الغرض من الجريمة. خير دليل علىٰ ذلك ما آل إليه الوضع في البلد حيث بيروت لم تعد بيروت وحيث تخبط سياسي ليس بعده تخبّط في غياب حكومة متوازنة إلىٰ حدّ ما تضمّ أشخاصا معقولين.

يبدو سعد رفيق الحريري، القابل بتسوية مع قتلة والده، الوحيد المهتم فعلا بتشكيل مثل هذه الحكومة. لذلك يعضّ ابن رفيق الحريري علىٰ الجرح وفاء لإرث رفيق الحريري، خصوصا أنّ الحقيقة ظهرت... فيما العدالة لا يمكن إلا أن تتحقق يوما. ستتحقق العدالة حتّىٰ لو كان الأمل في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من لبنان يتضاءل يوما بعد يوم.

الحريري الابن يعضّ على الجرح وفاء لإرث الحريري الأب

تركيا أردوغان وتركيا عبدالحميد .. رجل أوروبا المريض

إرغون باباهان
كاتب في موقع أحوال تركية

❏ هؤلاء رجال السلطان عبدالحميد عديمو الخبرة والكفاءة. فإذا كان عبدالحميد لاعب شطرنج، فأردوغان لاعب طاولة عادي يستطيع أن يحرز التقدم إذا حالفه الحظ ليس إلا، أي ليست لديه مهارات سوى إلقاء النرد بطريقة معينة ويترك الأمور للحظ يفعل بها ما يشاء.

لكن السيء في الأمر هو أن تركيا أصبحت مجددا "رجل أوروبا المريض..."، فالاقتصاد ينهار، وبتنا دولة تحوم الشكوك حول قوتها العسكرية؛ لا سيما بعد المحاولة الانقلابية التي شهدتها البلاد يوم 15 يوليو 2016. وحينما وصفت الدولة العثمانية في السابق بـ"رجل أوروبا المريض"، كانت الإمبراطورية العثمانية منتهية تماما عن بكرة أبيها.

علىٰ إثر ضعفها أضحت الدولة العثمانية سبب صراع بين دول بريطانيا، وفرنسا، وروسيا من أجل تقاسم ثرواتها. لتأتي اتفاقية سايكس-بيكو وتضع حدا لهذا الوضع. أُبرمت الاتفاقية في 16 مايو عام 1916 وكانت عبارة عن تفاهم سري بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية علىٰ اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد تهاوي الدولة العثمانية.

بعد ذلك جاء فلاديمير أليتش أوليانوف المعروف بلينين، ذلك الثوري الروسي الماركسي قائد الحزب البلشفي، والثورة البلشفية، ليوقف الروس الذين عاثوا في الأناضول فسادا حتى قيام الثورة البلشفية عام 1917، واحتلوا الميناء الذي كانوا يرغبون فيه بالبحر الأسود، وكانوا علىٰ وشك احتلال مدينة إسطنبول.

كان ثمة تمرد وعدم استقرار علىٰ الجبهة الغربية للروس، إذ وصل الجنود الروس إلىٰ مرحلة ترك السلاح لعجزهم عن الحصول علىٰ الذخيرة والطعام، لكن هذا الأمر لم يكن موجودا علىٰ الجبهة الشرقية. وحينها جاء لينين، وأنهىٰ الحرب علىٰ جميع الجبهات، وسحب الجنود؛ ليكتب بذلك مصيرا جديدا لتركيا.

وإذا نظرنا إلىٰ التاريخ لوجدنا أن هناك حادثين مهمين غيّرا مصير الحرب، أولهما قرار رئيس الوزراء البريطاني سبنسر تشرشل بخصوص حملة غاليبولي أو حملة الدردنيل وهي حملة عسكرية شنتها قوات بريطانية وفرنسية مشتركة خلال الحرب العالمية الأولىٰ بهدف احتلال العاصمة العثمانية إسطنبول، دارت معارك الحملة في شبه الجزيرة غاليبولي علىٰ مضيق الدردنيل عام 1915. أما الحادث الثاني الذي غير مصير الحرب، هو الثورة البلشفية في روسيا.

وحتىٰ تلك الفترة، تمكن العثمانيون من البقاء والصمود من خلال استخدام القوى الغربية ضد بعضها البعض، بما في ذلك الألمان. وخشية من سيطرة الروس علىٰ المضائق، هبت القوى الغربية لطلب المساعدة من الدولة العثمانية.

التاريخ يكرر نفسه

وفي الوقت الحاضر، يحاول أردوغان أن يسير نفس اللعبة لكن في ظل شروط مختلفة وأكثر فظاظة. فعندما حدث الخلاف مع الولايات المتحدة علىٰ الفور يممّ أردوغان وجهه صوب روسيا. كما كان لديه أمل في أن يحصل علىٰ دعم من الاتحاد الأوروبي لمواجهة أميركا. وهو الاتحاد الأوروبي الذي اتهمه أردوغان ذاته بـ"النازية".

ومن المؤكد أن الاتحاد الأوروبي يدرك حقيقة مواقف أردوغان، لكنه يظهر الأمر وكأنه لا يعلم شيئا، وذلك لأن موضوع اللاجئين لا يزال يقف كأحد عناصر التهديد الكبيرة المحدقة به، ولتركيا دور كبير في إثارة هذا الموضوع.

لا ينبغي أن ننسىٰ أن أوروبا لديها القدرة علىٰ التعامل مع دولة فاشية كتركيا. هي فقط تتحكم في كل شيء من خلال ترديد معسول الكلمات بين الحين والآخر لتتجنب ورقة اللاجئين، ولأنها تعلم أن وقوع أي فوضىٰ في الأناضول من شأنها أن تهز أركان الاتحاد بأكمله، أي أنها ترى أن استقرار تركيا من استقرارها.

لكن في ظل هذه التطورات، نجد أن أردوغان لا يرى أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عنصران يكملان بعضهما البعض، والعلاقات الجيدة معهما أمر بالغ الأهمية. غير أنه يعتقد أن خلافات الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، وإدارته معه، ستجعل أوروبا تلبي علىٰ الفور كافة طلبات تركيا.

لدى الاتحاد الأوروبي صندوق يقدم من خلاله الدعم المالي والاقتصادي اللازم للدول المرشحة لعضويته، لكن ثمة نوعا من الخلاف بين الدول الأعضاء بالاتحاد بشأن تقديم هذا الدعم لتركيا، وبالتالي ليست هناك نقود لإنقاذ الاقتصاد التركي.

ومن المنتظر أن تقال كل هذه الحقائق في وجه أردوغان خلال زيارته المرتقبة لألمانيا في وقت لاحق من سبتمبر الجاري. سيطلب منه بشكل صريح الابتعاد عن النظام الدكتاتوري، والعودة إلىٰ مسار عملية إصلاح ديمقراطية حقيقية. ومن ثم فإذا كانت لدى أردوغان ورقة اللاجئين، فإن لدى المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، ورقة الرأي العام الألماني، والدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي التي لن توافق مطلقا علىٰ مساعدة دولة فاشية.

ثمة مشكلة كبيرة بانتظار أردوغان، ألا وهي أن حليفه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سيدخل محافظة إدلب السورية، ضاربا بتوسلاته عرض الحائط. أما الولايات المتحدة الأميركية، فتتصرف من ناحية وكأن لها علاقات عسكرية جيدة مع تركيا، لكنها علىٰ الجانب الآخر تستعد لتعزيز قواعدها العسكرية الموجودة في سوريا، وتسعىٰ لإنشاء قواعد جديدة في كل من اليونان وقبرص.

ومن ثم فإن التصريحات التي دأبنا علىٰ سماعها من قبل النظام التركي، من قبيل "الولايات المتحدة لا يمكن أن تستغني عنا"، قد أثبتت ضعفها بمرور الوقت. بالطبع حلف شمال الأطلسي "الناتو"، لا يرغب في خسارة تركيا لصالح روسيا؛ لكن إذا كان سيخسرها حتما فلن يتركها دولة سهلة الاستخدام من قبل موسكو.

ومن يرون أن الأسد سيتجه إلىٰ شرقي الفرات بعد إدلب، وتسوية مسألة الأكراد هناك، فغالبا لا يرون أن الولايات المتحدة تستعد الآن لجعل تلك المنطقة المذكورة منطقة يحظر الطيران فيها بواسطة أنظمة الدفاع الصاروخية، والرادارات المنتشرة.

نحن الآن نشهد بأعيننا نسخة من الدرجة الثالثة لعهد السلطان عبدالحميد، وأخشىٰ ما أخشاه أن تكون فترة السلطان وحيد الدين محمد السادس (الذي تولىٰ العرش بعد السلطان عبدالحميد) قد أتت. ولعل أكبر مؤشر علىٰ ذلك أن صهر أردوغان، براءت البيرق، قد حل محل الداماد فريد باشا زوج شقيقة السلطان عبدالحميد الذي كان هو الآخر رئيسا للوزراء في عهد السلطان وحيد الدين محمد السادس.

وهكذا يتأكد لنا أن التاريخ يكرر نفسه باستمرار علىٰ هذه الأراضي، يكرر نفسه بكل ما به من دكتاتورية، وقمع، وظلم، وإبادات عرقية، لكن النهاية دوما واحدة، ألا وهي الانهيار والسقوط.

تدخل محتمل لأفريكوم في ليبيا.. رسالة أميركية لفرنسا وإيطاليا

الترتيبات الراهنة تصب في مصلحة الجيش الليبي وحكومة الوفاق ملزمة بالتعاون معه

تشي المتابعات الأميركية الأخيرة للملف الليبي بأن الولايات المتحدة تخطط لترمي بثقلها من جديد على الساحة الليبية وتنتقل من مربع جس النبض والتريث إلى الفعل المباشر، بعد أن تمكنت من الإمساك بكثير من الخيوط السياسية والأمنية، ونجحت حوارات ولقاءات السفيرة الأميركية استيفاني وليامز، نائب مبعوث الأمم المتحدة غسان سلامة إلى ليبيا، في تأكيد حضور بلادها النوعي على المستوى الأممي.

أحمد البصيلي

السراج يبحث عن منقذ

❑ **القاهرة** – تقدمت واشنطن خطوات سريعة، في الأسابيع الماضية، لتوسع نطاق تدخلها في الأزمة الليبية بعد أن تصاعدت التجاذبات بين فرنسا وإيطاليا، وتباعدت أجنداتهما في ما يتعلق بحل الأزمة. لتبعث الإدارة الأميركية بذلك رسالة لهما مفادها أن موقفها في الفترة الماضية من الوضع في ليبيا لا يعني أنها بعيدة عما يدور في هذا البلد الاستراتيجي.

وتدفع المعركة الدائرة في طرابلس إلى مراجعة كل التطورات والأحداث المحيطة بالصراع في ليبيا وملابساته. وقد عادت ليبيا مؤخرا لتتصدر اهتمام وسائل الإعلام الدولية في انعكاس لتحركات المجتمع الدولي، بالتوازي مع تحركات داخلية للقوى الليبية، خصوصا المشير خليفة حفتر قائد الجيش الليبي، لوضع حد لحالة الانقسام والفوضى في ليبيا التي تدير شؤونها حكومتان متنافستان، واحدة في الشرق والأخرى في طرابلس، ولكل طرف فصائل مسلحة تدعمه.

> السراج يجد في الاعتماد على الولايات المتحدة حلا وسطا ليبتعد مسافة عن إيطاليا التي كانت تدعمه بقوة، ولعدم ثقة فرنسا في توجهاته المتذبذبة، ويأمل أن يفضي الدور الأميركي الصاعد بقوة إلى مساعدته ليكون لاعبا في الفترة المقبلة

ورصدت مصادر ليبية تواصلت معها "العرب" طائرات مجهولة المصدر، بدأت، منذ مساء الجمعة، تحوم فوق أجواء الحدود بين تشاد وليبيا، وتحديدا فوق مراكز قريبة من معسكرات تابعة لإرهابيين في جنوب ليبيا.

وأكد مصدر في المجلس الرئاسي الليبي لـ"العرب"، صحة ما تردد بشأن تدخل محتمل للقيادة المركزية العسكرية الأميركية العاملة في أفريقيا والمعروفة بـ"أفريكوم"، قائلا إن "قوات من الأفريكوم ستنفذ غارات جوية ضد قيادات إرهابية في غرب وجنوب ليبيا"، مضيفا أن "فائز السراج، رئيس حكومة الوفاق، أبدى موافقته على ذلك خلال لقائه مع الجنرال توماس والدهاوسير قائد أفريكوم، الخميس، في تونس".

وكان السراج طالب واشنطن بشن غارات على قوات اللواء السابع-مشاة، الذي دخل طرابلس في 26 أغسطس الماضي، لكنها لم تستجب لطلبه في حينه، وانتظرت إلى حين استجلاء الموقف. وفسر التحفظ على أنه ارتياح لدخول قوات عسكرية نظامية (اللواء السابع) للعاصمة الليبية، لإضعاف الميليشيات المسلحة هناك.

ورجح عبدالحفيظ غوقة، نائب رئيس المجلس الانتقالي الليبي السابق، استهداف قوات أفريكوم لعناصر إرهابية تتمركز في طرابلس، مشيرا إلى أن الترتيبات الأمنية التي وردت في اتفاق الصخيرات تقتضي مواجهة التنظيمات الإرهابية.

وأوضح غوقة لـ"العرب" أن لقاء السراج مع قائد أفريكوم جاء في إطار تثبيت الترتيبات الأمنية التي يجري الإعداد لها في طرابلس، التي تقضي بضرورة مواجهة خطر التنظيمات الإرهابية، وهو ما لم يحدث طوال السنوات الماضية بشكل جدي ومتواصل.

وكانت أفريكوم أعلنت مسؤوليتها عن تنفيذ غارتين في بني وليد، خلال شهري يونيو وأغسطس، ما أدى إلى مقتل 5 عناصر تنتمي إلى داعش.

يسعى فائز السراج إلى إنقاذ مستقبله السياسي باللجوء إلى زيادة وتيرة اتصالاته مع قوى غربية عدة، ومحاولة تبرئة ساحته من اتهامه بالتواطؤ مع الميليشيات المسلحة، خاصة بعد تصاعد الدعوات إلى العودة إلى طاولة الحوار مع القوى الوطنية واستئصال من يعرقل العملية السياسية، داعيا لضرورة التخلص من الشخصيات التي تقفز على المشهد وتقاوم توحيد الجيش.

وتهدف الاجتماعات التي يقوم بها السراج مع شخصيات دولية إلى محاولة إنقاذ حكومته من الانهيار، بعد أن أصيبت بضربة قوية مع التطورات الأخيرة في طرابلس، جعلتها حلقة ضعيفة في الجسم السياسي الليبي المرتبك. ويبدو أن السراج وجد في الاعتماد على الولايات المتحدة حلا وسطا ليبتعد مسافة عن إيطاليا التي كانت تدعمه بقوة، ولعدم ثقة فرنسا في توجهاته المتذبذبة، ويأمل في أن يفضي الدور الأميركي الصاعد بقوة إلى مساعدته ليكون لاعبا في الفترة المقبلة التي من المرجح أن تسير تطوراتها في صالح خصومه السياسيين والعسكريين.

ودعت قوى ليبية مدنية إلى خروج مظاهرات كبيرة في طرابلس، الأحد، لإسقاط حكومة السراج، وتحميلها مسؤولية ما وصلت إليه العاصمة من تدهور.

وفي أول خطوة فعلية لترسيخ وقف إطلاق النار في طرابلس وفك الاشتباك بين الميليشيات المسلحة من جهة وقوات اللواء السابع من جهة ثانية، أعلنت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا عن وضع آلية لقوة مشتركة للفصل بين المتنازعين وفض الاشتباك في طرابلس، بهدف تثبيت وقف إطلاق النار وإعادة الحياة الطبيعية.

وألمحت مصادر لـ"العرب" إلى أن الآلية يمكن أن تكون على شكل "قوات دولة لحفظ السلام في طرابلس، لكن بعد أن تتلقى الميليشيات ضربات قاصمة تضعفها".

يشدد عبدالله عثامنة، المستشار في الدراسات الاستراتيجية والإدارة الدولية، على ضرورة خروج الميليشيات المسلحة من طرابلس، وتفعيل بنود الاتفاق السياسي الذي تضمن ضرورة وجود مؤسسة عسكرية ليبية، لتكون قادرة على دحر الإرهاب والقيام بعمليات عسكرية في مناطق الغرب الليبي، مشيرا إلى دور الجيش الوطني في تطهير البلاد من قبضة الجماعات الإرهابية في الشرق الليبي.

وحمل عثامنة، في اتصال هاتفي من ألمانيا مع "العرب"، المجلس الرئاسي الليبي مسؤولية الصراع المسلح في طرابلس، وعدم وجود مؤسسة عسكرية موحدة منضبطة في الغرب الليبي، وغياب السلطة المركزية القادرة على بسط سلطتها على المؤسسات.

وأشار إلى وجود أدلة مادية لدى الأفريكوم حول تواجد عناصر إرهابية تتبع داعش والقاعدة في غرب ليبيا، وبدأ المجتمع الدولي يشعر بالقلق من انتشار المتطرفين بشكل كبير في جنوب وغرب البلاد. وستستهدف الضربات الجوية المتوقعة الكتائب المسلحة التي تعرقل الترتيبات الأمنية وترفض الخروج من مقرات مؤسسات الدولة الليبية في طرابلس.

وأكد عثامنة وجود عناصر إرهابية بشكل فردي وثنائي في جنوب وغرب ليبيا، خاصة في مدن مسلاتة والزاوية وبني وليد وتلال ترهونة، ما يستوجب ضرورة اجتثاث هذه العناصر قبل أن تتسرب إلى مناطق أخرى.

يستعد المشير خليفة حفتر لشن عملية عسكرية في جنوب ليبيا ضد من العناصر الإرهابية. وبسؤال عبدالحفيظ غوقة عن إمكانية نجاح الترتيبات الأمنية في دعم وجود الجيش الليبي، أكد أن الاجتماعات التي تجري سيكون للجيش الوطني دور هام فيها.

وتبدأ الترتيبات التي وردت باتفاق الصخيرات بوقف إطلاق النار وسحب التشكيلات المسلحة من التجمعات السكنية والمرافق الحيوية، بما في ذلك مطار "إمعيتيقة" الذي أصبح مكانا للصراع.

وتصب الترتيبات الراهنة في مصلحة الجيش الوطني، باعتباره القوة النظامية الوحيدة وحكومة الوفاق مُلزمة بالتعاون مع الوحدات العسكرية لإنهاء الترتيبات الأمنية.

لماذا لا يسائل من تبقى من نداء تونس نفسه

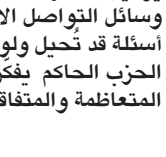

وسام حمدي
كاتب تونسي

❑ في خطوة قد تؤكّد أن الحزب الحاكم نداء تونس بات على مشارف النهاية عقب لعنة الانشقاقات والاستقالات التي لازمته منذ عام 2014، تجاهل رئيس الحكومة التونسية يوسف الشاهد، ابن نداء تونس، الردّ على استجواب كتابي وجهّته له الهيئة السياسية للحزب التي يترأس إدارتها حافظ قائد السبسي ،نجل مؤسس الحزب الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي. وأسفر موقف الشاهد عن تجميد عضويته في الحزب وإحالة ملفه إلى لجنة النظام الداخلي للحزب.

في كل الديمقراطيات العتيدة، يمكن للحزب الحاكم أن يستجوب أو أن يسائل متى يشاء رئيس حكومته أو رئيس وزرائه الذي منحه الثقة وزكّاه لقيادة الحكم وإدارة شؤون البلاد، إلا أن فحوى الاستجواب الموجّه من حزب نداء تونس إلى يوسف الشاهد والدال على تعمّق أزمة الحزب وتونس في آن واحد، لا يشير إلا إلى تخبّط داخل الحزب ووقوعه في مأزق بمتناقضين أي بمعنى اللجوء إلى محاورة الشاهد أو التصعيد ضدّه في ظل ما تشير إليه كل التطورات الأخيرة بأن رئيس الحكومة قد استقوى وبات خصما عنيدا وثقيل الوزن سياسيا.

رغم تجمّع كل المبرّرات التي تؤكّد أن رئيس الحكومة أدار ظهره فعلا لحزبه، الذي فشل في إدارة شؤون البلاد، إلا أن الاستجواب المذكور والذي ظلّ لأكثر من يومين مصدرا لتندر وتهكّم التونسيين على وسائل التواصل الاجتماعي لم يتضمّن أي أسئلة قد تُحيل ولو للحظة واحدة إلى أن الحزب الحاكم يفكّر بانشغال في أزمة البلاد المتعاظمة والمتفاقمة منذ أشهر. اقتصر الاستجواب الموجه إلى الشاهد على ثلاثة عناوين حزبية ضيقة مفادها؛ ما هي علاقتك بالحزب، وما هي علاقتك بالرئيس الباجي قائد السبسي، وهل تنوي مغادرة حزب نداء تونس أم لا؟

هذه الأسئلة المطروحة، تم التطرق إليها بإطناب في الساحة السياسية منذ أشهر، فما الداعي لتوجيهها اليوم من قبل الحزب الحاكم إلى رئيس حكومته لو لم يكن هناك تخبّط وارتجال في القرارات صلب نداء تونس التائه. خاصة وأن طرح مثل هذه الأسئلة كان قد تغذّى منذ مدة طويلة إبان سريان الحديث عن حرب معلنة بين قصري قرطاج (قصر الرئاسة) والقصبة (قصر الحكومة) وتحديدا عقب محاولة الرئيس التونسي بعث مبادرة جديدة تحت عنوان "وثيقة قرطاج 2" تضمنت بندا صريحا غير متفق عليه بين الأحزاب والمنظمات المشاركة في مفاوضات قرطاج ويدعو إلى إقالة الحكومة الحالية برمّتها بما في ذلك رئيسها الشاهد.

تدفع كل خطوات وخطط حافظ قائد السبسي الجديدة وجوبا إلى سؤال عريض يطرحه طيف واسع من التونسيين حول موقف "الندائيين" ممّا يجري ولماذا لا يستجوبون حافظ قائد السبسي أيضا، ويتغافلون عن قائد السبسي الابن كان منذ بداية اندلاع أزمة نداء تونس في عام 2014 أو منذ تفاقم أزمات البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية يمثل مظهرا من مظاهر المشكلة وليس الحل!

للتجرّد من أي مواقف قد تُحسب لطرف على حساب طرف عند طرح مثل هذه الأسئلة البسيطة والعميقة في آن واحد، لا بد من التأكيد على أن طرحها لا يعبّر البتة عن أي اصطفاف وراء يوسف الشاهد أو غيره لذلك كان من الأجدر حسم مسألة حافظ السبسي منذ البداية، كما الإقرار أن رئيس الحكومة الحالي بدوره يمثل جزءا من الأزمة بسبب فشله، وبإقرار كل الأحزاب والمنظمات الوطنية تقريبا، والمراقبين في إنقاذ تونس من أزمتها بسبب الانشغال في رسم مستقبله السياسي الذي قد يتوج في قادم الأشهر وعلى الأرجح عقب تمرير قانون الموازنة المالية لعام 2019 بالاستقالة من الحكومة وتأسيس حزب جديد بدت ملامحه ومرتكزاته واضحة للجميع لتقديم نفسه كمرشح للرئاسية في عام 2019.

> فحوى الاستجواب الموجّه من حزب نداء تونس إلى رئيس الحكومة يوسف الشاهد والدال على تعمّق أزمة الحزب وتونس في آن واحد، لا يشير إلا إلى تخبط داخل الحزب ووقوعه في مأزق محاورة الشاهد أو التصعيد ضده

إذن، إن مرد تسليط الضوء على "لغز" حافظ قائد السبسي قائم بالضرورة وبالأساس على تراكمات واقعية شقّت وفكّكت نداء تونس، حيث كانت كل الإرهاصات والعراقيل المرافقة للحزب، الذي ظهر في وقت ما كبديل قوي لمنظومة الحكم الإسلامية التي قادتها حركة النهضة منذ عام 2011، متمحورة منذ استقالة الرئيس المؤسس الباجي قائد السبسي من الحزب، حول شخص نجله حافظ "المُتهم" من قبل أهم قيادات الحركة بـ"الاستيلاء على الحزب" كما لو كان ورثه عن والده الرئيس.

ومن مفارقات المعركة العجيبة بين حافظ قائد السبسي ويوسف الشاهد، أن الأخير كان في يناير 2016 وتحديدا في مؤتمر سوسة من مهّد الطريق للسبسي الابن لتزعّم الحزب عقب ترؤسه (الشاهد) آنذاك للجنة تدعى لجنة 13 حكّمت وغلّبت مصلحة حافظ قائد السبسي على حساب بقية القيادات الأخرى التي أعلنت في ما بعد عن انسحابها واستقالتها من الحزب متهمة اللجنة وأيضا الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي الذي حضر المؤتمر الحزبي بصفته رئيسا مؤسسا له بـ"توريث" الحزب لحافظ قائد السبسي.

المؤتمر المذكور، والذي شارك في هندسة نتائجه يوسف الشاهد، أهدى حافظ قائد السبسي، وفق الندائيين الغاضبين، كل مفاتيح السيطرة على الحركة، ليستبدل الرجل القوي الجديد المحتمي بشرعية والده لاحقا ثلة من القيادات المؤسسة للحزب والتي ساهمت في نجاحاته الانتخابية مهما اختلفت التقييمات السياسية حولها، أمثال محسن مرزوق والطاهر بن حسين ولزهر العكرمي والطيب البكوش وعبدالستار المسعودي وبوجمعة الرميلي.. بقيادات أخرى جديدة ومسقطة على الحزب ولم تكن أبدا مشاركة في صنع ربيع نداء تونس الذي تمكّن رغم ارتكازه على نظرية "الروافد" لا الأيديولوجيا في ظرف سنتين فقط من الفوز بالانتخابات التشريعية والرئاسية في عام 2014.

علاوة على كل هذه التراكمات، فإن كل استطلاعات الرأي تُثبت بما لا يدع مجالا للشكّ أن حافظ قائد السبسي ورغم تفرّده بالحزب لم يستطع أن يجر وراءه أنصار نداء تونس الذين توزعوا في فترات لاحقة أفواجا أفوجا وعلى دفعات بين أحزاب أخرى منشقة عن نداء تونس مثل حركة مشروع تونس أو غيره.

نقطة أخرى يبدو أنه بات متفقا عليها في الساحة السياسية التونسية، مفادها أن حافظ قائد السبسي لا يتمتع بأي إجماع من مختلف الأحزاب السياسية مهما كانت مرجعياتها أو أيديولوجياتها، فلا المعارضة ترغب في التعامل معه ولا أحزاب الحكم أيضا ولا بعض المنظمات الكبرى التي تلتقي وتتقاطع معه أحيانا على ضوء حسابات سياسية لا أكثر ولا أقل.

فحتى حركة النهضة الذي بشر حافظ قائد السبسي بإبرام تحالف استراتيجي معها خاصة عقب استقباله من قبل الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنقرة في شهر ديسمبر 2017 أو بتعلّة أنه يوجد ما يربط الطرفين من جدّ مشترك هو عبدالعزيز الثعالبي (مصلح تونسي من مؤسسي الحزب الحر الدستوري عام 1920) لم تعد ترغب في التعامل مع السبسي الابن مثلما كان الأمر إبان تنصيبه قائدا أولا لحزب نداء تونس، بل باتت الحركة الإسلامية الشريكة في الحكم توجه بدورها سهام نقدها بتحميل مسؤولية أزمة البلاد لحزب نداء تونس ومديره التنفيذي حافظ قائد السبسي.

أمّا في ما يخص أهم إخفاقات قائد السبسي الابن، وفق كل الملاحظين وخاصة من وجهة نظر من تبقى من أبناء نداء تونس، فإنها لا تتعلّق بشخصه -بما أنه لم يقدّم شيئا يذكر منذ تغلغله في ممارسة الفعل السياسي- بل ترتبط وثيق الارتباط بما جناه الابن على صورة ورمزية والده الرئيس الباجي قائد السبسي في أنظار الندائيين والتونسيين.

وجد الرئيس التونسي نفسه شاهدا على موت حزبه موتا سريريا واقتراب مشارف نهايته في أروقة قصر قرطاج بالذات بما أن مسألة "وثيقة قرطاج 2" يبدو أنها طويت وإلى الأبد بعد أن تمكن الشاهد من تحصين نفسه بحزام سياسي وبرلماني يمكنه من مواصلة الحكم في القصبة إلى أي وقت يشاء قبل حلول استحقاقات 2019.. كل هذه الدلالات والتراكمات توحي بتشكّل مشهد سياسي تونسي جديد في الأفق القريب لا وزن فيه لنداء تونس، أفلم تحن الساعة التي وجب أن يستجوب فيها من بقي من الندائيين نجل الرئيس؟

بعد قصة أشرف مروان، فيلم جديد عن عملية اختطاف أدولف إيخمان

سينما الموساد: قصص المخابرات الإسرائيلية بين الحقائق التاريخية والروايات الهوليودية

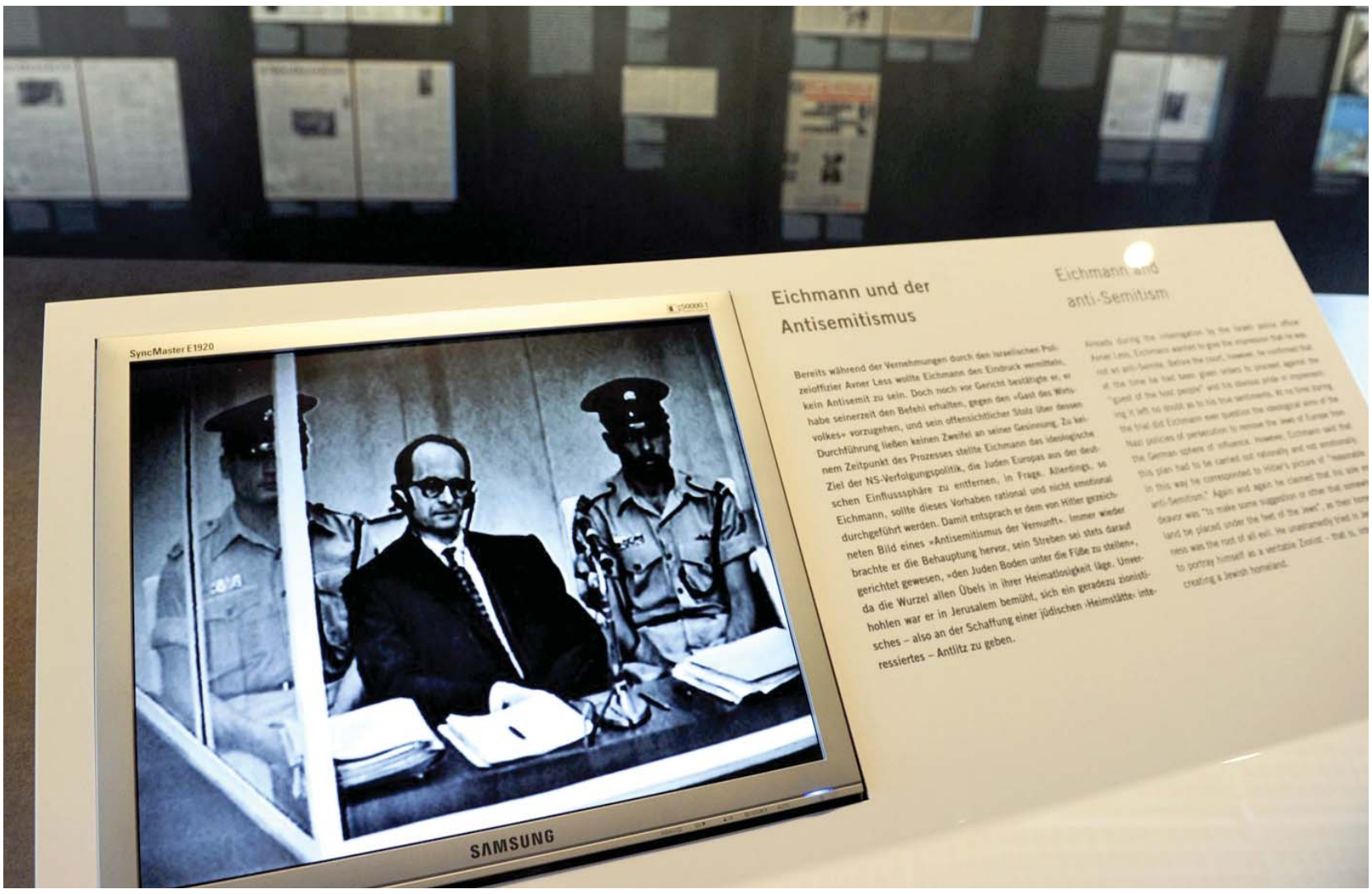

اهتمام إسرائيلي خاص بقصة أدولف إيخمان أحد المسؤولين الكبار في الرايخ الثالث

❏ **لندن** – بعد أن شغلت إسرائيل العالم بالفيلم السينمائي "الملاك"، وستطلقه قريبا شبكة نتفليكس، حول رجل الأعمال المصري أشرف مروان وعلاقته المفترضة بجهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد)، ضمن قصة هوليودية تقوي الرواية الإسرائيلية، تعكف الآلة الدعائية الإسرائيلية على الترويج لتاريخها الاستخباراتي عبر فيلم جديد يحمل عنوان أوبريشن فينال، الذي ينقل الرواية الإسرائيلية لعملية اختطاف أدولف إيخمان أحد المسؤولين الكبار في الرايخ الثالث، وضابط في القوات الخاصة الألمانية، من العاصمة الأرجنتينية بيونس آيرس.

وأنتج الإسرائيليون العشرات من الأفلام واخترعوا العديد من القصص السينمائية عن بطولاتهم، التي تكثف عددها في السنوات الأخيرة حتى أن البعض أطلق عليها مصطلح "سينما الموساد"، لتركيزها على مجال الاستخبارات والجوسسة.

ويقول الناقد الفني، كمال رمزي، إن "أي فيلم يعتبر دائما وثيقة على صانعه وليس على الشخصية التي يقدمها، ولا ينفصل فيلم أوبريشن فينال (المهمة الأخيرة) عن هذا السياق.

لفت هذا الفيلم، الذي أخرجه كريس ويتز، انتباه الكاتب والصحافي آندرو ناغورسكي، المهتم بتاريخ المخابرات الإسرائيلية، ومؤلف كتاب "ذو نازي هانترز"، ليسلط عليه الضوء في تقرير نقدي نشرته مؤخرا مجلة دايلي بيست، أماط من خلاله اللثام عن العديد من الجوانب المتعلقة بالرواية الإسرائيلية السينمائية ومقارنتها بالوقائع التاريخية الحقيقية حول قصة القبض على إيخمان.

ليلة القبض على إيخمان

في مساء يوم 10 مايو 1960، أي قبل يوم واحد فقط من اختطاف إسرائيل لأدولف آيخمان، أحد المسؤولين الكبار في الرايخ الثالث، اجتمع رئيس الموساد، إيسر هاريل، بفريقه من العملاء في بوينس آيرس. وقال لهم إنه "وقع عليهم الاختيار" لتنفيذ عملية اختطاف الرجل الذي كان يعرف بأنه العقل المدبر لحركة القطارات التي سلمت الملايين من اليهود إلى محتشد اعتقال آوس شفيتز وغيره من معسكرات الاعتقال. وقال رئيس الموساد "للمرة الأولى سيحاكم اليهود قاتلهم"، مشيرا إلى الخطة التي شملت تهريب آيخمان من الأرجنتين إلى القدس، حيث سيحكم عليه بالإعدام.

وفي رواية فيلم أوبريشن فينال يتم تسليم الرسالة مباشرة إلى الفريق من قبل رئيس الوزراء دافيد بن غوريون قبل أن يغادر العملاء إسرائيل إلى الأرجنتين، وهذا المشهد يعد من أحد التعديلات العديدة التي طرأت على أحداث الفيلم، وفق ناغورسكي.

مقارنة بالأفلام الخيالية السابقة التي تدور حول اختطاف النازيين مثل "ذي بويز فروم برازيل" و"ماراثون مان" والعديد من الأفلام الأخرى، فإن هذا الفيلم الجديد يعبر عن الجهد الذي تم بذله من أجل إعادة بناء أشهر حوادث الاختطاف في العصر الحديث. وفي نفس الوقت، لا يمكن مقاومة إضافة بعض الزيادات وإجراء بعض التعديلات التي ترقى إلى المبالغة الدرامية.

ويقول ناغورسكي "قد يبدو الأمر عاديا، لكن الحقيقة غالبا ما تكون أغرب من الخيال، وفي حالة آيخمان، كان هذا واضحا. حيث اكتشفت الكثير عندما أجريت مقابلة مع رافي إيتان، قائد العملية، ونائبه أفراهام شالوم في تل أبيب في عام 2014 أثناء العمل على كتابي ذا نازي هانترز".

ويتساءل "بالتفكير في تصريحاتهم جنبا إلى جنب مع المذكرات التي قدمها أعضاء الفريق الذين ماتوا في وقت سابق، يطرح التساؤل لماذا لم تفهم هوليوود أبدا أن القصة الأكثر درامية هي تلك التي تلتزم بشكل وثيق بالوقائع".

آندرو ناغورسكي

> لماذا لم تفهم هوليوود أن القصة الأكثر درامية هي تلك التي تلتزم بشكل وثيق بالوقائع

يتضمن الفيلم مشهدا يشرح فيه رئيس الموساد هاريل أن الحاضر (بمعنى التهديدات الوجودية التي تواجهها إسرائيل منذ الأيام الأولى من وجودها) هو أولوية قصوى له، وهذا هو السبب في أنه كان مترددا في البداية في إضفاء الكثير من المصداقية على المعلومات التي تلقاها عن آيخمان. لكن الفيلم ينقل الانطباع بأن كل الشكوك سرعان ما تلاشت في ظل الرغبة العارمة في القبض على آيخمان، الذي يلعب دوره بن كينجسلي.

وبحسب ما صرح به إيتان، كان الموساد يركز أكثر بكثير على محاولته تحديد الجواسيس الذين يزرعهم جهاز الاستخبارات السوفيتية (الكاي. جي. بي) وغيره من الأجهزة الأمنية التابعة للكتلة الشرقية بين الوافدين الجدد إلى إسرائيل.

احتاجت إسرائيل إلى تدفق المستوطنين، لكن الموساد كان يعلم أن بين القادمين عملاء كانوا ينقلون المعلومات الاستخباراتية إلى موسكو والتي سارعت بدورها، وبمساعدة عملائها، إلى نقلها إلى حلفائها من العرب.

وقال هاريل "كانت هذه هي الأولوية الأولى، وليس القبض على النازيين". ولم يختلف رأي شالوم، نائبه في عملية آيخمان، كثيرا عنه، حيث اعترف قائلا "لم أكن أبدا مهتما بمطاردة النازيين". وساهمت هذه المواقف في إثارة بعض الشكوك بشأن عملية اختطاف آيخمان.

ترسيخ قصة الهولوكست

في الفيلم، يقوم فريتز باور، وهو مدع يهودي ألماني من أصل غربي، والذي لم يثق كثيرا في تصرف حكومته حيال الأمر، بنقل المعلومات السرية إلى الموساد الذي سرعان ما يستجيب لهذه المعلومات ويضعها في خطة للتنفيذ.

في الواقع، أجرى باور أول اتصال مع مسؤول إسرائيلي في ألمانيا في 17 سبتمبر 1957، مما يعني أن الأمر استغرق أكثر من عامين حتى يتم تنفيذ مخطط الاختطاف. وخلال تلك الفترة، بدأ الزعماء الإسرائيليون يشعرون بالمزيد من الثقة بشأن قوة "الدولة" الجديدة وأيضا بدأوا يشعرون بالقلق بشأن السرعة التي بدأ العالم ينسى بها "المحرقة".

كان بن غوريون وكان قلقا من مواقف الشباب الإسرائيليين، ولا سيما بعد أن أوضح غابرييل باخ، الناجي الوحيد المتبقي على قيد الحياة من فريق الادعاء في قضية آيخمان، أن المعلمين كانوا يشكون من أن طلابهم لا يريدون أن يسمعوا عن الهولوكوست، لأن الكثير من شباب إسرائيل كانوا يشعرون بالخجل، حيث يمكن لأي شاب إسرائيلي أن يفهم أنه يمكن أن يتأذى جراء الحرب، أو أنه يمكن أن يلقى حتفه جراء الحرب، لكنه لا يستطيع ببساطة أن يفهم كيف أن الملايين من الناس استسلموا لهذه الإبادة من دون إحداث ثورة، ما يضعف من الرواية الإسرائيلية الضخمة حول الهولوكوست.

تلقى باور معلوماته عن آيخمان من لوثار هيرمان، وهو يهودي ألماني أعمى يعيش في الأرجنتين مع زوجته المسيحية الألمانية وابنته سيلفيا، والذين تم قبولهم باعتبارهم من الجالية الألمانية هناك. وعندما بدأت سيلفيا بمواعدة شاب يدعى نيكولاس آيخمان، اكتشف والدها أنه من المحتمل أن يكون آيخمان المطلوب.

وبشكل مثير للدهشة، غيّر آيخمان الأب اسمه إلى ريكاردو كليمنت، لكنه لم يصر على أن يغير أسماء أبنائه. وبعد مرور أكثر من عقد على الحرب، شعر معظم النازيين الذين لم يتم إعدامهم أو محاكمتهم في نورمبرج أو في أي مكان آخر بأنهم على ثقة متزايدة بأنهم يعيشون أحرارا في بلادهم.

عندما أرسل هاريل وكيلا إلى بوينوس آيريس للتحقق من قصة هيرمان، اصطدم بحقيقة أن آيخمان كان يعيش في منطقة فقيرة، وكان الشارع غير ممهد. وكما قال هاريل "لم تتوافق صورة البيت الصغير البائس الذي رآه الوكيل الذي أرسلته مع صورتنا عن نمط الحياة المترفة التي ظننا أن ضابط قوات الأمن الخاصة في رتبة آيخمان كان يعيشها".

في ذلك الوقت، انتشر الافتراض الشائع بأن "مجرمي الحرب" النازيين قد هرّبوا ثروتهم الهائلة التي استولوا عليها من ضحاياهم. كما اصطدم هذا الوكيل أيضا بمنظر المرأة الأوروبية التي شاهدها في فناء هذا المنزل البائس. كان من المعروف عن آيخمان في ذلك الوقت أنه "زير نساء"، ولم يصدق الوكيل أن هذه هي زوجته.

وفي الفيلم، يرسل الموساد سيلفيا وهيرمان إلى منزل آيخمان في محاولة للحصول على بعض المعلومات. وفي نهاية المطاف يظهر الدليل أن هيرمان وابنته اكتشفا أنه هو الرجل المطلوب. ولكن من أجل التأثير الدرامي، تعرض النسخة السينمائية مشهدا يقوم فيه نيكولاس آيخمان بدعوة سيلفيا إلى اجتماع فاشي في بيونس آيريس، يقيمون فيه بعض الاحتفالات النازية في ظل وجود آيخمان الأب كضيف شرف. تتركه سيلفيا وتهرب منه، ثم تقر لاحقا بأنها يهودية.

بين الحقيقة والخيال

بالطبع لم يحدث أي شيء من هذا على أرض الواقع. قد يكون آيخمان غير مهتم بشأن الحفاظ على المظاهر، لكنه كان حريصا على أن يظل بعيدا عن الأضواء. كما لم تُبلغ سيلفيا صديقها بخلفية عائلتها.

لكن حادثة الاختطاف تم تصويرها بمنتهى الدقة وتطابقت تماما مع الواقع. فبينما كان آيخمان يترجل من الحافلة بعد عودته من عمله في مصنع سيارات مرسيدس، كان الفريق جاهزا لإتمام المهمة.

تم إسناد مهمة مباغتة آيخمان لبيتر مالكين، العضو الأقوى في المجموعة. وقال مالكين في وقت لاحق "لم يحدث من قبل في حياتي المهنية أن شعرت بالخوف. لقد كنت خائفا من أن أفشل".

أدرك العملاء حينها أنه كان من السهل عليهم قتل هدفهم، ولكن كان من الصعب عليهم على ما يبدو أن يقبضوا عليه وأن يبقوه على قيد الحياة حتى إخراجه من البلاد.

ارتدى مالكين قفازات مبطنة بالفرو عندما استعد للقيام بمهمته. يتذكر ذلك التاريخ قائلا "إن فكرة وضع يدي العارية على الفم الذي أمر بموت الملايين، والشعور بنفثه ولعابه على بشرتي ملأتني بشعور ساحق بالاشمئزاز".

اندفع مالكين بالرجل نحو أحد الخنادق، حينما بدأ آيخمان بالصراخ. اندفع عملاء الموساد الآخرون وسحبوه إلى واحدة من السيارتين اللتين كانتا في الانتظار. وضعوه على الأرض بين المقاعد الأمامية والخلفية وقاموا بتغطيته. وقام أحد الوكلاء بإصدار أمر حاد إلى آيخمان بالألمانية "إذا لم تبق هادئا، فسأقتلك".

أما بخصوص آيخمان، الذي كان في ذلك الوقت يرتدي نظارات داكنة لا تمكنه من رؤية الكثير من حوله، فقد أومأ برأسه بعدما فهم ما يحدث له.

وفي المكان الذي تحفظ فيه العملاء على المسؤول الألماني المطلوب، أصر آيخمان في البداية على أن اسمه ريكاردو كليمنت. ولكن عندما طلب منه محقق الموساد معلومات عن طوله ومقاس حذائه، وتفاصيل أخرى، قاموا بمطابقة المعلومات مع بعضها، ولا سيما بعد تلقيهم إجاباته عن عضويته في الحزب النازي. عند هذه النقطة، اعترف بهويته الحقيقية.

كانت حال آيخمان، كسجين، مزرية على عكس ما تم تصويره في الفيلم، حيث كتب هاريل "لقد تصرف مثل العبد الخائف الذي كان هدفه هو إرضاء أسياده الجدد". ووصفه مالكين بأنه "ضعيف يفتقر إلى الشجاعة لتقبل مصيره".

وخلال الفترة التي احتجز فيها أعضاء فريق الموساد آيخمان، كانوا ينتظرون وصول رحلة خاصة من إسرائيل. لم تكن هناك رحلات جوية منتظمة بين البلدين في ذلك الوقت، واستخدم الإسرائيليون ذريعة إرسال وفد رفيع المستوى لحضور الاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين بعد المئة لاستقلال الأرجنتين لاصطحاب سجينهم خارج البلاد.

وفي الفيلم، كان هذا وقت الذروة، عندما كان الفاشيون الأرجنتينيون، بقيادة ابن آيخمان، والشرطة المحلية يبحثون عنه بجنون من خلال عمل الكثير من الاتصالات. أما الحقيقة، فكانت أيضا مختلفة بعض الشيء.

في الواقع، لم تجرؤ عائلة آيخمان على تنبيه السلطات الأرجنتينية بشأن اختفائه لأن ذلك كان يعني الاعتراف بهويتها الحقيقية. وفي حين غضت حكومة الأرجنتين الطرف إلى حد بعيد عن مجرمي الحرب النازيين الذين يعيشون على أرضها، إلا أنها كانت لا تريد أن تتورط في هذه الفضائح. ونجح ابن آيخمان في تجنيد بعض الفاشيين المحليين للبحث عن والده، لكنهم لم يكونوا جزءا من أي إجراء رسمي لإنفاذ القانون.

> أوبريشن فينال ينقل الرواية الإسرائيلية لعملية اختطاف أدولف إيخمان أحد المسؤولين الكبار في الرايخ الثالث، وضابط في القوات الخاصة الألمانية

وما كان يخافه إيتان وعملاء الموساد الآخرون في ذلك الوقت هو أنه سيتم القبض عليهم فقط بسبب إعاقتهم للطريق أو بسبب ارتكابهم مخالفات مرورية. وكما قال إيتان، أعطاه هاريل أصفادا مفتوحة، واحتفظ بمفاتيحها لنفسه، وقال له إنه إذا لحقت بهم الشرطة الأرجنتينية، فعليه أن يقيّد يده إلى يد آيخمان ومن ثم يطلب رؤية السفير الإسرائيلي، وبذلك يضمن ألا يتم فصلهم عن بعض.

أخذ إيتان الأصفاد. لكنه اتفق، بعيدا عن هاريل، مع أحد عملائه، تسفي أهاروني، على قتل آيخمان إذا تطلب الأمر ذلك. ولم يتم إيقافهم وهم في طريقهم نحو المطار ليصعدوا على متن الطائرة، وتظاهر أعضاء الفريق بأكمله بأنهم من ضمن أفراد الطاقم. حتى أنهم ألبسوا آيخمان زي أفراد طاقم الطائرة. وقاموا بتخديره للتأكد من أنه لن يفعل شيئا، لكن ذلك لم يكن ضروريا، بعد أن أكد لهم أنه سيواصل التعاون معهم، حتى أنه ذكّرهم، قبل أن يبدأ مفعول المخدر، بأن يلبسوه سترة الزي. وعندما مروا عبر بوابة المطار، بدا آيخمان وكأنه أحد أفراد الطاقم الذي تعافى لتوه من وعكة صحية، بينما كانت تصفية حسابه في القدس على وشك البدء.

فارس جديد في حرب الموارنة على قيادة لبنان

طوني فرنجية

«البيك الصغير» يثبت حضوره السياسي

صلاح تقي الدين

❏ أحدث التحركات التي لفتت إليه الأنظار كانت زيارته اللافتة إلى روسيا. الأمر الذي بدا وكأنه تطويب من الروس للزعيم الجديد لقطاع واسع من المسيحيين في لبنان.

وفي موسكو التقى طوني سليمان فرنجية، الذي قدم نفسه كعضو في التكتل الوطني، الممثل الخاص للرئيس الروسي للشرق الأوسط وبلدان أفريقيا ونائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف.

كان ذلك اللقاء في مقر وزارة الخارجية الروسية وناقش الاثنان الأوضاع في لبنان، ومشكلة النازحين السوريين والمبادرات الروسية لإعادتهم إلى سوريا.

> الاتصال اليتيم الذي حاول رئيس «التيار الوطني الحر» الوزير جبران باسيل إجراءه بفرنجية لتقديم التعزية، قوبل بالرفض من قبل الأخير وخصوصاً من نجله طوني الذي عبّر عن امتعاضه من السياسة الكيدية التي يمارسها باسيل مع كافة الفرقاء اللبنانيين وتحديداً مع «المردة»

فرنجية الشاب من الوجوه الجديدة التي أفرزتها الانتخابات النيابية اللبنانية الأخيرة، وهو الذي يطلق عليه أنصاره ومحبوه لقب "البيك الصغير" لتمييزه عن والده رئيس تيار "المردة" الوزير والنائب السابق "سليمان بيك" فرنجية.

غير أن هذا "الشبل" الذي تجري السياسة في عروقه أثبت خلال فترة وجيزة حضوره السياسي والشعبي بشكل لافت. ولم يكن تخلّي فرنجية الأب عن مقعده النيابي سوى تمهيد لتوريث الزعامة لـ"البيك الصغير"، في خطوة تشبه إلى حد كبير ما أقدم عليه "البيك" الآخر وليد جنبلاط عندما سلّم نجله البكر تيمور "كوفية" الزعامة الجنبلاطية والدرزية، رغم أن التشابه في "التوريث" لا ينطبق على موقع فرنجية الابن داخل الطائفة المارونية مثلما هي الحال مع جنبلاط الابن داخل طائفة الموحدين الدروز.

وقد استطاع طوني فرنجية في السنوات الأخيرة أن يجتاز حواجز الألقاب، فكان ينخرط بتواضع مع أهالي مدينة زغرتا، مسقط رأسه، ويشاركهم جلساتهم واحتفالاتهم الأمر الذي شكّل له حالة شعبية كبيرة زادت من رصيده الذي ورثه بحكم انتمائه العائلي.

زغرتا الملعب الأول

فرنجية الذي ولد في زغرتا في العام 1987 يحمل إجازة جامعية في الاقتصاد من جامعة البلمند وماجستير في الاقتصاد المالي من جامعة "سيتي يونيفرسيتي" البريطانية وقدره المحتوم كان أن يصير وريث الزعامة الزغرتاوية العريقة.

التزم فرنجية منذ نعومة أظفاره السياسة العامة التي رسمها له والده ومن قبله جده لوالده الرئيس الراحل سليمان فرنجية، من حيث قربهم من سوريا وآل الأسد، فلم يخف يوماً اعتزازه بهذا الإرث لا بل راح يتحدث عنه وعن اعتزازه بالعلاقة التي تجمع والده برئيس النظام السوري، مشيراً في عدة أحاديث إلى قناعته بضرورة الحفاظ على هذه العلاقة والدفاع عن النظام السوري في وجه "الحملة العالمية التي تشن ضده".

وقد حاول "بيك زغرتا" ترسيخ صورة ابنه البكر على أنه الوريث الشرعي والشعبي لزعامة العائلة ومنطقة زغرتا – أهدن من خلال دفع طوني إلى الانخراط أكثر مع أبناء المنطقة، رغم شعوره بـ"الخوف" إزاء احتمالات وجود نيات "ثأرية" قديمة قد تطاله.

وراح طوني أثناء التحضير لخوض الانتخابات النيابية الأخيرة التي أجريت بموجب قانون النسبية والتي جمعت أقضية زغرتا مع بشري والكورة والبترون، وهي منطقة تواجد تيار المردة الطبيعية في منطقة الشمال، يجول في مختلف قرى المنطقة مقدّما نفسه على أنه مرشح تياره إلى هذه الانتخابات، ما أكسبه نوعاً من التواصل المباشر مع ناسه وأبناء منطقته، خصوصاً أنه تميّز بـ"روح النكتة" والتواضع الكبير الذي أسقط هالة "الزعامة" التي تنفّر الناس عادة وتجعلهم يقفون على مسافة من "الزعيم".

انتصارات إعلامية

برزت ملامح نضوج طوني السياسية منذ دخوله إلى أكاديمية المردة التي أنشأها والده لتحضير الكادرات السياسية القادرة على تلبية طموحات الشباب، فظهر نضجه وإلمامه بكافة المواضيع السياسية التي تدور على الساحة الداخلية في لبنان خلال المقابلة الإعلامية الأولى التي أجراها مع الإعلامي مارسيل غانم، فتمكن بلباقته ودبلوماسيته من الخروج "منتصراً" على غانم الذي غالباً ما يحرج ضيوفه بأسئلة محرجة، لم يكن وقعها على طوني بالسوء الذي كان يتوقعه البعض.

ولم يفوت زعيم "تيار المردة" فرصة إلا ودفع من خلالها نجله طوني للتعرف على الشخصيات السياسية الرئيسية والمؤثرة في البلاد، فأصبح وقبل فترة طويلة من الانتخابات النيابية على معرفة بمعظمهم، ويصنّفهم من دون إحراج في خانة الصديق أو الحليف، لكن بات واضحاً أن علاقته مع "التيار الوطني الحر" هي الأكثر تازماً وتأثيراً في نفسه.

وفي الأسبوع الماضي، منيت عائلة فرنجية بمصاب جلل تمثل في وفاة روبير فرنجية نجل الرئيس الراحل سليمان وعم سليمان الحفيد، فكانت زغرتا مقصداً للقادة اللبنانيين الذين حضروا لتقديم واجب التعزية بفقيد العائلة. لكن اللافت كان وقوف طوني إلى جانب والده يتقبل التعازي من نواب ووزراء حاليين وسابقين، إلا أن الاتصال اليتيم الذي حاول رئيس "التيار الوطني الحر" الوزير جبران باسيل إجراءه بفرنجية لتقديم التعزية، قوبل بالرفض من قبل الأخير وخصوصاً من نجله الذي عبّر عن امتعاضه من السياسة الكيدية التي يمارسها باسيل مع كافة الفرقاء اللبنانيين وتحديداً مع "المردة".

وكان والد طوني أحد المرشحين البارزين إلى الرئاسة اللبنانية، لكن وقوف "حزب الله" الحليف الطبيعي لفرنجية مع منافسه الرئيس ميشال عون، أفقد فرنجية الحظوظ التي ازدادت خلال فترة معينة بعدما أصبح محور مبادرة لإنهاء الفراغ الرئاسي أطلقها الرئيس سعد الحريري وحظيت بقبول وموافقة ضمنية من رئيس المجلس النيابي نبيه بري، وعلنية من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، حتى أن الرئيس الفرنسي السابق فرنسوا هولاند أجرى اتصالاً بفرنجية اعتبر بمثابة تهنئة، لكن موقف القوات اللبنانية ورئيسها سمير جعجع أطاح بهذه المبادرة وعطلت وصول "سليمان بيك" إلى قصر بعبدا.

الحق بالرئاسة

وينقل عن طوني وفي مجالسه الخاصة، حديثه عن أحقية والده بالرئاسة التي "لن تكون بعيدة عنه في المرة المقبلة"، ولا يعتبر أن تأييد "حزب الله" لعون أوجد شرخاً في علاقة التحالف الاستراتيجية المتينة بينه وبين "حزب الله"، كما أنه يؤيد فتح صفحة علاقة جديدة مع القوات اللبنانية قوامها "مصلحة البلد"، كما يحاول تمديد حضوره "المسيحي" من خلال إقامة علاقة شخصية وثيقة مع رئيس حزب "الكتائب" النائب سامي الجميل.

وكان لافتاً في إطلالة فرنجية الإعلامية حديثه عن العلاقة الخاصة التي تجمعه بسامي وتيمور جنبلاط ومعظم النواب الشباب الجدد الذين سيحاول أن يعمل معهم كما قال على طرح مشاريع "شبابية" أمام المجلس، لكي تكون مقدمة لإيجاد فرص عمل تحد من هجرة الجيل الطالع والكفؤ إلى بلاد الاغتراب.

طوني فرنجية نموذج عن الشباب اللبناني الذي عليه ستقع مسؤولية قيادة البلاد بعد "تقاعد" قيادات الصف الأول الحالي، وبالتأكيد يشكّل نموذجاً واعداً يعيد بعض الأمل إلى نفوس الشباب الذي كفر بقياداته التي أوصلت البلاد إلى حالة الخراب التي تعيشها.

وإذا دارت الدوائر ووصل سليمان فرنجية إلى قصر بعبدا، فستكون المرة الثانية التي يصل فيها أحد أبناء هذه العائلة إلى القصر الجمهوري ويكون نجله نائباً وربما وزيراً كما كانت الحال مع الرئيس الراحل سليمان، ونجله طوني جد النائب الحالي، والذي كان وزيراً في حكومة الشباب التي ألفها الرئيس الراحل صائب سلام في مطلع عهد فرنجية في السبعينات من القرن الماضي.

يقول فرنجية في لقاء جمعه مع كوادره في المخيم السنوي لشباب المردة إن "المعضلة الأساسية تكمن في فقدان اللبناني ثقته بوطنه، ونحن لطالما عملنا وسنبقى لتغيير النهج السائد حيث تهيمن بعض الأحزاب على مختلف مفاصل الدولة". ويشدد على أن "التحدي الأساسي هو إعادة الأمل إلى اللبنانيين عموما وإلى الشباب خصوصا".

لكن الزعيم الشاب يضيف أن "مشكلتنا مع العهد تكمن في النهج الذي يتبعه وفي الاستنسابية في التعاطي مع المواطنين، وهذا يوصل البلد إلى الهلاك المحتم".

وتبقى أزمة تشكيل الحكومة عالقة ما بين رئيس الحكومة المكلف ورئيس الجمهورية، الأمر الذي يعلق عليه فرنجية بالقول "نطالب بتشكيل الحكومة في أسرع وقت، وننتظر القرارات التي ستتخذها بعد التشكيل، والإصلاحات الجدية والضرورية، التي ستعتمدها، وإلا سيبقى البلد على حاله. الوضع الراهن في لبنان لا يمكن اختصاره بالفساد فقط بل هو نهج متكامل يؤدي إلى الحال التي هي عليها البلاد".

● زعيم "تيار المردة" لا يفوت فرصة إلا ويدفع من خلالها نجله طوني للتعرف على الشخصيات السياسية الرئيسية والمؤثرة في البلاد.

● أحدث التحركات التي لفتت إليه الأنظار كانت زيارته اللافتة إلى روسيا. الأمر الذي بدا وكأنه تطويب من الروس للزعيم الجديد لقطاع واسع من المسيحيين في لبنان.

● تخلّي فرنجية الأب عن مقعده النيابي لم يكن سوى تمهيد لتوريث الزعامة لـ"البيك الصغير"، في خطوة تشبه إلى حد كبير ما أقدم عليه "البيك" الآخر وليد جنبلاط.

من الرسم الخالص إلى التعبير الشعري

يوسف الناصر

رسام وهب الغربة حقولا من الأشجار

فاروق يوسف

❏ "منذ مرحلة مبكرة من حياتي الفنية كنت أكثر ميلا إلى التحديق في الجانب المظلل للشجرة أو الكرسي أو الجسد من الجانب المغمور بالضوء، وأنقاد بيسر إلى التراجيديا التي أجد فيها طمأنينة، لا لأنها تطهير للنفس بل لأنها البلوى التي توقظ الحواس وتفتح للوعي سبله السرية، كنت أكثر ميلا إلى التحديق في الانفعالات الباطنية والقوى المحركة الغامضة والنوازع غير المدركة". هكذا يوسف الناصر في مقدمة معرض "تمارين في اليأس".

غربته هي مرآة حياته. كانت حياة صعبة دائما. مَن عاش تلك الحياة لا يمكنه القبول إلا بفن صعب. هي ليست فكرة جديدة. ما جلبته غربته هو الجديد، فنا غريبا مثله. وهو ما يؤكد قبوله بخسارات الغريب. ذلك القبول الذي فتح أمام فنه آفاقا واسعة.

> غربته هي مرآة حياته. كانت حياة صعبة دائما. مَن عاش تلك الحياة لا يمكنه القبول إلا بفن صعب. هي ليست فكرة جديدة. لكن ما جلبته غربته هو الجديد، فنا غريبا مثله

كان الناصر حريصا على أن لا يُثقل فنه بأزمات، هي ليست من النوع الذي يكبل المصير البشري بشروطه. هناك خيط من الأمل يحمله الرسم، بالرغم من أن لا شيء في الواقع يبعث على الأمل.

وضع فنه في مكان لا يصل إليه الجدل البشري المباشر. إنسانيته فرضت عليه أن لا ينحاز إلى ثقافة قطيعية، لم يكن الرسم بالنسبة لها سوى خادم ثانوي. فللفن من وجهة نظره الحق في أن يكون ذلك الطائر الذي لا يمكن أن يؤسر.

يكتفي الناصر برسم ورقة لكي يتأكد من أن الشجرة موجودة. هناك غابة تقف وراء الشجرة. غابة من الأشكال والروائح والأصوات. لم يكن صعبا عليه وهو ابن الجنوب العراقي أن يمزج بين الأرواح الهائمة التي تتوزع بين الأشكال والروائح والأصوات القادمة من مكان لا يُرى.

ما من شيء صعب. اليأس لا يشبه نفسه دائما. المطر الأسود الذي سقط على العراق لا يمكن رسمه عن طريق الوصف. وليس هناك إلا ضوء مر سيكون القبض عليه بمثابة خيط نجاة. لم يكن هناك ما يُسر سوى الرسم إذن. تلك خلاصة حياة هي في حقيقتها أشبه بمغامرة روبنسن كروزو.

رسم الناصر كل شيء رآه، لكن كما حلمه. فهو كائن عنيد لا يستسلم للواقع. كانت هناك جزر كثيرة في حياته استطاع أن يقفز بينها بخفة لينتهي إلى الإقامة في جزيرة، لا يصدق أنها ستكون المكان الأخير الذي يكتب فيه يومياته. الرسم بالنسبة له مسألة وجودية كالشعر. لذلك فإنه يفضل تأجيل كل شيء إلى وقت، تكون الملائكة متفرغة فيه لما لا يُوصف. لقد عاش الناصر حياته من أجل أن يصف ما لا يوصف.

كان هناك مطر أسود

ولد الناصر في العمارة جنوب العراق عام 1952. عام 1977 أقام معرضه الشخصي الأول بعد تخرجه من فرع الرسم، أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد. غادر العراق عام 1979 إلى بيروت، حيث عمل هناك في صحف ومجلات المقاومة الفلسطينية. أقام معرضه الشخصي الثاني هناك عام 1981.

بعد الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 غادر بيروت إلى دمشق ومنها إلى قبرص إلى أن استقر به الحال قبل أكثر من ربع قرن في لندن. هناك أقام مرسمه الذي كان بمثابة صالة للعروض الفنية وقاعة احتضنت الكثير من الندوات واللقاءات الفكرية والفنية.

أقام الناصر معارض شخصية في أوسلو وبروكسل ولندن ودمشق ولاروتشيل الفرنسية. عام 2003 فيما كانت الطائرات الأميركية تقصف بغداد لم يجد أمامه من مخلص سوى الرسم الذي قاده يومها إلى عالم ملحمي كان المطر الأسود مادته الرئيسة. يومها رسم بإيقاع سريع لوحات بالأسود وحده، هي في حقيقتها أجزاء مقتطعة من لوحة واحدة، كان يُقدر أنه لن ينتهي منها. عرض مقاطع من مطره الأسود في شفيلد عام 2003 وفي ليفربول عام 2004.

في "مطر أسود" اختصر الناصر المسافة التي تفصل بين التخطيط والرسم. وهو ما فعله في أوقات سابقة من غير أن يعتبره جسرا إلى عاطفته التي ارتطمت بسبب صدمة الغزو الأميركي بجدار الحاجة إلى التعبير. ولأن الناصر كان قد مارس الكتابة من خلال عمله في صحيفة "الحياة" فلم تكن تعوزه القدرة على الفصل بين ما هو فني وما هو أدبي.

كانت تجربة "مطر أسود" فرصة لكي يعيد النظر في كل شيء من حوله وفي أدواته وهو الذي تمكن منها غير مرة من غير أن يرغب في تطويعها. مثله كانت تلك الأدوات متمردة ومختلفة وعاكفة على أسئلتها التي لا تستثني شيئا من شغبها.

يمكنه أن يقول في كل لحظة "الرسم مسألة حياة. أن ترسم يعني أنك تعيش حياتك بعمق ونزاهة".

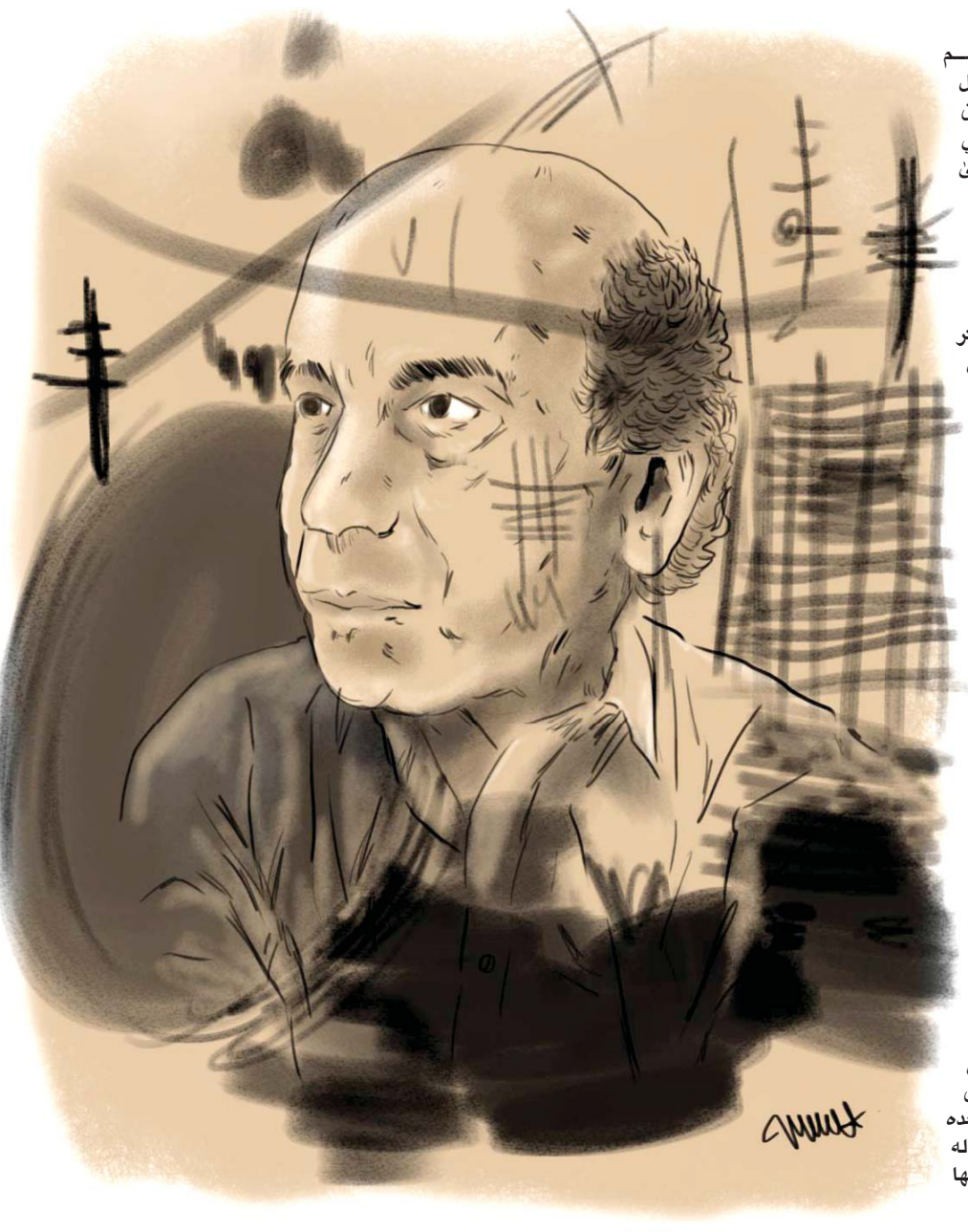

في سلسلة من اللوحات رسم الناصر أشجارا. يظن المرء لأول وهلة أن تلك الأشجار قريبة من شجرة الفرنسي بوسان التي تفرض سيطرتها المطلقة على المشهد، بعيدة عن شجرة الهولندي موندريان التي قادته إلى التجريد الهندسي.

غير أن شجرة يوسف الناصر هي مزيج من الواقع وظله الذي لا يشبهه ولا يذكر به. من الحياة وفكرتها التي تتجاذبها قوتا الأمل واليأس. من الزمن وإيقاعه الذي يخترق الفصول الأربعة بأجراسه. إنها شجرة تحلم وتتألم وتحنو وتتأسى وتبكي وتقاوم.

لا أحد من بين الرسامين العرب الذين جايلوه رسم أشجارا، لا لشيء إلا لأن الرسام في العالم العربي نسي الرسم الحقيقي وصار ينفذ وصفات جاهزة تحت تأثير الأسلوبية، وهي نافذته التي يطل من خلالها على السوق. لقد نسي الرسامون العرب الطبيعة وهي مصدر الجمال الذي هو غاية الرسم. واحدة من أعظم مناقب هذا الرسام أنه برغم تمرده العميق لا يزال متمسكا بحقيقة الطبائع التي تكمن وراء فكرة أن يكون المرء رساما.

إنه لا يفكر في الهروب من الرسم بل كل ما يفكر فيه هو أن يقوى على أن يهرب إلى الرسم. لذلك فإنه يرضى أن تهزمه الحياة في مقابل أن يسعده الرسم الذي سيتمكن من خلاله أن يعيش الحياة التي تكسبها رسومه مزيدا من النضارة.

شيء من إلهامه

"كان موضوع لوحتي دائما مزيجا من الأفكار والعواطف، ولأن عواطفي وانفعالاتي أكبر بكثير من قدرتي على مداراتها وتدبيرها احتجت دائما إلى أداة تنفيذ سريعة جعلت لوحتي أحيانا كثيرة وكأنها لا تزال في طور الاكتمال لم تخرج عن التخطيط الأولي" يقول في تفسير لجوئه إلى الرسم المباشر، أمام الجمهور في محاولة منه لكسر الحاجز ما بين الرسم الخالص الذي يؤمن به وبين الرغبة في التعبير الحيوي الذي يثق أنه نوع من الوحي.

ولأنه لا ينتمي إلى سلالة رسامي اللوحة الواحدة فقد كانت قدرته على التحول داخل العالم الذي خلقه لا تفاجئه، بل كان ينتظرها ويسعى إليها. إنه يمسك بلحظة الإلهام بموهبة شاعر لا يثق بما على لسانه من كلمات.

ميزة الناصر أنه جاهز للرسم في أي لحظة. لا لشيء إلا لأنه يجد إلهاما في كل ما يراه في الطبيعة.

ذلك الإلهام ليس متاحا لجميع الرسامين. لطالما نظرت في عينيه الدامعتين دائما وكنت أدرك أنه يهرب من الإلهام البصري الذي يحاصره في كل لحظة عيش. هذا كائن يود لو أنه يرسم في كل لحظة. إنه يرى ما يحثه على الرسم ويقوي عزيمته. ما من شيء من الرسم يمر خطأ بالنسبة ليوسف الناصر.

> هو ابن الجنوب العراقي، لم يكن صعبا عليه أن يمزج بين الأرواح الهائمة التي تتوزع بين الأشكال والروائح والأصوات القادمة من مكان لا يُرى

هكذا تكلمت شهرزاد

كاتبات عربيات يتحدثن عن الكاتبة والمرأة والمجتمع

❏ في هذا الملف تنشر "العرب" شهادات في الكتابة هي بمثابة جزء من ملف أشمل أفردته مجلة "الجديد" في عددها الاخير لإبداع المرأة وتفكيرها، تحت عنوان "هكذا تكلمت شهرزاد"، والملف ياتي في سياق العناية المستمرة وبصورة مركزة، بما يصدر عن المرأة وما يصدر بإزائها من أعمال فكرية وإبداعية، بهدف إتاحة الفرصة للمراجعة النقدية لواقع المرأة ومكانتها داخل الثقافة العربية وفي الاجتماع العربي، ولرصد تحولات النظرة السائدة للمرأة إن في التراث العربي أو في الثقافة العربية المعاصرة، وبطبيعة التفكير العربي بإزاء الأنوثة والمؤنث.

ليس القصد من هذا الملف أن يكون شاملاً ولا حصرياً، ولا عاكساً لتمثيل نسوي جغرافي، وإنما هو بمثابة إطلالة حرة على جانب من المشهد الإبداعي لكاتبات ومبدعات عربيات من خلال طبيعة تفكيرهن بالكتابة وقضاياها. أحدى عشرة كاتبة من الأردن، السودان، الإمارات، سوريا، فلسطين، مصر، وفي جعبة كل منهن فكرة وتصور وخطاب حول الكتابة وتطلعاتها، والأدب وآفاقه، وحول طبيعة فهم الكاتبة للأدب عموما، وأدواره في المجتمع، والمرأة ودورها الإجتماعي والكاتبة وتطلعاتها الفكرية والجمالية.

تقتسم الشهادات في ما بينها المشهد العربي الراهن، فهي تصف وتعلق وتموضع الأدب في حيزه من الثقافة وحيزه من الاجتماع، وتطرح موضوعات تتعلق بطبيعة انشغالات الكاتبات العربيات في هذه البرهة من الزمن، في سياق التحولات التي تشهدها المنطقة العربية، والتطورات العنيفة، وموقفهن من الدين والسلطة والأيديولوجيات السائدة، وبالتالي دور الأدب الذي تنجه المرأة في تغيير النظرة المتخلفة نحوها، وصولا إلى مجتمع تتساوى فيه النساء مع الرجال في الحقوق والواجبات ويحفظ الحق في الاختلاف.

* **قلم التحرير**

مصطلح الأدب النسائي

اللوحة للفنان صفوان داحول

دينا نسريني
كاتبة من سوريا

❏ شهدت ساحات الجدال الأدبي عموما عدداً من الحوارات الحامية التي تبدأ بـ"الأدب النسائي" وتنتهي بالكلام عن قلة الأقلام النسائية وضعف أدواتهن وأفكار عنصرية أخرى أنأى بنفسي عن الخوض فيها؛ ولم تقتصر تلك الظاهرة الغريبة على محدثي الأدب أو حواريي الفيسبوك بل تجاوزتها لتطال أسماء أدبية ذات قيمة وما راعني هنا كان الخلط بين مفهومين منفصلين تمام الانفصال.

الأول أدبي "الأدب النسائي" والآخر عنصري "الأقلام النسائية" وما بين الخلط بين هذا وذاك أتيح للكثيرين ممارسة الإساءة العنصرية على الكاتبات وأقلامهن جهلاً باسم الأدب.. حوارات مطولة قرأت، وأخرى تجاهلت، ثم وجدت قلمي العنيد يزج نفسه في بعضها رافضاً ومستغرباً كمية التخبط أمام أمر أراه بسيطاً واضحاً.

لذا أسمحوا لي أن أبدأ بعرض طرق أبسط للوصول لمعنى كلمة الأدب النسائي.

أكثرنا اليوم متابعٌ للسينما الأميركية ومسلسلاتها ويصعب أن تتابعها دون أن تصطدم بمصطلح chick movie، وهو فيلم غالبا يتباكى الرجال إن طلب منهم مشاهدته فهو فيلم موجه لشريحة اجتماعية محددة: النساء، ولا يقتصر الأمر على الأفلام بل يطالها للمسلسلات وأقرب مثال يوضح الفكرة هو مسلسل desperate housewives فهو مسلسلٌ يعالج قضايا المرأة ومشاكلها الاجتماعية – العائلية – المهنية والعاطفية.. وهكذا كانت الكلمة التي أدخلتها في محرك البحث chick litterature، فعرض عليّ محرك البحث التصحيح لـchick lit.. قطبت حاجبي ورفضت التصحيح مصممةً على البحث عن مفردتي الأساسية.. لتبتسم لي صفحات الويكيبيديا وتشرح لي ببساطة كلمة chick lit التي استخدمت للمرة الأولى في عام 1988 كاختصار للتعريف عن الأدب النسائي وإن لم يبدأ هذا الأدب فعليا بالظهور حتى عام 1996 كتصنيف حيث طالب أحد صحفي نيويورك تايمز صديقاته الصحافيات بترك النزعة الأنثوية الكتابية لأدب النسائي وبدأ هذا النوع يلقى رواجاً في عام 1999 مع أعمال أدبية مثل sex and the city وبدأ منذ ذلك الحين ينافس على قوائم الأكثر مبيعاً.

لنعد خطوة للوراء وننظر لتعريف الأدب النسائي.. هو فرعٌ من فروع الأدب الروائي "تماماً كأدب الجريمة وما وراء الطبيعة والرعب وغيرها" ويكون عملا واقعياً "fiction" بطلته امرأة بحيث يعرض العمل مشاكلها النسائية كجزءٍ أساسي في حبكة الرواية.

غالبا ما يتخذ العمل الزمن المعاصر إطاراً له وإن لم تخل الأعمال النسائية من أعمال ذات إطارٍ تاريخي كرواية "waiting to exhale".

ومن الأخطاء الشائعة التي وقعت أنا شخصياً فيها هي تصنيف الأدب النسائي كفرع من فروع الأدب الرومنسي، ففي الأدب الرومنسي يكون العامل الأقوى في العمل هو العلاقات العاطفية في حين تتساوى العلاقات العاطفية في قيمتها مع العلاقات العائلية، الاجتماعية والدينية ويهمني جداً هنا التركيز على تلك الأخيرة.

> أنهي مقالي هذا مطالبة أياً ممن يتكلم أو ينتقد الأدب النسائي بأن يناقش أو ينتقد «عملاً نسائياً» بناء على نقاط قوته وضعفه الأدبيين كعمل غيره من الأعمال الأخرى على ساحة الأدب

فمؤخراً في ساحة الأدب المصري لاقت بعض الأعمال رواجاً بين القراء وهي أعمال تتصف بطابع عاطفي ديني "الحب الحلال" وهو إن لم أكن مخطئة أحد أوجه الأدب النسائي وإن لم تلاق هذه الأعمال حقها من الدراسة والتصنيف بسبب الغياب الغير مفهوم للنقاد والباحثين الأدبيين عن ساحة الأدب الشبابي على الرغم من أنها الساحة الأكثر تطوراً وإثارةً للاهتمام، وهو خطأ أتمنى أن يتم تلافيه لمساعدة تلك الأقلام الشابة على تحيد مكانتها في الأدب المعاصر والإلمام بنقط القوة والضعف لمدرستهم والاطلاع على التجارب العالمية المماثلة من الأدب النسائي ذي الاتجاه الديني.

وكردٍ على من اعتبرها مدرسة للنساء فقط.. فبُعد بحث وجدت أكثر من كتب في هذه المدرسة من النساء وإن لم يخلو الأمر من الأقلام الرجالية فقد تمكنت رواية sister sister من تنصيب eric jerome dickey ملكاً للأدب النسائي لقدرته الرائعة على سبر غياهب مشاعر المرأة والمشاكل التي تتعرض لها.

وفي نهاية البحث وجدت لافتاً ظهور مدرسة جديدة موازية للأدب النسائي وهي الأدب الرجالي تحت مسمى lad lit ومن أشهر أعمال هذه المدرسة الأشد حداثة

my legendary girlfriend / mike gayle

man and boy / tony parsons

وأخيراً وليس آخراً.. أنهي مقالي هذا مطالبة أياً ممن يتكلم أو ينتقد الأدب النسائي بأن يناقش أو ينتقد "عملاً نسائياً" بناء على نقاط قوته وضعفه الأدبيين كعمل غيره من الأعمال الأخرى على ساحة الأدب كما أتمنى أن يزيل شيئا من اللبس ما بين الأدب النسائي والأقلام النسائية.

فما الأدب النسائي إلا نوعٌ واحدٌ من أنواع عديدة طالما أبدعت وستبدع الأقلام النسائية بالمشاركة فيها كتفا بكتف إلى جانب الأقلام الرجالية.

قفص نون النسوة

مروة مختار
كاتبة من مصر

❏ ونحن نتحدث عن المرأة فإننا بصدد عوالم متعددة خفية وظاهرة، والخفي منها أكثر من الظاهر للعيان، يرجع ذلك لأسباب ثقافية تتعلق بالتنشئة العربية للفتاة، وثقافة التبعية والذكورية المتفشية في عالمنا العربي، ويجيء معين الكتابة عند المرأة ليكشف لنا عن جوانب متعددة ألجمها الواقع العربي الثقافي بحكم سطوته، وتأتي الكتابة بصوتها الهامس الكاشف لتعبّر لنا عن تجاربها وسط مجتمعات مازالت تُستفتي في حل وحرمة قيادة المرأة للسيارة.

لا يمكننا بأي حال من الأحوال حصر عوالم إبداعات المرأة تحت مجموعة من العناوين يفهم من خلالها أنه قلم امرأة، فعلى مستوى الشكل، المرأة لا تكتب لونا واحدا أو تتخذ لنفسها بنية محددة ولكنني أرى أن لديها جرأة أكبر على اقتحام ألوان الكتابة الجديدة وكأنها ترى فيها نوعا من التمرد على سطوة تقاليد الكتابة من جهة والقولبة المجتمعية التي رُسمت لها من جهة أخرى.

ومن هذه الأشكال الرواية الجديدة والكتابة عبر النوعية. وقد نجحت الكثير من الكاتبات في تناغم وسلاسة من بلورة عوالم المرأة في كتابتهن ابتداء من عوالمها الشخصية ومرورا بالأجواء المجتمعية ومرجعياتها الثقافية. كتابات بعض المبدعات رسخت لذكورية مجتمعاتنا وأسهمت بشكل مباشر في إبقاء نموذج المرأة بوصفها سلعة وإن ادّعت العكس، وبعض الكاتبات صبت إبداعها في مضمون إيروتيكي فج، وكثير من المبدعات عبّرت عما بداخلها من ثورة بشكل متواز مع الربيع العربي بشكل استلهم الثورات العربية كطوق نجاة للجميع ولها بصفة خاصة.

بعض الكاتبات اللاتي يتمتعن بإجادة القراءة باللغات الأجنبية أو يعملن بالترجمة أرى أنهن أكثر قدرة على اختيار عوالم جديدة لكتابتهن بحيث تكون فكرة عملها الإبداعي مصاغة في شكل يتمرد على التبعية عن طريق الفانتازيا أو الكتابة العجائبية لكي تتمكن من بث اعتراضها بشكل غير مباشر يمنحها الوقوف في حيّز الأمان النسبي في مجتمعاتنا. اجتهدت بعض المبدعات حقا في التخلّص من عباءة الإملاءات المجتمعية بصياغة عالم يعبر عنها بوصفها كيانا مستقلا بعيدا عن حالة التناحر المستمر الذي ظهر في بعض الكتابات التي تحاول إثبات وجودها بإقصاء الآخر.

فضاءات الكاتبة

سهير المصادفة
كاتبة من مصر

❏ عندما أكتب أشعر بأنني إنسانٌ مختلفٌ، يجمع قلمي بين مشاعر المرأة ومشاعر الرجل. فقلم المبدع بلا جنس.

ولأننا نبدع ونفكر باللغة؛ فالمفترض أنه لا يوجدُ ما يُسمى بلغة المرأة ولغة الرجل، وإلا فنحن نفترض أن المرأة لا تستطيع التفكير. بالتأكيد وضع المرأة في العالم العربي يسمح بطرح الأمر على هذا النحو. فمثلًا عندما تتوالد المشاهد والأحداث والأفكار أثناء كتابتي رواية من رواياتي يعترضني افتقادي لبعض الخبرات الحياتية مثلما يفتقد الرجل بعض الخبرات. مثلاً.. مشاعر الجندي وهو يقتل إنسانًا آخر في معركة، أو السير في شوارع القاهرة بمفردي في الثالثة فجرًا، أو تجربة الهروب من البيت والعائلة والقبيلة ورعاية الأطفال، من أجل تجربة التشرد ورؤية المدن والشخوص والحكايات، لأيام طويلة دون ضمانات ودون التفكير في العواقب.

يحدث أحيانًا أن تثور بعض الصفحات البيضاء في وجهي، لأنها تعرف أنها ستظل بيضاء إذا لم أختبر ولو بالمشاهدة ما أكتب عنه مثلما يفعل الكاتب. تعرف الصفحات البيضاء جيدًا أن بعض الفضاءات التي تتحرك فيها الكاتبة مسدودة ومحدودة، ولذلك فبعض إبداعات المرأة العربية رديئة لأنها تدور فقط حول ما تعرف، حول الصراخ عمَّا تعرف، حول المتاح لها، حول الهامش الاجتماعي المتروك لها، أي حول هذا الحاكم / الرجل الذي لم يسمح لها بالمشاركة وهو يشيّد الأسوار والبيوت والمدن والقرى والقوانين التي تخصها، ثم يضع لها علاوة على ذلك خرائط الخروج منها أو الدخول إليها.

الكاتبة في العالم العربي ليست لديها حتى رفاهية استعارة لغة الرجل مثلما استعار الشاعر العربي الكبير نزار قباني لغة المرأة في معظم قصائده، فمفردات لغة المرأة ـ في الكثير من الحالات ـ أقل غزارة من مفردات لغة الرجل وفقًا لتجارب كليهما العملية وسبق الرجل لكتابة فصول التاريخ قبلها بآلاف السنين، ومن ثم لا تستطيع الكاتبة ارتداء قناع الرجل / الكاتب إلا وهي متلبسة بسرقته، سرقة حياته التي لم تعشها وسرقة تجاربه التي لم تختبرها، أو بتعبير أقل حدة التلصص على حياته. بينما على الجانب الموازي نجد أن سؤال التفريق بين لغة الرجل ولغة المرأة قد تلاشى في الغرب تمامًا، وعاد تعريف اللغة هناك إلى سياقه الحقيقي العام، بعد أن اتحد رافدها المذكر والمؤنث. الآن الكاتبة تحتلّ في الغرب مقاعد كثيرة في الصفوف الأمامية للمشهد الأدبي، فهي حرة ومشاركة رئيسة في بناء الحياة، فلقد صارت رائدة فضاء وشرطية وجندية وحاكمة ولاية بل رئيسة وزراء ورئيسة جمهورية أيضا، وأكسبتها حريتها والمنظومات القانونية التي وُضعت لتمكينها وحمايتها.

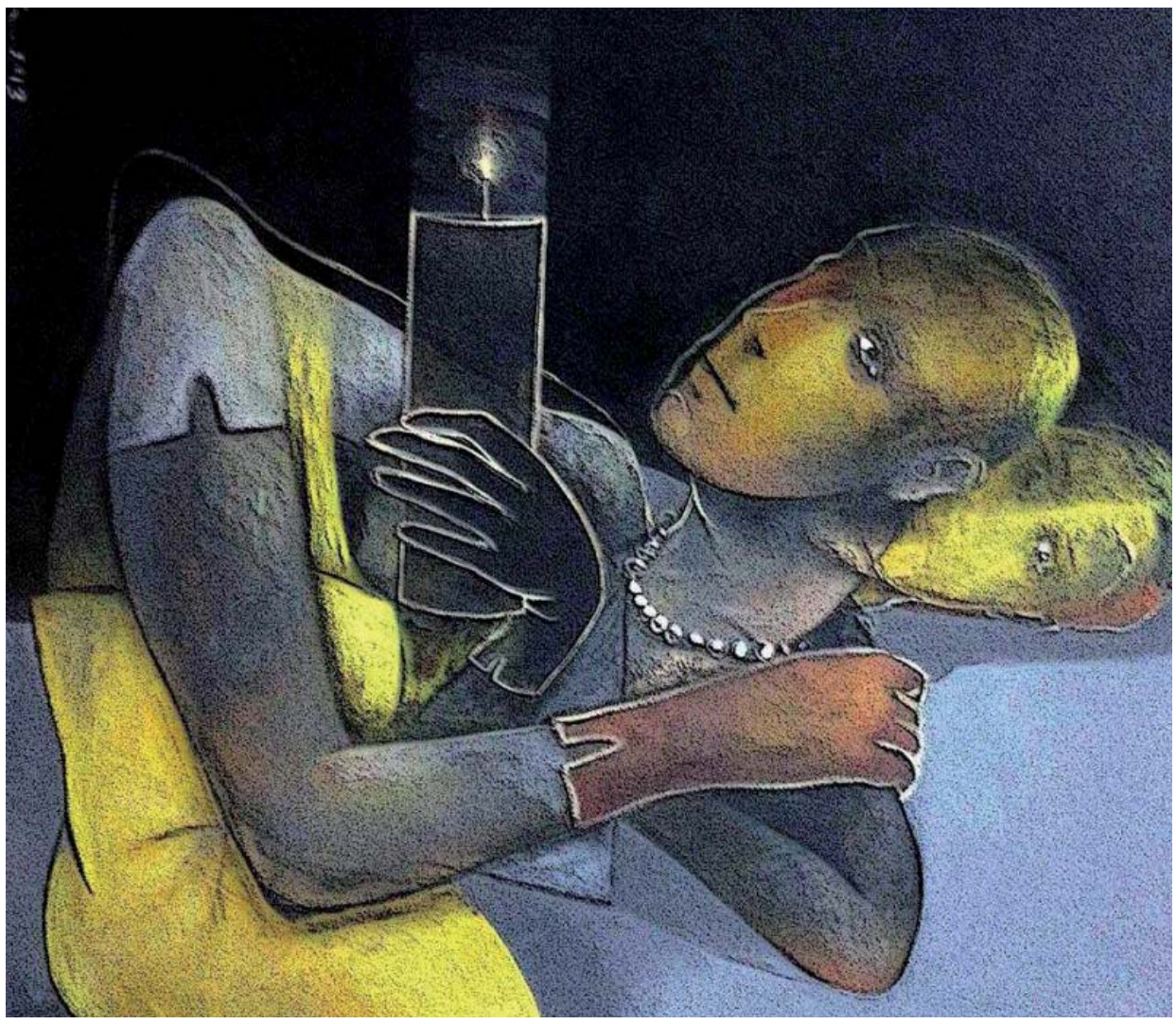

اللوحة للفنان وليد نظامي

حروف الأنثى

حلا المطري
كاتبة من مصر

❏ حينَ تكتبُ المرأة، ولا يهم إن كانت عربيّة أو غربيّة، فبرأيي التّكوين البنيوي للمرأة سواء أكانت من الشرق أو الغرب هو ذاته، فالأنثى هي أنثى في كل الأكوان والعصور، فإنه يكونُ لزامًا أو فطرةً أن تستحضرَ ثلاثًا، قلبها، روحها، فؤادها.. أي أن تستحضرَ لُبّها لتنثرهُ على الورق كزهور اللّيلك، ليأتي رابعًا، عقلها، فيُرتبّه وينسّقهُ فبالتّالي يكون الناتج لوحة أدبيّة أنيقة، لوحة تُثبت أنوثتها في أيدي كل من يقرأها عامّة، ومن يقرأها من الرجال خاصّة.

وهنا تتفرّد المرأة مقارنةً بالرجل، وتُثبت قوامتها عليه أدبيًّا -أحيانًا- وأقوَلها أحيانًا من باب العدل، كي لا يثورَ إخواني في القلم "الرجال". والقصد من قولي أنَّ المرأة تستعينُ بعاطفتها قبل توكلها على القلم، فوحدها العاطفة من تستحضر الصورة أو الحدث كما هو عار، ليأتي دور القرّاء بسترهِ بأحاسيسهم اتجّاهها والتّوحد به أو تركهِ عاريًّا كما هو.

وهنا تنجح الأنثى في زعزعة الأحاسيس، بل تكاد تكون قلوب القرّاء كالصّلصال في يديها، تفعل بها ما تشاء إلى آخر صفحة وحرف. وهنا تكمُن سلطة المرأة الأدبية وقدرتها الهائلة على أسر قارئيها كلما بدأتْ سطرًا جديدًا، حينَ يكونُ اختيارها للكلمات اختيارًا دقيقًا حذرًا فتثبتُ بصمتها وسط كوكب الرجال.

هي ليست منافسة قَدرَ كونها إثبات لذات وإثبات لقلم ووجود أدبي، ففي الكتابة تختلف القوامة، ولن تكون القوامة للرجل، سترفضها المرأة رفضًا تامًّا بقلمها وروحها لأنها ستكتب بحروفها هي وليسَ بما يسمحه المجتمع لها، من قال أنَّ حروف العربيّة عند المرأة هي 28 حرفا؟

بل زد على ذلك ألف حرفٍ وحرف، ولأجلي ألف، ولأجلكَ ألف.

الأقنعة والأشواك

حنان بيروتي
كاتبة من الأردن

❏ هي أسئلة شائكة مستفزّة ومشروعة، هل تكتب المرأة بقلمها وصوتها ومخيلتها تجاربها الإنسانية؟ إلى حدٍ ما، المبدع في المجتمعات العربية بشكل خاص يختبئ خلف أقنعة كثيرة متكاثرة بالكاد تشرق من خلفها ذاتُه النقية وضوءُ نفسه المتفرد، فالقيود تُفرض عليه سواء أكانت داخلية أو خارجية ولا يستطيع التفلت منها فهي مغروسة في بنيته الفكرية منذ الصغر، المجتمع المكبّل لا ينتج أفرادا أحرارا رغم أنّ مفهوم الحرية في الفن والإبداع فضفاض، من هذا المنطلق أقول إنّ القيود المفروضة على الإنسان العربي في إبداعه حاضرة ولا يمكن التنصل منها لكن وطأتها أشدُّ وأعمق على المرأة وكثيرا ما تصل -ببالغ الأسف- لكسر مشروعها الإبداعي وخنق ذاتها ومحو تفردها، يحدث أن تختنق المرأة المبدعة وراء الأقنعة المجبرة على تجرّعها وتحجم عما تريد قوله أو تقدمه منقوصا ومبتورا أو باهتا لأنها في ظل المنظومة القيمية والاجتماعية العربية تتعرض للوأد والتدجين والاستنزاف بشكل ممنهج، فتسعى إمّا لنحر مشروعها الإبداعي والاستسلام للتيار وإمّا لغربلة كتابتها والنأي بحروفها من شباك القبيلة وأحيانا بازدياد وعيها وثقافتها وتجربتها تسعى للبوح بلغة تشف ولا تكشف عن المخبوء من المعاني والرسائل العميقة والمخفية بمهارة وذكاء فتبدع وتحلق بعيدًا عن سهام القبيلة قصيرة النظر وسطحيتها وقاصرة الرؤيا.

لا أرى أنَّ المرأة تكتب لتحقق اختلافها عن الرجل وتبدع نصا مائزا ذا سمات خاصة فهذه نظرة تؤطر إبداعها وكيانها الإنساني في هدف نسبي وفضفاض وجدلي، لكن من البديهي أن يختلف ما تكتبه عمّا يكتبه الرجل ليس لأفضل ولا لأقل جودة لأنَّ كل نص إبداعي هو حالة متفردة وخلق جديد بصرف النظر عن كاتبه / كاتبته إذ لا يجوز الحكم المسبق على النص أو النظر إليه من زاوية جنس مبدعه، ووجود فروقات في الإبداع أمر إيجابي وطبيعي شرط ألا يصل الأمر إلى حصر الموضوعات واللغة والأسلوب في موضوعات مكرورة تصب في قالب واحد وحيد، الأصل في الإبداع الشمول والتنوع والتحليق وتعدد التجارب وتفرّدها مهما كان جنس المبدع.

اللوحة للفنانة مياسة محمد

مراوغة مناورة مغرية

تيسير النجار
كاتبة من مصر

❏ لماذا لا تخرجين من شرنقة الأنثى وتكتبين عن العالم؟

هذا ما قاله لي أحد الأدباء عند قراءة قصتي القصيرة التي بطلتها تعاني من الاختلاف، تحمل ثقله حتى تتمنى الموت أو فقدان الاختلاف، دائمًا يتم نصحي بالبعد عن المرأة ومعاناتها وعدم استنزاف قلمي في البكاء على الرجل الذي هجر قلبي أو المجتمع الذي نحرني لإرضاء تطرفه المرضي.

أرى أن الكتابة ناتج إنساني ولا يمكن أن تنفصل عن عالم كاتبها، فهو إله صغير يخلق ما يوازي عالمه أو بديلاً له قدر استطاعته حتى يرصده أو يجمله أو ينتقم منه ربما.

الكاتب الحقيقي مثل الظامئ لن يستجيب إلا لما يلح عليه ولن يفكر سوى في الماء وبعد الارتواء بإمكانه أن يشتهي العصائر والأطعمة المختلفة، لكن في وجود حالة العطش الشديد سوف يعجز ويصير مدعيًا إن قال إنني أترفّع عن الماء ولا حاجة لي بها وراح يمتدح الحلويات مثلا، كذلك المرأة التي مازالت تعاني الغبن والنير ويؤلمها احتكاك قيوده بمعصمها كيف لها أن تكتب عن شيء آخر؟ لا أنفي عدم شعورها بمعاناة الإنسان المعاصر لكن تلك المعاناة مثل الجدران الخارجية للسجن، تدرك وجودها لكن ما يخنق أنفاسها هو الطوق الجاثم على عنقها كيف ستجري وتحطم الجدران قبل تخلصها منه؟

قيل إن تكرار ذات الموضوع دليل على إفلاس الكاتب، جملة سمعتها كثيرًا لكنها فضفاضة قد يكون ذات الموضوع لكن الرؤية مختلفة فهذا إبداع لا يمكن نكرانه، ثم بالفحص الدقيق سنجد مركزا محددا لكل كاتب يدور حوله إبداعه، فلماذا يتم تصنيف معاناة المرأة مرتبة أقل بالرغم من أهميتها حيث أن المرأة المقهورة لا تستطيع إعداد جيل حر ويترتب عليها مستقبل الشعوب، شعورها ليس بالشيء الهين إطلاقًا.

تسعى المرأة لإثبات وجودها وممارسة حقوقها الطبيعية التي حُرمت منها في بعض الأحيان جورًا، على سبيل المثال عندما تخبر شخصا أنه فاشل سيكرر كلمة فاشل ليتم نفيها عنه (أنا لست فاشلاً – لماذا تراني فاشلاً؟ ما هو الفشل؟ أنت فاشل أيضًا وما إلى ذلك)، كذلك المرأة ما إن تخرج للعالم حتى تسمع (أنت عورة – أنتِ أقل مرتبة من الرجل – ناقصة عَقل...).

ربما تواجه العالم بمفرداته وقد تكون أقوى وتخلق مفرداتها وعالمها متجاهلة حماقاته حتى يعترف بها ويكف عن إلقاء تهمه، من يُحبس في القفص يصطدم به حتى يخرج منه، لذلك تتأثر المرأة بعالمها كأي إنسان إلى أن تبرأ منه وتصير هي كما تشاء، ليس كل النساء سواء فبعضهن يتخبطن في دوائره إلى الانتهاء وتمسى حروفهن مسوخًا من كلماتهن الأولى وأخريات يكسرن الطوق ويحلقن فوق الجدران ويراقبهن من بعيد وتشمل نظرتهن الرجل شريكهن في معترك الحياة ولا يقتصر دوره على أنه الخصم الذي يجب أن نتحداه أو ندهشه وحسب.

> من يحبس في القفص يصطدم به حتى يخرج منه، لذلك تتأثر المرأة بعالمها كأي إنسان إلى أن تبرأ منه وتصير هي كما تشاء، ليس كل النساء سواء فبعضهن يتخبطن في دوائره

لا أعرف من الذي جعل من المرأة سبة ومن الذي قال إن الكتابة النسوية دون المستوى وموضوع من لا موضوع له؟ الكتابة تماثل الأنثى فهي مراوغة.. مناورة.. مغرية.. تجعلك أضحوكة إن ظننت أنها لعبة بين يديك، الكاتب بغض النظر عن جنسه طالما أطلقنا عليه كاتبًا لا بد أن يتوافر به العديد من الصفات أولها إدراك واحتواء ما يكتب عنه، عندما كنت طفلة كتبت قصة عن الخيانة الزوجية مستوحاة طبعًا من الأفلام العربية.

أكتب صوتي

مريم الساعدي
كاتبة من الإمارات

❏ كل ما أعرفه أني أكتب صوتي، لا أكتب لأختلف عن الرجل أو عن أي أحد، أكتب لأكون أنا. لأكون ذاتي. صحيح أنه يحصل أحيانا وأضيّع صوتي، في خضم معركة الوجود، فالمرأة في العالم العربي عليها أن تخوض معركتين، معركة الوجود الأولى، التي تقول إنها شخص مساو تماماً، إنها قبل أن تكون أنثى هي "شخص".. إنسان له رأي وكيان، والكيان لا يتأتى لبني آدم إن لم يكن له رأي. ثم المعركة الثانية وهي معركة الإبداع بحد ذاتها بكل تحدياتها وصعوباتها إحباطاتها وعقباتها.

المرحلة الأولى تستهلك الكثير من الجهد والطاقة، وقلة هنّ النساء الذكيات اللاتي عرفن كيف يتعالين عليها منذ البداية ويقتحمن مباشرة كهف الإبداع دون انتظار للانتصار في معركة الوجود الأولى؛ حين أدركن بحسهن الأقوى أن الإبداع هو الوسيلة الأقصر لإثبات الوجود الأولي، أن محاولة تغيير الواقع بالدخول في المواجهة المباشرة لن يؤدي إلا إلى ضياع جزء قيّم من العمر كان يمكن أن يُستغل في عملية الخلق الإبداعية.

أكتب إذاً لأحاول أن أكون ذاتي. الآن لم يعد يعنيني شخصياً أي شيء سوى أن أظل قادرة على الانتباه. يفقد الإنسان القدر هو الرغبة والفضول نحو الانتباه مع مرور الوقت بسبب طول آمال لا تأتي ورجاءات لا تتحقق، لكن الكاتب، ذكرا كان أم أنثى، عليه أن يظل متيقظا للانتباه حالة سقوطه من إدراكه فيبادر لالتقاطه وإعادته مجددا إلى حيث مكمنه الأصلي في عمق الروح. أحاول أن أظل منتبهة إلى أنني ما زلت على قيد الحياة، على أن ما يجري في الحياة يستحق التأمل، وعلى أن الأمل هو في الضوء آخر النفق، وعلى صوتي... أن أظل متيقظة تماما مثل ذئب لا ينام إلى حضور صوتي، حين يغيب صوتي.. في ثقل الوجود اليومي في خضم المجموع، حين أفقد صوتي أفقد ملامحي، أحس أني مجرد فزاعة قماشية في حقل عار لا ينبت فيه زرع. حين أفقد صوتي، صوت مريَم، أحس أني لم أعد هنا، فيصير وجودي عبءا شاملا عليّ حمل ثقله يوميا في كل صباح، ويصير الصباح ضيفا غير مرغوب به في أمنية أن يستمر الليل حتى النهاية. ماذا يفعل الإنسان دون صوته؟ أنا إنسان، هكذا أرى نفسي دوما، هكذا اعتبرت نفسي دوما، لم أتعامل مع ذاتي كامرأة، حتى المعارك الأولية خضتها كشخص.. كإنسان يريد أن يكون كما يريد، كفرد يرى طريقه الخاص حقه الفطري، الحق الذي منحه الله لكل إنسان خلقه، فكيف يجرؤ أي إنسان على انتزاع هذا الحق الإلهي؟ من هذا المنطلق تعاطفت لاحقا مع النساء، مع تعليم البنات، مع حق الاختيار. لكن التعاطف لا يفعل الكثير، أليس كذلك؟

الآن أريد أن أكتب لأقول كل شيء قبل أن أموت، لكي لا أبدو كأي نملة مرت من هنا وانتهى الأمر، يزعجني هذا.. يسبب لي الأرق، لا أقصد أني أريد أن أترك أثراً، أعرف أن أي أثر قابل للاندثار، لكن أقصد أني أريد أن أعيش بكل إمكاناتي، ولا أجد غير الكتابة وسيلة لتحقيق هكذا عيش في عالم يضيق يوماً بعد آخر. لذلك أكتب، كي أرفع السماء التي تطبق على الأرض، كي يتسع العالم.

اللوحة للفنان محمد عرابي

لا جنس للأدب

صابرين فرعون
كاتبة من فلسطين

❏ واقعياً، من الصعب إخضاع الكتابة للجندرية، فالأدب لا يتبع لجنس معيّن ولا حتى جنس كاتبه، وهناك أديبات وأدباء جعلوا دور البطولة "للآخر" في خطوة لتوسيع أفق الكتابة وإخراجها عن نمطيتها والتغلغل في فهم ومعرفة الآخر.. الكاتب\ة سواء كان ذكراً أو أنثى، من واجبه\ا غربلة عاطفته\ا الكاملة عن شخوص عمله\ا أو محاكاتهم، ولكنهم يتركون إرهاصات من الذات هذا مؤكد لأننا بشكل ما نعيش أدوار شخوصنا كما يعيشوننا، وفي ذلك ترتسم خيوط العمل باعتباره العالم الذي تقتنص فيه المرأة الكلام بأدق التفاصيل المسكوت عنها.

من ناحية أخرى، إن التركيبة الكيميائية والهرمونية للأنثى تجعلها تحتكم لعاطفتها، واستنطاق كل ما تصمت عنه في امتداداه الواقعي، عنها أو عنهن، كمعايشة لتجربتها أو تجارب الأخريات، وبذلك هي لا تنسى الأذى بسهولة وإنما تبلور السلبيات لصنع بديل للخنوع والخضوع. لن يستطيع كاتب التعبير عن فسيولوجيتها مهما كبُر حجم ادعائه المعرفة بالطب أو توجهها وأيديولوجيتها واهتماماتها وتركيبتها كما هي، وهي التي تصف مخاضها، طمثها، تمخضات روحها في الألم وفي الفرح، اضطهادها كأنثى من منطلق أن فكرة العرب منذ القدم وحتى اليوم هي وأدها كي لا يوصموا بالعار أو يطالهم يوما، كذلك هي أكثر قدرة على وصف ما تتعرض له من عنف أسري كونها أم البنات المُعنفة أو ابنة لسكير أو لمتعاطي مخدرات، أو المعاكسات ومعادلة موازين القوة بسلاطة اللسان أو الاسترجال، أو حياتها كمُطلقة أو بكر، وغيرها من المتغيرات الطارئة على حياتها التي تكتمها خوفاً من عيون وآذان وألسنة المجتمع، وسيكون من السهل أن يتحدث الأديب أو الشاعر بلسان المرأة من ناحية نفسية لا أكثر، كما فعل الشاعر عمر الفرا في كثير من قصائده متقمصاً دورها ليكتب لسان حالها، هذه التفاصيل التي تتعامل وتحتك بها المرأة في حياتها اليومية، تجعلها في اتجاهين، أولهما أن تسمو بأمومتها وإنسانيتها وهي ابنة الوطن، ومفردة الوطن تنضوي على دلالات أدبية نتيجتها أن الوطن يحمل هوية الأم ولا ينفصل عنها ككينونة، الاتجاه الآخر هو إثبات أنها صنو للرجل، لها حقوقٌ وعليها واجبات، لها أن تترك بصمتها في المجال الذي تبدع فيه دون قيود -لا أصل لها في الدين أو العادات والتقاليد- والتعبير عن ذات الأنثى وكتابتها في كل ما يخصها.. هذه التصورات تخرج لحيز الفعلية وديمومة الإنتاج في حالة استعدت الكاتبة والمثقفة أن تقف أمام مرآتها ومخاطبتها، وتحدي ذاتها كما مجتمعها، وأن تكون جريئة في طرحها للواقع حداً لا يصل الإيروتيك أو اعتبار الرجل نداً لها..

كمثقفة وكاتبة، لا يقتصر دورها على تحرير نفسها من عبودية الجهل والفوقية المجتمعية، وإنما أن تؤثر في تلك العقول، والكتابة في كل المواضيع ومن مناظير ورؤى مختلفة، وإعلاء صوت خطابها لإعطاء شهادات متنوعة وغنية بالإدراك والوعي والإرث المعرفي، وتبادل الأدوار والآخر في عوالم الكتابة، كما فعلت الروائية ياسمينة صالح.

لا تكوني بكّاءة

آسيا عبدالهادي
روائية من فلسطين

❏ لا أفرق بين ما تكتبه النساء وما يكتبه الرجال، فالأدب أدب أيا كان كاتبه.. لكنني أتصور أن المرأة -وأنا أتحدث عن نفسي هنا- تكتب تجاربها لتنبه إلى بعض الخلل في سلوكيات المجتمع تجاهها كما جاء في روايتيّ "الشتاء المرير" و"سنوات الموت".. حيث يجد القارئ في الروايتين ما ينبّه لما تتعرض له النساء من خذلان.

أما بالنسبة لثقافة المرأة والرجل فأنا أعتقد أن المرأة أكثر استجابة للتطور من الرجل في تبني بعض ما يطرأ على المجتمع من تغيرات.

أما ما يجب على النساء فعله فهو أن تخرج من كونها بكّاءة على نفسها وبنات جلدتها وأن تنطلق إلى فضاءات المجتمع الفسيحة فمثلا روايتي "غرب المحيط" انطلقت من معاناة الجالية العربية في الغرب وصراعها مع التقاليد ما بين ما تعودت عليه في وطنها وبين ما هو تجده في مجتمعها الجديد كجالية وليس كنساء فقط.

وفي روايتي "بكاء المشانق" عبرت إلى تاريخ القضية الفلسطينية ومأساة الفلسطينيين منذ عهد الاحتلال البريطاني نهاية الحرب العالمية الأولى.. ولغاية يومنا هذا.

في رواية "سعدية" تحدثت عن الفساد المستشري في المجتمعات وتغوّل فئات بعينها واستنزافها لخيرات البلاد.. والواسطة والمحسوبية وسرقة المال العام.. والتباين في الذمم الذي خلقه الجشع لبعض المتنفذين.

في روايتي الجديدة التي صدرت قبل أيام بعنوان "ذكريات وأوهام" تطرقت إلى المغتربين العرب في البلاد العربية وما يواجهونه من شقاء في سبيل الحصول على المورد المادي لمساعدة الأهالي في البلد الأصلي وتطرّقت لكفاحهم وتعرّضهم للاستغلال من أصحاب الأعمال في البلد المضيف.. كما تطرّقت إلى العلاقة الطيبة التي تربط بعض المغتربين بمستخدميهم.

كتابتي تشبهني

أمل جمال
كاتبة من مصر

❏ على عكس كل ما يقال وبطريقة مبسطة أحبها في كل حالاتي وتعاملي في الحياة كتابتي تشبهني لا شيء أكثر، كتابتي هي فعل الذات تجاه العالم وتأثير العالم على الذات. أقول العالم كل العالم الذي أصبح قرية صغيرة، تسوسها التكنولوجيا قبل الأنظمة. أكتب لا لأختلف مع الرجل ولكني أكتب ما أشعر به وما أريد كتابته كذات تحيا في العالم، لا أناصب كتابة الرجل العداء ولا أضع كتابته نصب عيني لأختلف معها، الكتابة هي محصلة قراءاتنا المعرفية وخبرة حياتنا بنكهتنا الخاصة. لا يوجد اختلاف بين كتابة المرأة وبين كتابة الرجل حسبما أرى فالقواعد واحدة ونظريات النقد التي تطبق عليها واحده. وهنا أعي جيدا أن لكل نظرية خصائصها وآلياتها في تناول النص حتى النظريات النسوية.

لكني هنا وبصدق شديد أعترف أن الفارق الذي نراه جليا هو استقبال القارئ لكتابة الجسد مثلا أو الموروث الديني. استقباله لخبراتنا وآلامنا وتجاربنا التي توضع في النص حتى ولو بدرجة ما تشعل تراثه بأكمله تهدد صورة الملاك في المنزل بل ربما يزدريها وتدفع فاتورة كتابتها حتى وإن كانت جزءا من تجربتها وليست كلها أو ربما لم تكن تجربتها على الإطلاق وأدلت بدلوها. وهنا لا أخجل من اعترافي أن هناك مجتمعا يرصد ويحدد أطر الكتابة. لدينا الكثير من التجارب التي صودرت على إثرها الكتب وربما حوكم أصحابها وزج بهم في السجن،لا لشيء أكثر من انتهاك وخدش حياء المجتمع.

لقد تعلمت ببساطة أن توظيف التابو هو المهم وليس الاصطدام ذاته لمجرد الاختلاف. حرفية التوظيف وأهميته الأدبية هي المعيار. بقي أن أشير أن هناك اختلافات فارقة أراها في كتابة المرأة كمراحل الحمل والولادة مثلا أو علاقتها الخاصة مع أطفالها.

ربما يرصدها الرجل في كتابته لكنه حتما يفقد خيط الحرير الشفاف الذي تربط به المرأة وعيها بألمه وفرحها مغزولين معا وهي تحتضن وليدها بعد معركة مع الألم الكبير للمخاض. كتابة المرأة ليست كتابة ما يتيحه المجتمع لها وإن كنت مع تلك المقولة بدرجة ما في ما يتعلق بالتابو أقول بدرجة ما لأن وليمة لأعشاب البحر وأبناء الخطأ الرومانسي وأخير أحمد ناجي أمام أعيننا.

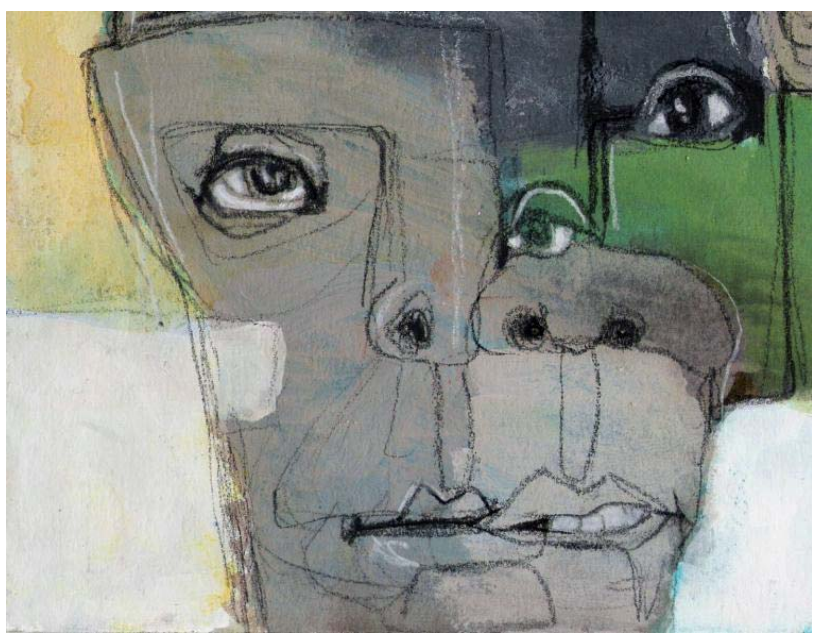

اللوحة للفنان كنانة الكود

سلطة الموهبة

آن الصافي
روائية من السودان

❏ الإبداع حالة جمالية إنسانية لا يوجد فيها شروط حين لحظة تعبير بأي وسيلة ينتهجها المبدع، صورة، رسمة، حرف. لاشيء يتيح التعبير المتميز سوى الموهبة الحقيقية والخلفية الثقافية والذائقة الجمالية التي يعكسها العمل بحيث نجد بصمة المبدع تتسم بأسلوب لا يجب أن يشبه غيره. مسألة أن يكون المبدع أنثى أم رجل (أي مسألة الجندرة) لا يجب أن تكون الإطار الذي يحد المتلقي في تناول المنتج الإبداعي أيا كان. كيف يعبر الروائي على سبيل المثال على ألسنة شخوص نصه وأسلوبه السردي وعرض أفكاره لا يستوقفنا إلا النص، وكاتبه الحذق يجعلنا نرحل في عوالمه دون أن يذكرنا بمن هو أو هي وإن حدث فليكن بأسلوب تلقائي وجمالي مضاف وليس لمجرد التذكير وفرض أناه دون إضافة مجدية للنص. مفهوم أو مصطلح أدب نسوي وضع لسبب أكاديمي في التصنيف كان نقول: أدب أميركا الجنوبية، أدب الحروب،....الخ، كلها بغرض تسهيل الدراسة لهذه النوعية من الأدب. هناك تساؤل هل الأدب النسوي هو ما تكتبه المرأة أم الذي يُكتب عن المرأة؟ المهم هذه المسميات خاطئة جداً إن أطرت كصنف جازم ومحدود بمسماه. الإبداع هو الإبداع مجرداً من كل هذه المسميات الدارجة.

تكتب المرأة لأنها كائن إنساني؛ كما الرجل تماماً. هذا الكائن اكتسب خبراته وله ثقافة ووعي وطاقة إبداعية حركتها دوافع محفزة لوضع فكرة في نص عبر لغة هي وسيلة للتواصل.

إجادة توظيف اللغة لا يحدها جنس المبدع أياً كان. لغتنا العربية على سبيل المثال أنثت وذكرت بأسس وقواعد، هل قدم أو أخر هذا في تقدمنا أو تأخرنا ثقافياً وحضارياً؟ ما السبب؟ أهو اللغة أم أسلوب التفكير والتعبير؟ فلنترك العنان للمبدع أياً كان في التعبير كما يشاء طالما أن نصه به إضافة في عالم السرد بجماليات وعطاءات هادفة ومثمرة للفرد والمجتمع.

> هل الأدب النسوي هو ما تكتبه المرأة أم الذي يُكتب عن المرأة؟ المهم هذه المسميات خاطئة جداً إن أطرت كصنف جازم ومحدود بمسماه. الإبداع هو الإبداع مجرداً من كل هذه المسميات الدارجة

إن تأخر السرد في إقليمنا العربي عن تطوره ببساطة لا لشيء سوى نتاج التفكير الذي يجرف للتمييز: قبلي وجندري..الخ ووضع لاءآت عمياء تحدث ثقوب واهتراء في النسيج الثقافي وباله لن يطول الإبداع والمبدع فحسب بل المجتمع بمجمله.

مصر تعاني كبوة ثقافية وفنية

الموسيقار هشام جبر: أضفيت طابعا غربيا على أغاني أم كلثوم

الموسيقار هشام جبر: إحياء الموسيقى الشرقية عن طريق البناء السيمفوني

يعكف المايسترو المصري هشام جبر على الانتهاء من إعداد مشروع موسيقي جديد، ضمن فعاليات مهرجان الجونة السينمائي في مصر خلال دورته الثانية (من 20 – 28 سبتمبر الجاري)، حيث تقام احتفالية كبرى لاحياء الذكرى العاشرة لرحيل المخرج المصري يوسف شاهين. ويقوم جبر وللمرة الأولى في مصر بتوزيع أوركسترالي جديد لمختارات من الموسيقى التصويرية لعدد من أفلام شاهين من بينها "المهاجر" و"المصير" و"عودة الإبن الضال" و"الأرض" ومقتطفات من "إسكندرية كمان وكمان"، من خلال عزف حي أمام الجمهور بمصاحبة الأوركسترا السيمفوني.

ريم سامي

❏ لا ينكر الموسيقار هشام جبر في حواره مع "العرب" حول تجربته الجديدة في الموسيقى عمق شعوره بالتوتر إزاء هذه التجربة، ويرى أم كلثوم خالدة، معتبرا إياها إحدى العجائب المصرية، لا تتأثر شعبيتها مهما مرت السنوات وقد خاض جبر مغامرة كبرى لكونه تعامل مع نص موسيقي يكاد يكون مقدسا، هكذا ينظر جمهور أم كلثوم إلى أغنياتها، عازما أن يهدمه ويقيمه من جديد عبر توزيع أوركسترالي سيمفوني.

غلف المغامرة شعورا بالخوف، قائلا إنّ "أغاني أم كلثوم شديدة الشرقية، فكان التحدي هو كيفية الحفاظ على الخصوصية عند مزجها مع الإيقاع السيمفوني والأوركسترالي، لأن الأوركسترا هي اللغة العالمية للموسيقى التي يتحدثها الجميع، وتمنح الموسيقى عالميتها".

لم تكن مغامرة جبر، جديدة على الساحة

العالمية، فكثير من الملحنين والموسيقيين العظماء امتازوا بتلك الرؤى الموسيقية المختلفة، مثل الموسيقار اليوناني المعاصر ياني، الذي جمع بين الموسيقى اللاتينية والأوروبية. لكن جبر اقتحم عالم الموسيقى العربية بلمسة خاصة، وبصورة لم يرها كثيرون من عشاق الموسيقى العربية من قبل.

جاءت بداية هشام جبر مع الطرب منذ كان في الرابعة من عمره، واهتم بالغناء والموسيقى، وشجعه والده، وهو رسام وشاعر هاو، ولمس اهتمامه الخاص بالموسيقى. التحق جبر بكورال الأطفال الذي أسسته الراحلة رتيبة الحفني في أكاديمية الفنون، ثم التحق بالكونسرفتوار في السابعة، حتى تخرج فيه عام 1994. ودرس فن قيادة الأوركسترا في مصر وفرنسا مع موسيقيين مرموقين، وله مؤلفات لفرق مسرحية مصرية وأجنبية. ويرى موسيقيون أن الدمج بين عدة ألوان وأطياف من الموسيقى والطرب، إحدى وسائل الربط بين الثقافات والشعوب وتعريف المستمع العربي على رؤى جديدة ومميزة وصناعة نهضة في الموسيقى المحلية، لكن تبقى المعضلة في كيفية تقديم عمل يناسب طبيعة وسيكولوجية المستمع العربي حتى لا يواجه الموسيقي أزمة بفشل ما يقدمه.

موسيقى نخبوية

بشكل عام تنظر مجتمعاتنا العربية إلى الموسيقى الكلاسيكية بكونها موسيقى نخبوية يستمع لها المثقفون وفئة معينة من الجمهور، بفعل تعقيدها، ولا يعتاد أو يحتمل الجمهور الاستماع إلى سيمفونية قد تمتد على مدار ساعة ونصف الساعة.

ويميل قطاع كبير من الجمهور العربي إلى الأعمال الغنائية أكثر من الموسيقية. ويظل جمهور الموسيقى في كل أنحاء العالم ضئيلا، قياسا بجمهور الموسيقى الدارجة أو البوب، لذلك إلتون جون أكثر شهرة من قائد أوركسترا لندن السيمفوني، وعدم الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية ليس حكرا على مصر والعالم العربي لكنه يفوق مثيله في أوروبا وأميركا.

ولا يجد هشام جبر ضالّة عدد جمهور الموسيقى في مصر والعالم العربي عيبا فهناك حضارات موسيقية وأخرى غنائية، وبينها دول أوروبية مثل إيطاليا.

ويضيف جبر لـ"العرب"، "تطرب الشعوب العربية للصوت البشري أكثر من الموسيقى وهذا الأمر جزء من خصائصنا ينبغي الاعتراف به، لكن هذا لا يعني إهمال الترويج للموسيقى، وثمة محاولات كثيرة وصلت بالموسيقى إلى مستويات متقدمة، بعضها لفنانين من أمثال أندريا رايدر، وكذلك لعلي إسماعيل في تجربته مع فرقة رضا الشعبية، فيما حقق عمر خيرت خطوة كبيرة في هذا الصدد، وهو مثال جيد، ويمكن البناء على أساس هذا النموذج وتكراره".

يبدي جبر أسفه لأن معظم الموسيقيين المصريين في الوقت الراهن لا يستمعون إلى موسيقى مختلفة، وغالبية الموسيقى الجديدة لا شخصية ولا هوية لها، وأحيانا تكون متشابهة، ولا يرغب أحدهم بالمخاطرة والخروج على المألوف، فالكثير من الملحنين يتعمدون تأليف موسيقى مشابهة للسائد لضمان نجاحها، بينما ينبغي الاستماع إلى كل الأنماط لصناعة شيء مميز، كل ذلك يترسخ في الوجدان ويمتزج ويكون "الشخصية الموسيقية".

لم يكن هشام حبيس الموسيقى السيمفونية، بل طوّعها في تأليف الموسيقى التصويرية لعدد من الأعمال الفنية، وبينها أفلام "صايع بحر" و"استغماية" و"إدريناللين" و"الشوق" ومسلسل "أنا عايزة اتجوز" .

ويؤكد جبر أن الفيلم يجتذب نوع الموسيقى التي يريدها، ولست أنا صاحب الاختيار. لديّ قناعة أن الموسيقى التصويرية الناجحة لا يشعر بها الجمهور بل ينساها، وتظل وظيفتها تعميق إحساس الجمهور بالمشهد، وتعميق الإحساس والانفعال به وتوجها نحو الأحداث، فهي تلعب على اللاوعي لدى المتفرج لخدمة الدراما.

في مايو الماضي توجت الدولة الفرنسية الموسيقار هشام جبر بوسام الفنون والآداب وهي جائزة شرفية فرنسية، تمنحها وزارة الثقافة، مكافأة لأولئك المتميزين في الإبداع الفني أو الأدبي، وسام بدرجة فارس، ويُعدّ من أرفع التكريمات.

وكان جبر واحدا بين قامات مصرية كبيرة نالت هذا الوسام، وهو أصغرهم سنا، فقد ناله وزير الثقافة ثروت عكاشة في عهد جمال عبدالناصر، وكذلك الأديب نجيب محفوظ، والمخرج يوسف شاهين والأديب جمال الغيطاني، ومن الدول العربية حظي بالتكريم الفرنسي كل من فيروز وماجدة الرومي وهند صبري.

جمع هشام جبر بين الموهبة والخبرة الإدارية، ومكث عبر ثلاث سنوات كمدير لمركز الفنون في مكتبة الإسكندرية محققا طفرة فنية وثقافية بعد توقف استمر طويلا، وأعاد إقامة مهرجان الصيف للفنون بعد توقفه طويلا حتى وصلت المشاركة لـ69 حدثا، وعد أكبر مهرجان فني عربي لقدرته على تقديم هذا الكم من الأحداث الفنية في نفس الوقت بعد صمت تام.

قوة ناعمة

طالما شيدت الموسيقى جسورا بين الثقافات المختلفة فهي لغة عالمية وتمثل قوة ناعمة فعلية. ويعتبر جبر أن حفل أم كلثوم الذي قدّمه في مهرجانات بعلبك كان خير تجسيد لتعريف القوة الناعمة والسيطرة الثقافية، شارحا كيف أن أسباب سطوة مصر في الستينات من القرن الماضي تعود إلى مشاهدة العرب للأفلام المصرية، واستماعهم إلى الأغنيات المصرية عبر المذياع، وبعد خمسين عاما من انحسار هذا المد الثقافي يمكن الذهاب إلى أي مكان في الوطن العربي لتتكلم باللهجة المصرية وسيفهمك الجميع.

وأضاف "لا يوجد موسيقى في المنطقة العربية يمكنها أن تتجاوز الإسهام المصري، فكل المبدعين والمطربين مروا عبر القاهرة، وبينهم أسمهان وفريد الأطرش ووردة الجزائرية وفايزة أحمد وسعاد محمد وغيرهم.

وحول تبدل المعادلة خلال السنوات الأخيرة، أشار إلى أن السنوات في عمر الشعوب هي لا شيء، معترفا أن مصر تعاني كبوة ثقافية وفنية، إنما سوف تعود إلى مكانتها يوما ما، فهي مثل طائر العنقاء تحترق إلى الرماد لكنها تنهض من جديد.

ويرى جبر أنه يمكن اجتياز الكبوة الثقافية عبر التعليم موضحا "لديّ قناعة شديدة أن الأنظمة السابقة اغتالت التعليم عمدا لأن الشعب الجاهل يكون سهل القيادة، والادعاء أن مجانية التعليم في عهد عبدالناصر تتحمل أخطاء عقود مضت، ادعاء ظالم، وضمت المدارس آنذاك مسرحا وغرفة للموسيقى، وهناك مدرسون للموسيقى من كبار الملحنين وبينهم الراحل إبراهيم رجب.

ويعتقد الموسيقار أن "النهضة الكبيرة التي حققتها مصر في الثقافة والفنون خلال الستينات من القرن الماضي نابعة من اهتمام وإرادة سياسية حقيقية من جانب الدولة، لذلك تغيّر وجه الثقافة والفنون خلال عشر سنوات فقط، وجعلت الأولوية للثقافة والتعليم، وإذا كنا نستهدف محاربة الإرهاب فمجابهته تأتي عبر خشبة المسرح ومن داخل المدارس وليس بالبندقية فقط، فالسلاح سيحارب أعراض المرض، بينما يظل المرض الأساسي هو الفكر المتطرف، الذي لا يمكن إبادته ومواجهته إلا بتغيير الفكر".

لم يفقد جبر الأمل في الحالة المصرية، مشددا "لن نغرق في الكلام عن موروثنا الثقافي والفني، لكن ينبغي عدم تجاهل أن بعض الدول العربية من حولنا أضحت تسبقنا وتتجاوزنا، مشيدا بتجارب ثقافية وفنية عربية مختلفة خلال السنوات الأخيرة، قائلا "اللافت أن الواقع الثقافي في الوطن العربي تغير بسرعة إلى الأفضل". وأضاف "تولي دول الخليج مثلا رعاية واضحة للثقافة والفنون، ولمست اهتماما بالغا من المواطن الخليجي بالمعرفة، وينبغي الخروج من دائرة الأوهام التي نعتقدها أن تلك البلدان لا تعطي الثقافة والفنون بالا، فذلك غير حقيقي، فالأجيال الجديدة تلقت دراستها في الخارج وتحمل رؤى مبتكرة وحماسا بالغا لنشر الثقافة"

> طالما شيدت الموسيقى جسورا بين الثقافات المختلفة فهي لغة عالمية وتمثل قوة ناعمة فعلية. ويعتبر جبر أن حفل أم كلثوم الذي قدّمه في مهرجانات بعلبك كان خير تجسيد لتعريف القوة الناعمة والسيطرة الثقافية

أما عن الحالة السعودية ورياح التغيير الثقافي التي طالتها فعبّر جبر عن سعادته بهذه الطفرة الثقافية التي تشهدها الرياض، فيراها حدثا عظيما وبديعا، ويخشى فقط أن يأتي التغيير السريع أكبر من تقبّل واستيعاب المجتمع الذي قد يقاوم هذا التحوّل، وتنجم عنه ردّة فعل عنيفة تجاه هذا النوع من التغيير. وأشار إلى أن قدرة الثقافة السائدة على المقاومة تفوق قدرة الثقافة الوافدة الضعيفة، كما "يساورني القلق ألا يكون ذلك توجها عاما، بل إرادة سياسية لشخص، والتحدي الحقيقي الذي تواجهه القيادة السياسية في السعودية، هو خلق كوادر وصفوف ثانية وثالثة ورابعة تؤمن بتلك الأفكار الثقافية لضمان استمرار الحركة النهضوية".

ألعاب الفيديو: مساحات مبتكرة للجمال

قطاع جمالي وفلسفي يتحدى مفاهيم الفن التقليدية

عمار المأمون
كاتب من سوريا

أول لعبة فيديو في العالم

❏ يعود تاريخ أول لعبة فيديو إلى مطلع الخمسينات، وكانت عبارة عن شاشة بسيطة تتحرك عليها نقطة، ومن حينها، تطورت هذه الصناعة الثقافيّة، ودلالاتها السياسيّة، لنرى أمامنا ألعابا بأحجام كبيرة توجد في الأماكن العامة وصالات الألعاب، إلى جانب تلك التي يمكن امتلاكها بشكل شخصي في متناول اليد. فالألعاب الحديثة ذات تكاليف الصناعة الهائلة والعوالم المتخيّلة، تمكّن اللاعب من التحرك ضمنها واختبارها، وامتد الأمر إلى العوالم ثلاثية الأبعاد، التي تعتمد على جسد اللاعب بأكمله، إذ لا يكتفي الفرد بمجرد المشاهدة والاستمتاع باللعبة، بل اختبار عوالمها على امتداد لحمه، ليتحول العالم من حولنا إلى لعبة فيديو، نختبره من وجهة نظر جديدة.

تحولت ألعاب الفيديو منذ مطلع الثمانينات إلى جزء من القطاع الفنيّ، ولا نقصد هنا استخدام التقنيات المختلفة لتصنيع الأعمال الفنية ضمن العالم الرقميّ، بل ألعاب الفيديو نفسها، التي نلعبها على المنصات الخاصة بنا في المنزل أو العمل، على الهاتف النقال أو جهاز مخصص، فهي ليست وسيلة تسلية فقط وصناعة ثقافية ذات مردود هائل، بل تختزن داخلها تجربة جماليّة، تحوي داخلها عناصر فنيّة واجتماعيّة وتقنية.

بقيت الدراسات الرقميّة حتى منتصف التسعينات تركز على الجوانب البصريّة من ألعاب الفيديو، أي التصميمات الغرافيكية وموضوعاتها، دون الاعتراف باستقلاليّة اللعبة كموضوعة فنيّة، تحوي عناصر تشكيلية وثقافيّة، إلى جانب الموسيقى والأداء، والقدرة على تطوير تقنيات السرد، إلا أن مطلع الألفية شهد تطورا هائلا في أنظمة الألعاب، وتحولت إلى عمل فنيّ مستقل وموضوعة جماليّة، إذ قامت وزارة الثقافة في فرنسا عام 2006 باعتبار ألعاب الفيديو شكلا من أشكال التعبير الفنيّ، وحصل عام 2011 ثلاثة مصممي ألعاب على وسام الفنون والآداب الذي تمنحه الجمهورية الفرنسيّة.

اللعب كتجربة جماليّة

من أين يأتي الجمال في ألعاب الفيديو؟ التعريفات التقليدية لعلم الجمال ترى في الجمال الفنيّ متعة يتذوقها الفرد، ولا يقدر على التعبير عنها عقليا، وهذا ما يحصل مع ألعاب الفيديو. بالاعتماد على التعريف السابق، نرى أن جماليات ألعاب الفيديو تحيل إلى تجربة حسيّة يختبرها اللاعب، إلى جانب احتواء اللعبة لأشكال فنيّة أخرى، والأهم، أن تجربة اللعب تحوي لذة ينالها اللاعب، سواء كانت عاطفية أو عقلية، هذا ما يحيل إليه غريم كريكباتريك منظّر علم جمال ألعاب الفيديو، الذي يرى أن "المتعة الجماليّة" التي ينالها الفرد، لا تأتي فقط من المتخيل الذي يراه على الشاشة ويشارك بصناعته، بل من الإحساس الجسديّ باللعب والزمن الذي يشغله هذا الجهد.

الحسيّة السابقة للعب ترتبط بعوامل فيزيائيّة، كالتركيز الكامل على مكونات اللعبة والأنماط البصريّة التي تولدها، وأسر انتباه اللاعب ما ينفي إدراكه لما يحيط به، والأهم أن ألعاب الفيديو تحتوي الخبرة المتخيلة المرتبطة بتأدية الدور، فاللاعب يؤدّي ويتحكم بشخصية لا تشبهه لا جسديا ولا فكريا، هو يمارس عملية "تفكيك الجسد" إذ ينفي جسديته، ويركز حواسه على الجسد الرقمي، في سبيل معايشة تلك العوالم التي تحويها الشاشة، هذه العملية تخلق نشوة التماهي مع جسد "الشخصيّة"، مشابهة لتلك التي تحصل مع الممثل/ اللاعب في السينما أو المسرح.

التساؤل الحسيّ المرتبط بالألعاب امتد ليشمل كافة الحواس، ويهيمن على المخيّلة، فالألعاب الحديثة ورطت جسد اللاعب نفسه في الشاشة، فتقنيات الواقع الافتراضيّ خلقت تجربة حسيّة تتجاوز المتخيل، نحو واقع فائق، لنصبح أمام امتداد للحواس، لا تحكمها ضمنه التجربة الواقعيّة، بل مجموعة مع الخوارزميات التي تضبط السلوك ضمن الواقع الافتراضي، وتحدد سير اللعبة، هذه الخوارزميات هي المسؤولة التي تتيح لنا أن نحاكي بأجسادنا ذلك الفائق، وميزاته اللاواقعيّة، وهنا تبرز التساؤلات عن مستقبل ردود الأفعال وتجربة اللعب ومدى تأثيرها على الواقعي، وهذا ما يصفه سلافوي جيجيك في "حقيقة الافتراضي"، إذ يرى أن الكمبيوتر وتقنياته برمجت نفسها ضمن عالمنا الرمزيّ، ليتحول الكمبيوتر إلى وسيلة للسيطرة والغموض في ذات الوقت.

العالم كلعبة

خطورة التجربة الجماليّة والحسيّة التي تولدها الألعاب، قد تحمل العديد من النتائج السلبيّة، إذ نقرأ عن الكثير من الحالات عن لاعبين بدأوا بممارسة ما يشاهدونه من عنف في الشاشة على أرض الواقع، وتعتبر شركة "روك ستار" صاحبة لعبة "GTA"، من أكثر الشركات التي تعرضت لانتقادات ودعاوى قضائية، بسبب تشابه الكثير من الجرائم في الولايات المتحدة مع مسار اللعبة وخصوصا تلك التي يقوم فيها اللاعب بقتل رجال الشرطة.

تسللت تقنيات الألعاب هذه إلى الأنظمة السياسيّة، كما يحدث في الصين، التي بدأت بتطبيق نظام لعب يحكم سكانها، بحيث تتأثر حياة الأفراد بمدى نشاطهم الواقعي مع الآخرين، وانصياعهم للقوانين وأنظمة مؤسسات الدولة، نظام التقييم هذا يحدد الفئة التي ينتمي لها كل فرد، ما يؤثر على عمله وتأمينه الصحي وإمكانية تنقله، وكأن مساحات الحياة تحولت إلى مساحة للعب، يتنافس فيها اللاعبون/ المواطنون بين بعضهم البعض من أجل اجتياز المراحل المختلفة.

مازالت المنطقة العربيّة متأخرة جدا في مجال ألعاب المنصات، ناهيك عن الأسئلة الجمالية المرتبطة بها، بالرغم من إنتاج العديد من تطبيقات الهاتف النقال، إلا أن تجارب تصميم ألعاب متكاملة لمنصات اللعب أو الكمبيوترات مازالت بدائيّة، وإن حصلت فهي محمّلة بالرسائل السياسيّة، ويكتفي البعض بتعديل الألعاب الأصلية، وإدراج بعض التصميمات الغرافيكية التي تحاكي البيئة العربيّة دون جهود حقيقية للإنتاج المتفرد.

لوح مغربي أسود في باريس

الفنانة بشرى خليلي توظف التجربة الجمالية لأسئلة الهوية واللغة

❏ **باريس** – تعمل الفنانة المغربيّة-الفرنسيّة بشرى خليلي (1975) على استكشاف الحدود بين الذاتي والسياسي، هي تستخدم الوسائط الفنيّة المختلفة كالتصوير والفيديو لتكشف عن مكامن القمع والتمييز اللذين يخضع لهما الفرد، ما يجعل التجربة الجماليّة مساحة لاكتشاف تقنيات الهيمنة، وافتضاح أساليب التصنيف التي تمارسها السيادة لنفي جماعة بشريّة ما، واحتواء أخرى، هذه المقاربة تتيح للموضوعة الإنسانيّة أن تحدث بصوتها، كاشفة عن تجربتها الشخصيّة وممارسة حقها بالظهور، ليكون صوت الفرد اختزالا لصوت الجماعة المنفيّة.

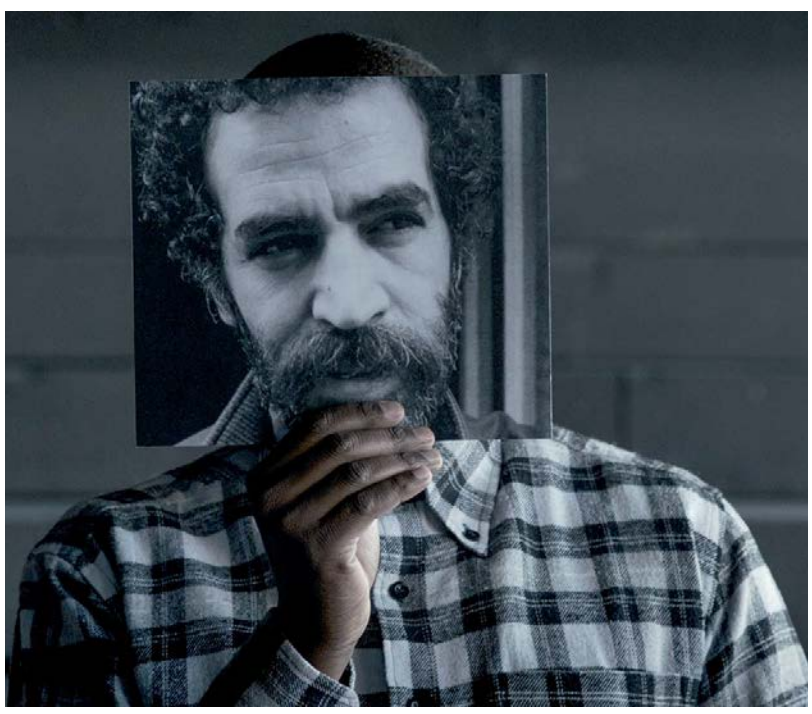

احتفاء بفرقة العاصفة المسرحيّة

يقيم متحف "le jeu de paum" في العاصمة الفرنسيّة باريس، معرضا لبشرى خليلي، بعنوان "لوح أسود" المستوحى اسمه من جاك لوك غودار، الذي أجاب طلاب جامعة يال حين سألوه عن نشاط جماعة دزيغا فيرتوف السينمائيّة بقوله "أن تصنع فيلما هو كهذا اللوح الأسود، ولا شيء أكثر، مكان الفيلم هو بالضبط هنا، لكن يعود لكم الأمر لفحص اللوح وفعل شيء ما به".

يحوي المعرض أعمالا فوتوغرافية وفيديوية وصوتيّة يعود تاريخ إنتاجها للسنوات العشر الأخيرة، وموزعة ضمن مساحات صالة العرض دون ترتيب محدد، ما يتيح للزائر أن يقف أمام كل واحد منها، ليستكشف كيف يتحدث ضحايا القمع عن استراتيجيات الدفاع والمقاومة التي يمارسونها بوجه عنف السلطة.

يلفت الانتباه في المعرض شريط "البحار"، الذي أنجزته خليلي عام 2012 في هامبورغ في واحد من أكبر موانئ أوروبا، ونشاهد فيه حكاية عامل فلبيني يحدثنا عن معاناته وعلاقته مع منزله وعمله، بعد أن تم تحويل المرفأ إلى آلة ضخمة تقوم بتعبئة وتفريغ البضائع بصورة آلية، أشبه برقصة آلية لامتناهية، يُنفى البشريّ منها، ويترك وحيدا بوجه أوبرا الآلات.

سياسات النفي هذه تتضح في "مشروع رحلة الخارطة" الذي أنتج بين عامي 2008 و2011، والمؤلف من ثمانية فيديوهات، تحاول الفنانة عبرها تقديم خرائط بديلة تتجاوز تلك السياسية، عبر توظيف وجهة نظر المهاجرين وعابري الحدود بصورة غير شرعيّة، إذ ترسم خطوط رحلات الهجرة إلى أوروبا من شمالي أفريقيا عبر البحر المتوسط، لتكون الخارطة الجديدة تحديا للحدود السياسيّة وأنظمة الفرز، كونها تعكس التجربة البشريّة الصرفة في سبيل البحث عن حياة أفضل، حيث يتجاوز الفرد تعريفه كموضوعة سياسيّة مضبوطة الحركة، نحو تجربة خطرة هدفها النجاة والتحرر من القيود السابقة.

نشاهد في المعرض أيضا مجموعة الصور التي التقطتها خليلي في الولايات المتحدة عام 2012 بعنوان "سلسلة الأقدام المبتلة"، والتي تتبع فيها المهاجرين غير الشرعيين نحو ميامي في الولايات المتحدة، إذ نشاهد آثار أقدامهم على ضفاف نهر ميامي، لنقف أمام "آثار" أشبه بعلامات أحفورية عن المعاناة البشريّة للوصول إلى بر الأمان، وخصوصا أن السياسات الأميركيّة الجديدة بعد زلزال هايتي، أتاحت للسلطات أن تعيد المهاجرين من حيث أتوا وخصوصا الكوبيين منهم، إذ خسروا حق الاستفادة من فرصة المطالبة بالإقامة الشرعيّة، حتى لو وصلوا إلى أراضي الولايات المتحدة، ولم يتم إلقاء القبض عليهم في المياه.

يتيح لنا المعرض مشاهد أحدث شرائط خليلي المُنتجة هذا العام، وهو بعنوان اثنين وعشرين ساعة، والذي تتبع فيه زيارة الكاتب المسرحي والناشط السياسي الفرنسي جان جينيه إلى الولايات المتحدة في السبعينات، بناء على طلب من حزب "الفهود السوداء". حينها تحدث جينيه علنا أمام الجماهير وأعلن تضامنه مع الحزب وقادته.

> يتيح لنا المعرض مشاهد أحدث شرائط خليلي المُنتجة هذا العام، وهو بعنوان اثنين وعشرين ساعة، والذي تتبع فيه زيارة الكاتب المسرحي والناشط السياسي الفرنسي جان جينيه إلى الولايات المتحدة في السبعينات، بناء على طلب من حزب «الفهود السوداء»

تحاول خليلي في الشريط السابق فهم دور الشاعر والكاتب في النضال السياسي من أجل الفئات المقموعة، إذ تسعى إلى تفكيك مفهوم الشهادة، سواء كانت شهادة جينيه أو شهادتها نفسها، أو من يسترجعون صوره ومن حضروا كلامه، وذلك عبر تقنيات المونتاج والسرد المختلفة، لفهم علاقة الشهادة مع التاريخ وكيفية سرده، سواء نصيا أو بصريا.

* ع.م

صراع الدين والسياسة على خشبة المسرح

صلاح عبدالصبور ينقذ المسرح المصري من ضعف النصوص وهروب النجوم

لا تزال مسرحيات الشاعر المصري الراحل صلاح عبدالصبور تحظى بإقبال كبير لدى مخرجي المسرح في مصر، الذين يعيدون اكتشافها باستمرار وتقديمها بصيغ إخراجية جديدة تضاعف من دلالاتها وحضورها وتأثيرها، مستفيدين من قوة موهبته الشعرية وتمتع أعماله المسرحية بعناصر الصراع، وهو ما ينسحب على غالبية أعماله المسرحية، وتغطي موضوعات الشاعر حالات سياسية واجتماعية ونفسية ودينية.

محمد عبدالهادي

❑ **القاهرة** – في خضم ضعف بعض النصوص المسرحية الجديدة بمصر، وجد مخرجو المسرح الشباب ضالتهم في أعمال الراحل صلاح عبدالصبور، أحد أهم رواد حركة الشعر الحر العربي، بحياكته الشديدة لأبطال مسرحياته التي جعلها حبلى بقضايا وصراعات صالحة لكل زمان ومكان، وحصل البعض من المخرجين على تذكرة مرور خضراء إلى قلوب المشاهدين.

أعاد المخرج الشاب محمود فؤاد قبل أيام، تقديم مسرحية "مسافر ليل" بمركز الهناجر بدار الأوبرا المصرية، في الذكرى الـ37 لرحيل عبدالصبور، بتصميم المسرح على شكل عربة قطار، ليضع الجمهور مع الممثلين في مكان واحد يتسق مع هدفه في إظهار سلبية الشعوب، مختلفا عن عشرات العروض السابقة التي قدمت المسرحية ذاتها.

تنتمي "مسافر ليل" إلى تيار التجريب المسرحي المنطلق من عباءة مسرح العبث الحديث الذي يعكس الواقع الاجتماعي المؤلم، ويمتاز بقلة عدد شخوص أعماله وجريانها بمكان ضيق أو محدود جدا، وتعتمد على الحوار الذي لا يهتم أحيانا بعنصر التوصيل أو الترابط، لكن عبدالصبور تجاوز تلك المشكلة بحوار متماسك يتسم بانتقالات منطقية.

مع ضعف رواتب الممثلين بمسرح الدولة، والمجهود الشاق المطلوب للوقوف على "الخشبة"، هجره معظم النجوم إلى الدراما التي تحقق عائدا ماليا جيدا، ما اضطر بعض المخرجين إلى الاستعانة بمغمورين، لأن المحك النص القوي الذي يجذب الجمهور والشهرة الواسعة للمؤلف، التي قد تدفع الجمهور إلى الحضور، بصرف النظر عن أسماء الممثلين أو المخرج.

> «مسافر ليل» و«ليلى والمجنون» و«مأساة الحلاج».. حضور مستمر لجدلية علاقة السلطة بالشعب

تدور أحداث المسرحية، التي تم نشر نصها عام 1968، داخل عربة قطار بين "مفتش التذاكر" ويجسده الفنان علاء قوقة ممثلا للسلطة الباطشة، و"راكب" يجسده الفنان مصطفى حمزة، ممثلا دور المثقف، بالإضافة إلى الفنان جهاد أبوالعنين في دور الراوي أو الشعب، ويطرح العرض العلاقة الجدلية بين الفرد والسلطة والتي تنتهي بانتصار الأخيرة وقتلها المواطن.

تمتاز نصوص عبدالصبور، الذي ولد في 3 مايو 1931، بمدينة الزقازيق على بعد 80 كيلومتر من القاهرة، بالشعر الحر المعتمد على "التفعيلة" والرمزية والموسيقى الداخلية المناسبة بين الألفاظ والتحرر من القافية الواحدة، بما مكنه من تطويع قضايا السياسة والدين الشائكة، وحتى الصراع النفسي، والنزول بها من برج عاجي إلى لغة خاصة تلعب على وتر السهولة والرصانة بالوقت ذاته.

احتل عبدالصبور المرتبة الثانية في المسرح الشعري بعد أمير الشعراء أحمد شوقي، رائد المسرحية الشعرية بمصر، لكن الأول كان الأكثر حضورا على المسرح فائزا في معركة اللغة وتطويعها والصراع وإدارته عبر أسلوب شعر درامي.

اختار شوقي أبطاله من الصفوة بلغة راقية تناسب طبيعتهم في مسرحياته (مجنون ليلى، عنترة، كليوباترا، قمبيز، علي بك الكبير، الست هدى) لكن عبدالصبور فضل الحديث في أعماله (بعد أن يموت الملك، الأميرة تنتظر، مسافر ليل، ليلي والمجنون، مأساة الحلاج) عن الفقراء والجوع والعدل بلغة حرة رشيقة متحررا من الوزن والقافية التي سيطرت على شعر أمير الشعراء.

توظيف مستمر

تعتبر "مسافر ليل" بحكم توظيفها المستمر الأكثر شهرة بين مسرحيات عبدالصبور، ويعتقد المخرجون أنها الأكثر درامية في أعماله، لكن يبدو أن هناك سببا آخر خلف ذلك الحضور، نابعا من أنها الأسهل نقلا إلى المسرح، فالمشاركون لا يتجاوزون "الراوي وعامل التذاكر والراكب" وتعتمد كثيرا على الحوار الذاتي.

يقول محمود صدقي، مخرج العرض الأخير لـ"مسافر ليل"، "إن نصوص عبدالصبور صالحة لفترات طويلة، ويبقى على من يقدمها اكتشاف طرق جديدة لجعلها أكثر إبهارا، مثل تقديمها داخل عربة قطار تضم الجمهور ليصبح جزءا من العرض".

ويضيف لـ"العرب" أنه لجأ إلى حيلة ذكية لزيادة عدد المشاركين في المسرحية من ثلاثة إلى 60 بإدخال الجمهور إلى العربة ليلعبوا دورا سلبيا كمشاركين للراكب أو المسافر في تعرضه المستمر للبطش أو القهر من قبل عامل التذاكر الذي يمثل المستبد في كل العصور.

كان رهان المخرج الشاب على مسافر ليل لحجز مقعد مع الشهرة ناجحا، فالعرض جذب ثلاثمئة من المشاهدين، بينما الديكور كان مصمما لستين متفرجا فقط يمثلون متوسط العدد المتوقع للجمهور الذي يحضر عروض المسرح القومي بمصر، ما دفع المنظمون إلى تجهيز مقاعد إضافية ووضعها خارج الديكور لاستيعاب الجمهور الذي استهواه اسم عبدالصبور قبل العرض.

تجسيد أدب عبدالصبور يبعد المخرجين عن أزمات عانى منها زملاؤهم، عندما تناولوا عروضا جديدة مثل "قواعد العشق الـ 40 المقتبسة من رواية شهيرة للكاتبة التركية إليف شافاق، بطولة بهاء ثروت وبمشاركة فرقة المولوية للتراث الصوفي، وإخراج عادل حسان، والتي لم تراع الفضاء الرحب لخشبة المسرح واتسمت بالإيقاع الحركي الرتيب الذي لم تعوضه قوة معالجة النص المترجم.

وأعاد مسرح معهد الفنون المسرحية، أخيرا، تقديم "ليلى والمجهول" عن نص "ليلى والمجنون" من إخراج أحمد كشك، وبطولة محمد عادل ومارتينا عادل، مع تدخلات شعرية لإبراهيم جمال أسقطت البعض من النص الأصلي في ما يتعلق بمساحات الهجوم السياسي، مع غناء وألحان أحمد شرف، والتي تمتاز بكم أكبر من الممثلين وحوار أكثر سخونة بينهم.

ربما كانت "ليلي والمجنون"، التي نشرت عام 1972، الأكثر نضجا بمسرح عبدالصبور، ويعبر فيها عن جريدة معارضة تضطر إلى الإغلاق، ليكتب نهاية مأساوية "الصبر تبدد واليأس تمدد.. لا تنسى أن تحمل سيفك.. لا تنسى أن تغلق باب المكتب.. أن تغلق باب الشقة.. هذا زمن لا يصلح أن نكتب فيه.. أن تتأمل أو تتغنى أو حتى توجد".

تدور المسرحية بين زمنين، أحدهما ظاهر يعود إلى ما قبل عام 1952، أما الخفي فيتناول فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ولا يظهر هذا التفاوت الزمني إلا في مقطوعة واحدة كتبها عمدا عبدالصبور "أنا وقت مفقود بين الوقتين.. أنا أنتظر القادم".

تنبع خصوبة المقطوعة من فكرة المعاناة والحزن واليأس الشديد الذي سيطر على أبياتها ما بين وفاة الحب بسبب الفقر، وموت الأمل بسبب الجوع، وموت المستقبل بسبب الظلم.

"ليلي والمجنون" هي مرثاة للجيل الذي انتمى إليه عبدالصبور وتناولت العلاقة التصادمية بين السلطة ومثقفي الستينات بأبيات طغت عليها النزعة الثورية.

كانت السلبية العنصر المشترك الذي وُصمت به الجماهير في جميع مسرحيات عبدالصبور، هي المتشبثة بحياد مكذوب أضفي إلي قتل الراكب في "مسافر ليل"، وهي الجماهير التي وصفوها كقطع الشطرنج ورشوّها بدنانير ذهبية للشهادة على زندقة "الحلاج" في "مأساة الحلاج"، وهي التي رفضت اعتناق فكرة وفاة الملك رغم تحول جثته إلى رفات في "بعد أن يموت الملك".

وتمتاز "مأساة الحلاج" التي تدور عن عبدالله حسين بن منصور الحلاج، أحد رواد التصوف الذي عاش في بغداد في القرن الرابع الهجري، بصراع من نوع خاص أوله داخل عقل القطب الصوفي حول العدل، وخارجي مع أتباع طريقته حول اعتزال الدنيا لأهلها أم الاشتباك مع قضاياها، وسياسي مع الشعب وقضاة محاكمته، وديني مع زملائه بالسجن.

رغم خصوبة نص "مأساة الحلاج"، الذي نشر عام 1966، إلا أنه الأقل حضورا على خشبة المسرح، فتشابكاته المعقدة مع الواقع واقترانه الشديد بها، ومساحة النقد السياسي جعلت النص مخاطرة عالية في التقديم على المستوى الرسمي، ليتم تقديمه فقط بواسطة الشباب في قصور الثقافة في محافظات مصر مع بعض التعديلات.

بين أحشائها، استعراض لجدليات تشغل الإنسان في كل زمان "لماذا الإنسان تعيس في ملكوت الله؟" ليرد عبدالصبور القضية إلى الرأس، فلا يفسد أمر العامة ـ كما يقول ـ إلا السلطان الفاسد يستعبدهم ويجوعهم، والوالي العادل عنده قبس من نور الله ينور بعضا من أرضه، أما الوالي الظالم فستار يحجب نور الله عن الناس كي يفرخ تحت عباءته الشر.

يرد عبدالصبور الفقر إلى أصول أبعد من تعريفه بأنه عدم القدرة على الحفاظ على المستوى الأدنى من المعيشة، فيقول إنه ليس الجوع إلى المآكل والعري إلى الكسوة ولكن الفقر، واستخدامه لإذلال الروح وقتل الحب وزرع البغضاء..

ظلم أدبي

يقول الناقد الأدبي أحمد مجاهد، لـ"العرب" إن مسرحيات صلاح عبدالصبور لم تأخذ حقها بسبب مناقشتها قضية الصراع مع السلطة والتي ظهرت بوضوح في "مأساة الحلاج" الذي يرمز فيها للمثقف الباحث عن العدل، متناولا على المستوى الأيديولوجي فترة الرئيس جمال عبدالناصر والمواجهة بين الشباب المثقف والسلطة.

يبدو الطغيان السياسي لأفكار الحرية والعدل والفقر ينم عن ولع عبدالصبور السياسي حتى بمسرحية "الأميرة تنتظر" التي تمتلئ بالرومانسية الحسية الشديدة لم ينس أن يمر دون منحها لمسة تتعلق بالحكم.

في "بعد أن يموت الملك" التي نشرت عام 1973، وتم تجسيدها العشرات من المرات بالمرحلة الانتقالية التي أعقبت ثورة يناير 2011 بمصر، يصادف المشاهد خلطة سحرية من الرومانسية والسياسة بين ملك عقيم، وشاعر يقضي وقته في حياكة أبيات شعر للوصيفات يتغزلن فيها بفحولة ملكهم، وملكة تريد طفلا، وحاشية ترفض الاقتناع بموت ملكهم، حتى بعد تحول جثته إلى تراب وتهدم معالم القصر.

لا يعتمد مسرح عبدالصبور على الأداء الحركي الراقص الذي يمتلك القدرة على التعبير الدلالي في توصيل الأفكار والأحاسيس والحالات، بل يعتمد فقط على اللغة أو البضاعة التي امتلكها وطورها، وإدارته للحوار المسرحي بمنطقية وسلاسة، وسخرية شديدة تجعل بعض الفقرات شبيهة بالملهاة السوداء.

وكشف مجاهد على هامش ندوة أقامتها دار "بتانة للنشر والتوزيع بوسط القاهرة بمناسبة ذكرى رحيل عبدالصبور أخيرا، وحضرتها "العرب"، أن الشاعر رفض أن يدخل السياسة إلى شعره، وحصرها في مسرحياته.

مر عبدالصبور بصراع محتدم على مدار حياته من اتهامه بكراهية اليسار ومعاداة الحرية، وما بين معاملته كمحرر بالقطعة في بعض المؤسسات الصحافية المصرية ورفض تعيينه، وحتى وفاته في 13 أغسطس 1981 كانت بسبب أزمة قلبية أعقبت اتهامه بالتطبيع مع إسرائيل في أثناء رئاسته الهيئة العامة للكتاب، بعدما وافق الرئيس أنور السادات على مُشاركة إسرائيل في معرض الهيئة، رغم رفض عبدالصبور، وتقديمه استقالة لم يتم قبولها.

هروب النجوم يدفع المخرجين الشباب للبحث عن مواهب جديدة لدفعها على الخشبة

الركاب كمشاركين في صناعة الحدث في اكتشاف جديد لمسرح عبد الصبور

المواطن حينما يفقد القدرة على المواجهة ويفقد حقوقه

أكبر كهف مفتوح للزيارة يستقطب السياح إلى إيطاليا

جروتا جيجانتي وجهة إيطالية طبيعية تبوح بأسرار 150 عاما لزائريها

بعض الأماكن في العالم لا تحتاج دليلا سياحيا ولا ومضات إعلانية للتعريف بها ولفت أنظار السياح إليها، فهي تعلن عن نفسها بنفسها وتمثل عامل جذب للمزيد من الزائرين، لذلك فإن جروتا جيجانتي أكبر كهف مفتوح للزيارة في العالم يحظى بأعداد كبيرة من محبي الاستكشاف موفرا جهد الدعاية على القائمين عليه.

❏ **تريبستي (إيطاليا)** – على الرغم من عدم وجود إعلانات سياحية كثيرة في المنطقة الجبلية، التي تبعد حوالي 20 دقيقة من مدينة تريبستي (شمال شرق إيطاليا)، إلا أنها تضم أكبر كهف مفتوح للزيارة في العالم، بالقرب من بلدة سجونيكو.

وتبلغ سعة القاعة الكبيرة بالكهف حوالي 600 ألف متر مكعب، ويصل ارتفاع الكهف إلى 107 أمتار في أعلى نقطة له، ويمتد بعرض 65 مترا ويبلغ طوله 130 مترا، وقد تم تسجيل كهف جروتا جيجانتي كأكبر كهف في العالم متاح لزيارة السياح في موسوعة غينيس للأرقام القياسية عام 1995، بالطبع هناك كهوف أكبر، إلا أن المفتوحة أمام الزيارة السياحية أصغر من كهف جروتا جيجانتي، ولا يمكن للسياح تصور هذه الأبعاد إلا بعد النزول إلى الكهف. ويبدو مدخل الكهف مثل أحد المتاحف، وبعد شراء تذاكر الزيارة يدخل السياح إلى غرفة من طابقين يتم فيها شرح تاريخ الكهف.

وحذرت المرشدة السياحية فريدريكا بابي السياح من التقاط الصور أثناء النزول؛ لأن الدرج حاد جدا، وقد يتعرض المرء للانزلاق على الدرج عند النظر في شاشة الكاميرا.

وتستمع المجموعة السياحية لشرح بابي، ويخيم الصمت على الجميع نظرا إلى غرابة مدخل الكهف، وهناك أضواء تنير الدرج والجدران، والتي تبدو أسطحها المتضخمة مثل المئات من الطبقات من الشموع، ويصعب على السياح اكتشاف مدى الكهف خلال الأمتار الأولى؛ لأن الممر ينحدر لأسفل ويمتاز الكهف بأنه متعرج جدا.

وأضافت المرشدة السياحية أن العقل لا يمكنه تصور أبعاد الكهف، ويهون البعض من عمق الكهف الكبير، وينزل 500 درجة إلى أعمق نقطة في الكهف ويشاهد القاعة الرئيسية، في حين ينتاب الخوف البعض الآخر.

وأكدت أن هذا الكهف من عمل الطبيعة، ودائما ما تأخذ المرشدة الإيطالية، البالغة من العمر 40 عاما، فترات راحة لكي تشرح للسياح الكثير من التفاصيل عن الكهف، الذي نشأ قبل 10 مليون سنة، إلا أنه تم اكتشافه في عام 1840 عند البحث عن مصادر مياه جديدة لمدينة تريبستي، وتم استكشافه ودراسته في عام 1890.

وتم افتتاح كهف جروتا جيجانتي أمام الزيارة السياحية منذ عام 1908، ويعتبر هذا الكهف واحدا من أكثر من 6000 كهف، في منطقة فريولي فينيتسيا، والتي تعتبر من أكثر المناطق، التي يوجد بها كهوف في إيطاليا؛ نظرا إلى أن الجبال هنا تتكون من الأحجار الجيرية والدولوميت الغنية بالكربونات، وبالتالي فإنها قابلة للذوبان في مياه الأمطار.

ويصل ارتفاع أعلى صواعد الكهوف إلى 12 مترا، وعند النظر إليه لمدة عدة دقائق يصعب على المشاهد تصديق أن هذا من صنع الطبيعة، وقد تشكلت هذه الصواعد على مدار 150 ألف سنة، وقد طلبت المرشدة السياحية من المجموعة المرافقة لها إغماض العين والاستماع إلى صوت الكهف؛ حيث قد وصلت المجموعة بالفعل إلى أدنى نقطة في الكهف.

ويبدو أن الوقت قد توقف في كهف جروتا جيجانتي، فمنذ ملايين السنين تسود نفس درجة الحرارة؛ نظرا إلى أنه لا توجد به رياح ولا أمطار، ولكن انتشرت به الإضاءة والدرج وحاويات القمامة لاستقبال الزيارات السياحية، ولا يزال الباحثون يعملون على اكتشاف الكهف، فبعد 500 درجة أخرى، صعودا يصل السياح إلى الجبال الهادئة، وتبدو فكرة الكهف غير حقيقية مع سطوع الشمس، وتنتشر متاجر الهدايا التذكارية مثل الصواعد البلاستيكية المصغرة، والتي لا يمكن مقارنتها بالأصل.

ويقع متحف علم الكهوف بالقرب من الكهف، وهو يضم مختلف الاكتشافات الجيولوجية والجيولوجية والحفرية، كما يحتوي على بعض القطع الأثرية القيمة ومجموعة الملصقات للكهف، علما وأنه يتوفر موقفان واسعان للسيارات في الخارج، وتتم جدولة الزيارات على فترات منتظمة طوال اليوم ويستغرق السير مع مرشد عبر الكهف حوالي ساعة.

ويمكن لزائري كهف جروتا جيجانتي وقلعة لا روكا دي مونربينو القديمة، أن يجدوا مكانا للإقامة فيه وذلك من خلال الحجز بأقرب فندق للمكان وهو يقع في ريف فريولي على بعد 300 متر من محطة الحافلات الموصّلة إلى مدينة تريبستي الواقعة على مسافة 11 كم، حتى يتسنى لهم الاستمتاع بالزيارة.

> زيارات أكبر كهف مفتوح للسياح في العالم تتم جدولتها على فترات منتظمة طوال اليوم ويستغرق السير مع مرشد عبر الكهف حوالي ساعة

ويقدم الفندق مواقف للسيارات مجانا ومطعما يحضر مأكولات إيطالية تقليدية، كما أنه يضم حديقة كبيرة، بالإضافة إلى أن الفندق يقع على بعد كيلومترين من كهف جروتا جيجانتي.

أين تذهب

مصر وجهة سياحية عربية تتقدم بخطى سريعة نحو العالمية

❏ **القاهرة** – كشف بحث جديد أصدرته الأمم المتحدة عن الوجهة السياحية الأسرع نموّا في العالم، حيث استقبلت مصر عددا قياسيا من السائحين في عام 2017 مقارنة بعام 2016، في الوقت الذي تواصل فيه مصر التعافي من سلسلة الهجمات الإرهابية والحوادث المأساوية.

وقد كشف النقاب عن هذه النتيجة في تقرير المعالم السياحية البارزة لمنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة والذي يقدّم لمحة عامة موجزة عن السياحة الدولية في العالم استنادا إلى النتائج الخاصة بعام 2017.

وأظهر التقرير أن عام 2017 شهد أعلى معدل نموّ في عدد السياح الأجانب الوافدين خلال سبع سنوات منذ عام 2010، فضلا عن تعافي الوجهات التي كانت تعاني من تحديات أمنية في السنوات الأخيرة. وتعدّ مصر واحدة من تلك الوجهات.

ومع ذلك، شهد عام 2017 استفادة مصر من زيادة غير مسبوقة في السياحة بنسبة 55.1 بالمئة مقارنة بعام 2016. وبحسب موقع إكسبرس، قال التقرير "شهدت مصر نموّا من حيث القيمة المطلقة والنسبية في أعداد الوافدين، حيث انتعشت بقوة مقارنة بالسنوات السابقة".

وأضاف "انتعشت أعداد الزوار الوافدين من الوجهات التقليدية في أوروبا الغربية وكذلك الوجهات الناشئة في وسط وشرق أوروبا والشرق الأوسط وآسيا. وقد ساهمت الجهود الترويجية وعودة الثقة في هذا الانتعاش".

ويدعم نجاح مصر في التقرير إحصائيات مقدّمة من شركة "توماس كوك" والتي كشفت عن أنه في عام 2018 شهدت مصر حجوزات أكثر من السنوات السابقة. وعلى السائحين أن يدركوا أن وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية لا تزالان تنذران بأن خطر الإرهاب "محتمل للغاية". لكنهم أضافوا أن "حوالي 319 ألف مواطن بريطاني زاروا مصر في عام 2017. ومعظم الزيارات كانت خالية تماما من المشاكل".

كما تضمّن تقرير الأمم المتحدة دولا أخرى لم يكن العديد من البريطانيين قد فكروا في زيارتها من قبل، وفي المرتبة الثانية، بعد مصر، تأتي جمهورية توغو، في غرب أفريقيا، والتي شهدت زيادة بنسبة 46.7 بالمئة في أعداد السياح الوافدين إليها.

وفي عام 2016، زار حوالي 338 ألف سائح البلاد ولكن في عام 2017 رحبت توغو بنصف مليون سائح تقريبا. وعلى الرغم من أن توغو غير مطورة، إلا أنها تتمتع بوجود البحيرات والشواطئ بالإضافة إلى الغابات الخصبة لممارسي رياضة المشي لمسافات طويلة.

تزايد عدد الوافدين يحجز مكانا لمصر على الخارطة العالمية

وتأتي سان مارينو في المركز الثالث في التقرير، وهي دولة صغيرة جبلية تحيط بها إيطاليا، حيث شهدت سان مارينو زيادة سياحية بنسبة 31.1 بالمئة في عام 2017 مقارنة بعام 2016.

ويبلغ عدد سكان سان مارينو حوالي 33 ألف نسمة، إلا أنها ترحب بالعديد من الإيطاليين من خلال الرحلات اليومية التي تتجه إليها.

وفي المرتبة الرابعة تأتي فيتنام، التي شهدت زيادة سياحية بنسبة 29.1 بالمئة.

وبعد فيتنام، في المركز الخامس، تأتي جورجيا – الجمهورية السوفييتية السابقة التي تقع عند تقاطع قارتي أوروبا وآسيا، حيث حققت زيادة سياحية بنسبة 27.9 بالمئة.

أما الدول المتبقية في قائمة أفضل عشر دول من حيث النمو السياحي، فهي فلسطين ونييوي (في جنوب المحيط الهادئ) ونيبال وإسرائيل وجزر ماريانا الشمالية (في شمال غرب المحيط الهادئ).

وفي الشهر الماضي، تم إعلان أنه سيتم قريبا إدخال قواعد جديدة للمسافرين المتوجهين إلى البلاد لقضاء إجازة لمنع ارتفاع معدل الحوادث بعد وفاة الزوجين البريطانيين جون وسوزان كوبر في منتجع توماس كوك الشهير. وقد يضطر السياح قريبا لشراء وثيقة التأمين على السفر قبل السماح لهم بالسفر لقضاء الإجازات والعطلات.

معلومة + سفر

❏ تنصح جوليا ريهبرغ، من مجموعة معنية بالمستهلك في مدينة هامبورغ الألمانية، المسافرين الراغبين في توفير المال والحصول على أرخص الرحلات الجوية عبر الإنترنت، أن يتوجهوا مباشرة إلى موقع شركة الطيران لا إلى وسطاء الرحلات الجوية.

وأوضحت أن هناك بعض البوابات التي تبدو للوهلة الأولى أنها تقدم رحلات جوية أرخص، ولكن غالبا ما تكون هناك خدمات غير مشمولة يتعين على المسافر بعد ذلك طلبها ودفع ثمنها.

ومواقع إحالة الرحلات الجوية ملائمة بشكل كبير لتقديم معلومات عن التوجه المبدئي وتجيب عن سؤال رئيسي وهو أي شركة طيران تسير رحلات في مسار معين؟ وبحسب مجلة "سي تي" المتخصصة في مجال التكنولوجيا تكمن المشكلة في أنه غالبا ما يتم إظهار للمستخدم الأسعار المنخفضة التي لا تشمل الأمتعة.

غير أنه بإمكان هؤلاء الذين يحجزون تذكرة اقتصادية ولا زالوا يريدون أخذ حقيبة أكبر القيام بحجز إلكتروني منفصل. وغالبا ما يكون هذا أرخص من حجز تذكرة أعلى سعرا تشمل بالفعل الأمتعة.

وبحسب آجه دونهاوبت من شركة "توي فلاي" الألمانية للسفر الجوي، فإنه يتعين على المسافرين ألا يبالغوا في الحماسة عندما يرون أسعار منخفضة على مواقع بديلة، فإلى جانب التكاليف الإضافية، يمكن أن يحدث أنه في نهاية عملية الحجز الإلكتروني ألا يعود السعر المرغوب متاحا. ويجب أن يعلم هؤلاء الذين يحجزون عبر الإنترنت أن كل الخدمات الإضافية المرغوبة مثل اختيار المقعد وعدد قطع الأمتعة أو اختيار الوجبة التي تقدم على الطائرة يجب أن يتم حجزها أيضا عبر الإنترنت.

هل يعرف محرك بحث غوغل الانحياز

خوارزميات غامضة لا يعرفها إلا العاملون في الشركة الأميركية

يثير محرك البحث الشهير غوغل جدلا واسعا بشأن تحيزه إلى أطراف سياسية وشركات تجارية وحتى إلى منتجاته، لكن الشركة الأميركية تنفي ذلك مؤكدة أن هدفها الأساسي هو اكتساب أوسع قاعدة من المستخدمين، ما تبقى فهو من باب الصدفة.

بوب فيرجر

❏ يجيب محرك البحث غوغل عن مليارات الأسئلة سنويا، ولكن طريقة عمله مثار شكوك وألغاز لا يعرف أسرارها إلا العاملون في مكاتب الشركة الأميركية.

ويرى البعض أن هذا التعتيم يعود إلى التحيز السياسي. وعلى الرغم من أن الخوارزميات التي يعتمد عليها محرك البحث غوغل في عمله غير معروفة، إلا أنه من الممكن الاطلاع على بعض الملامح العامة لعملها وتاريخها، كما أن هذا الغموض أمر جيد بالنسبة إلى مستخدم الإنترنت العادي حسب رأي بعض المحللين.

يعتمد نظام محرك البحث غوغل على خوارزميات خاصة بالشركة، تقدم اعتمادا على ما تعتقد أن الشخص يبحث عنه، ويمكن أن نقول بشكل عام إن هذه الآليات المخفية تأخذ بعض العوامل المنطقية بعين الاعتبار، مثل الكلمات المفاتيح التي تظهر في عنوان المقالة وفي رابطها وفي النص، إضافة إلى ترابط مواقع الويب بعضها ببعض.

وتحاول الشركة أن تخصّص نتائج لكل مستخدم وفقا لتاريخ الويب لديه أو موقعه الجغرافي، حيث أن البحث عن كلمة "قهوة" في مانهاتن يعطي نتائج مختلفة عن البحث عن نفس الكلمة في شيكاغو، ولا شك في أن الخوارزميات التي تقف خلف هذه العملية غامضة أيضا.

> البحث عن كلمة «قهوة» في مانهاتن مثلا يعطي نتائج مختلفة عن البحث عن نفس الكلمة في شيكاغو أو غيرها

إذن فنحن لا نعرف كيف تعمل خوارزميات غوغل بالضبط، ناهيك عن أن الشركة تقول إنها تعدل هذه الخوارزميات مئات المرات سنويا، ولكن هناك تكتيكات يستعملها المستخدمون المسوقون وغيرهم من المحترفين من أجل دفع محتواهم إلى أعلى النتائج.

وتلعب محركات مثل "سي.أي.أو" دورا هاما في ترتيب ظهور النتائج، مما يعني أن الشركات الكبيرة ذات الموارد قادرة على

الجواب يأتي استجابة لاستعلامات المستخدمين

أن تتقن هذه الممارسة، بل قد توجد أقسام كاملة في المنظمات الكبيرة مخصصة لهذا العمل، في حين تعتمد المنظمات والشركات الأصغر على أساليب أقل فاعلية، وتعتبر هذه الأمثلة ممارسة جيدة في مجال الأعمال، كما تمثل فرصة لذوي المهارات التقنية للاحتيال على النظام، مما يوقع شركة غوغل في ورطة حول المعلومات التي يجب أن تشاركها مع الآخرين في المقام الأول، ويكشف أهمية وجود محرك بحث يعطي الأفضلية للنتائج التي تستحق المراتب العليا.

يقول البروفيسور ميكلوس سارفاري متحدثا عن أمثلة محركات البحث وخوارزميات غوغل، "إذا استثنينا الخوارزميات نفسها، فإن محرك البحث أشبه بنظام بيئي يمكن فهمه بشكل جيد، كذلك (شركة) غوغل لا تهدف إلى تحقيق أي هدف سياسي" من خلال محرك البحث، خصوصا إذا كانت قادرة على الضغط على مسؤولي واشنطن من أجل مصالحها مثل أي شركة كبيرة، ويتابع سارفاري قائلا "تعمل (شركة) غوغل على أشياء أكثر أهمية، ولا يهمها أن تتسلى بمسائل التحيز السياسي بين اليمينيين واليساريين، بل إن هدفها هو أن تلبي حاجات مستخدمي محرك البحث".

ويتفق هذا التحليل مع الموقف الرسمي لشركة غوغل في استجابتها لتغريدات الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فقد ورد في بيان الشركة "عندما يكتب المستخدمون استعلاماتهم في مستطيل البحث، فنحن نهدف إلى تقديم أفضل الأجوبة لهم خلال ثوان، ولا يستخدم البحث لتحقيق أهداف سياسية، ولا ننحاز في نتائجنا نحو أي فكر سياسي معين. كما أننا نطبق في كل سنة المئات من التحسينات على خوارزمياتنا، حتى نضمن أنها تقدم أفضل محتوى ممكن استجابة لاستعلامات المستخدمين، إضافة إلى أننا نعمل باستمرار على تحسين محرك البحث، ولا نقوم مطلقا بتغيير ترتيب النتائج من أجل التلاعب بالعواطف السياسية".

الجدير بالذكر أيضا أن مصطلح "تحيز" يحمل معنى مختلفا عن "إيجابي" أو "سلبي" حيث يشير التحيز في حالة نتائج البحث إلى تصنيف متعمد يهدف خصيصا إلى الترويج لفكرة أو هدف معين، وعليه يمكن لنتائج البحث أن تكون غير متحيزة، وفي نفس الوقت فائقة الإيجابية أو السلبية.

غير أن المسألة الحقيقية هنا هي غموض الآليات التي تعمل في الكواليس بعد أن يكتب المستخدم شيئا في مستطيل البحث، ولكن لو لم تكن هذه الآليات غامضة لتمكن الناس من التلاعب بالنظام من أجل تحسين مرتبة ظهور مواقعهم الإلكترونية في النتائج.

صحيح أن موضوع محرك البحث غوغل أصبح حاليا مسألة سياسية حساسة، إلا أن جذوره تعود إلى حقبة مختلفة للغاية، عندما كان غوغل في بداياته، حيث يقول شومان جوسيماجومدر (المسؤول التقني الأساسي لشركة الأمن السوبراني شيب سكيوريتي، والمسؤول السابق لدى غوغل) "لقد كان أبرز ابتكارات (شركة) غوغل في ذلك الوقت هو عدم الاقتصار على النظر إلى الكلمات المفاتيح الموجودة على الصفحة، بل كانت تنظر أيضا إلى علاقة هذه الصفحة وهذا الموضوع ببقية النظام البيئي على الإنترنت"، فقد حققت الشركة على سبيل المثال خطوة نحو التدقيق على الصفحات التي تكرر الكلمات المفاتيح بلون كتابة أبيض على خلفية بيضاء (حتى لا يسهل كشفها)، والتأكد من أنها لم تدخل ضمن نتائج البحث لهذا السبب.

ومن المثير للاهتمام أن بذور ذلك العمل بدأت مع بحث كان يجريه لاري بيج (المؤسس المشارك لغوغل) في جامعة ستانفورد في التسعينات، ولم يكن يفكر حينها في عمليات البحث، يقول بيج عن تلك الفترة "من المذهل أنني لم أكن قد فكرت في بناء محرك بحث، بل لم تكن الفكرة مجرد احتمال حتى".

غير أن الشركة أنشأت محرك البحث لاحقا، وتصف شركة غوغل اليوم ما تفعله بشكل عام كالتالي، "تحليل الكلمات المفاتيح، وتصنيف الصفحات المفيدة، وتقديم أفضل النتائج".

يقول جوسيماجومدر "لا تكشف الشركة عن كل شيء في خوارزمية البحث، أو جميع الأنظمة التي يعتمد عليها محرك البحث، حيث أن سلبية الشفافية الكاملة تكمن في ظهور التلاعب، أي محاولة استغلال المعلومات التي تكشفها شركة غوغل من أجل رفع مرتبة بعض الصفحات في نتائج البحث بشكل غير مبرر، وقد يكون هذا مفيدا لبعض المستخدمين".

الهواتف الذكية الزجاجية قابلة للكسر

❏ **برلين** – تشهد الهواتف الذكية المزودة بواجهات أمامية وخلفية مصنوعة من زجاج خاص رواجا كبيرا في الوقت الحالي. وتتمتع هذه الهواتف بالأناقة والفخامة، إلا أنها لا تخلو من العيوب، والتي تتمثل في سهولة الكسر والتعرض للخدوش.

يمكن الاعتماد على الزجاج ليس فقط في الجهة الأمامية من الهاتف، ولكن في الجزء الخلفي أيضا، وهذا له بعض المزايا، التي لا تقتصر على الناحية التصميمية فحسب، بل تطال أيضا الإشارات اللاسلكية للهوائي، والتي تمر عبر الزجاج بشكل أفضل من الأغطية المعدنية، فضلا عن أن عملية الشحن اللاسلكي عبر ما يعرف بتقنية "الحث الكهربائي" يمكن أن تتم عبر الغطاء الخلفي الزجاجي.

وأوضح رالف مولر، من المعهد الاتحادي لأبحاث واختبار المواد، أن زجاج "غوريلا" أو "دراغونترايل" عبارة عن زجاج خاص مصنوع بشكل فائق، مشيرا إلى أن هذا الزجاج قد تمت معالجته وتقويته كيميائيا، وهذا ما يجعل السطح الزجاجي مقاوما جدا للأضرار، كما أنه يمتاز بمقاومة أكبر للخدوش والضربات مع تمتعه بالمزيد من المرونة. وعلى الرغم من هذه المعالجة الكيميائية، إلا أن زجاج الهاتف قابل أيضا للكسر، فعملية الحماية هذه تقي من الكثير من الأضرار، غير أن بعض القوة الكافية في منطقة صغيرة قد تؤدي إلى كسر هذا الزجاج الجيد.

ومن جانبه، يرى فولفغانغ باولر، مدير قسم الاختبار لدى مجلة التكنولوجيا "شيب" الألمانية، أن أفضل ما يمكن فعله للزجاج هو حماية السطح؛ حيث إنه لا يتضرر فقط بفعل السقوط والارتطام، لكن أيضا الخدوش الناجمة عن الجسيمات الصغيرة تضر بالزجاج على المدى الطويل. وهنا ينصح باولر المستخدمين باستعمال غطاء حماية أو الموديلات الأكثر قوة كالهواتف المدعمة بإطار معدني أو غطاء مطاطي على السطح الخلفي.

ويرى باولر أن هذا يخالف الغرض الذي تم شراء الهاتف الزجاجي من أجله، ألا وهو الأناقة، التي تتوارى خلف غطاء الحماية، ولكن في واقع الأمر يمكن توفير حماية جيدة للحواف في حال سقوط الجهاز على الأرض، فمن النادر سقوط الهاتف على السطح الزجاجي، لكنه في الغالب يسقط أولا على الحواف.

وتعتبر رقاقة حماية الشاشة من الأمور المهمة أيضا؛ فهي تحمي من الخدوش في الجيب بسبب الأتربة بجانب حماية الزجاج عند السقوط، وبسبب الأشياء الصلبة وذات الحواف المدببة. وتتمثل أكبر ميزة للرقاقة في إمكانية استبدالها بسهولة، كما أن هذه الرقاقة قد تكون الحل الأول والسريع ضد الشقوق في الشاشة المتكسرة.

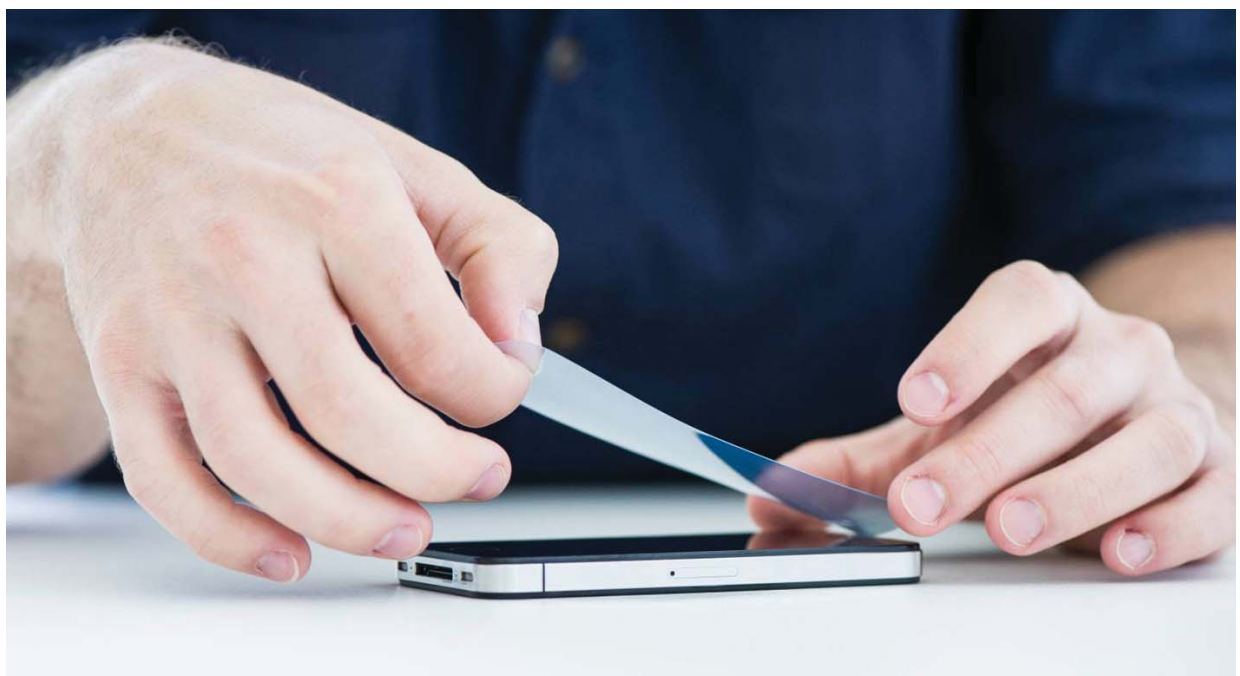

فخامة وأناقة وعيوب

أخبار الروبوت

روبوت يؤدي وظيفة الشغالة المحترفة

❏ طور باحثون في معهد ماساشوستس للتقنية روبوتا ذكيا له عينان يستطيع أن يرى بهما ويميز الأشياء غير المتشابهة ويقوم بترتيبها وتنظيمها. ويأمل الباحثون في الاعتماد عليه مستقبلاً في تنظيف المنزل بأكمله أثناء تواجد صاحب المنزل في العمل.

ويعتمد الروبوت على برنامج ذكاء اصطناعي يمكنه حفظ وتخزين صورة لمنزل نظيف أولاً وأماكن الأغراض في كل غرفة، ليتمكن من ترتيبها وتنظيفها.

«أنجيل» ملاك آلي يقوم بمهام التمريض

❏ كشفت شركة روسية في معرض "بيوتيخميد" للتكنولوجيا الحيوية عن روبوت يمكن أن يقوم بأداء مهمة الممرضات في المراكز الطبية.

ويخصص الروبوت "أنجيل" (الملاك) لتقديم إسعافات أولية وتشخيص الأمراض البسيطة والرقابة الأوتوماتيكية على حياة المريض أو المصاب، وتسليمه الأدوية والعقاقير حسب البرنامج المحدد مسبقا.

وبمقدور "الملاك" أن يشخص لدى المريض الجروح والحروق والتسمم وإصابات الرأس ونزيف الدم والمرض الإشعاعي وما إلى ذلك.

سباك يكشف تسرب الماء الصالح للشرب

❏ تمكن عالم صيني شاب من اختراع روبوت يستطيع إيجاد الثقوب التي تعتري أنابيب المياه نحو البيوت حيث يستطيع الاحتفاظ بـ2 تريليون كالون من الماء الصالح للشرب الذي يضيع من خلال الثقوب.

ويمرّ الروبوت على الأنابيب مستخدما قوة شافطة تحتفظ بالمياه، وتتيح إمكانية استغلالها الأمثل في أمور أخرى.

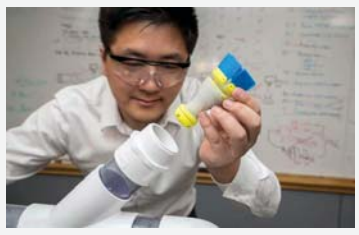

هال طفل آلي يتنفس وينزف ويبكي

❏ نجحت شركة أميركية في صناعة روبوت سمته "هال" بإمكانيات تطابق جسم الإنسان، ليتمكن طلبة الطب من التدرّب عليه خلال دراستهم.

ويتميز الروبوت نظام تشغيل يجعله قادرا على البكاء ونزف الدم ويمنحه نبضا اصطناعيا مطابقا لنبضات القلب.

تدريب الذراعين بانتظام ينمي مرونتهما حتى عند التقدم في السن

لياقة الذراعين تعزز قدرة الجسم على محاربة السكري

تساعد الرياضة بشكل عام على تحويل السعرات الحرارية إلى طاقة لتحفيز الجسم على بذل الجهد لإتمام التمارين. عملية التحويل تخلص المتدرب من الدهون والمواد الكيميائية السامة، فتحفظ بذلك صحته من الأمراض. وتختلف آثار الرياضة ونتائجها وفق أنواع التمارين ومدى شدتها واستمرارها.

❑ **باريس** – اكتشف باحثون من المركز الأوروبي للدراسة حول السكري في ستراسبورغ بالتعاون مع مركز الأبحاث حول الالتهابات والأيض في الدنمارك والمركز الطبي الجامعي في جنيف، أنّ تدريب الذراعين مفيد جدا لعمل البنكرياس وأن هناك صلة بين عمل العضلة ثلاثية الرؤوس وغياب داء السكري.

كشفت الدراسة التي نشرت في مجلة (نايتشر) أنه عند بذل جهد بدني ترسل العضلات رسالة إلى البنكرياس. وبفضل هذه الدراسة الجديدة تبيّن أن كل عضلة هيكلية لها توقيعها الوراثي المناسب الخاص بها وتنتج هرمونات مختلفة. وتحتوي الذراع على العضلة ثلاثية الرؤوس التي تنتج الميوكين (نوع من البروتينات) وهذه الميوكينات لها تأثير مباشر ومفيد على البنكرياس.

والعضلة ثلاثية الرؤوس هي عضلة المقاومة وتستهلك الجزء الأكبر من سكر الغلوكوز. وللوقاية من السكري، يوصي مدربو اللياقة باختيار رياضات المقاومة، أي بعبارة أخرى بذل الجهد المكثف ولفترة قصيرة (مقارنة مع رياضة التحمل). وتشمل هذه الرياضات حمل الأوزان (الدمبل) والدفع بالذراعين إلى الأسفل على الأرض والاستناد عليهما صعودا، الأمر الذي يسمح بتحفيز وحث العضلات ثلاثية الرؤوس على العمل.

وفي دراسة استمرت 12 أسبوعا، وجد باحثون نرويجيون أن الرجال الذين لا يهملون ممارسة تمارين عضلات القدمين يتمتعون بذراعين أكثر قوة وضخامة، لذلك يوصي المدربون بتدريب عضلات القدمين في اليوم الذي يسبق تمارين عضلات الذراعين.

ذكر موقع ميديكال نيوز تودواي أن المجلس الأميركي للتمارين كلف الباحثين في جامعة ويسكونسن لاكروس لدراسة أهم وأفضل تدريبات العضلة الذراعية ذات الرأسين باعتبارها إحدى أهم العضلات في ممارسة النشاط اليومي.

قاد الدراسة الدكتور جون بوركاري وشملت استخدام أقطاب مخصصة لقياس نشاط العضلة في 16 متطوعة من الإناث أثناء ممارسة 8 تدريبات مختلفة من التدريبات التي تعمل على تقوية العضلة العضدية ذات الرأسين، وبعدها تم تحليل بيانات الأقطاب وتفسير النتائج.

يقول الدكتور بوركاري إنهم اكتشفوا أن تمرين العضلة العضدية ثنائية الرأس مع ارتكاز الكوع على المفصل حقق أعلى فعالية واستهداف لتقوية العضلة، حيث أنه أدى إلى عزل العضلة عن العضلات المحيطة وتركيز النشاط عليها.

تمرين الذراعين: يتم تمرين الذراعين بشكل جزئي مع تمارين عضلات الجزء العلوي من الجسم التي تشمل في حركتها أكثر من مفصل في نفس الوقت. عند تمرين الصدر وتمرين الكتف وتمرين الظهر يكون المتدرب قد مرن الذراعين أيضا.

ومن الضروري أثناء تدريب الذراعين التركيز على عصر العضلة التي يتم تدريبها وعدم السماح بتمرين عضلة أخرى في ونفس الوقت. في انقباض العضلة أثناء الحركة يحث المدربون على تكوين الارتباط العقلي – العضلي لأن ذلك سيساعد كثيرا في الضغط على العضلة.

التمرين الأول (عضلة الترايسيبس): وضع اليدين على حافة طاولة والأصابع للأمام. الحفاظ على استقامة الجسم مع الذراعين مفرودين والرجلين مفرودتين (وعدم ثني الركبتين أبدا)، مع ثني الكوعين والتركيز على رفع الجسم باستخدام عضلة الترايسيبس عن طريق فرد الكوعين.

التمرين الثاني (تمرين الباي المقلوب): وضع الظهر على الأرض تحت طاولة ثابتة وقوية. مسك حافة الطاولة مع الحفاظ على استقامة الجذع والرجلين، وتكون الرقبة في الوضع الطبيعي، والركبتان مثنيتين بزاوية 90 درجة ووزن الجسم محملا على الكعبين. رفع الجسم عن طريق ثني الكوعين والمحافظة على الرأس والرقبة في الوضع الطبيعي دون ميل إلى الأعلى أو إلى الخلف. ينبغي الحفاظ على ثبات مفصلي الكتفين وخفض الجسم والعودة إلى وضعية البداية مرة أخرى عن طريق حركة الكوعين.

التمرين الثالث (تمرين العقلة بقبضة اليد المقلوبة): تكون البداية باستقامة الجسم والإمساك بالعقلة وراحة اليدين مواجهة للوجه والقدمان لا تلامسان الأرض. ببطء وثبات يفضل سحب الجسم إلى أعلى العقلة مع المحافظة على عدم تأرجح الجذع. التمرين الرابع (تمرين الضغط مع مسافة ضيقة بين الكفين): القيام بوضعية تمرين الضغط مع وضع اليدين في اتساع الكتفين، والكوعين ملاصقين للجسم خلال التمرين. وتكون الرجلان مضمومتين ومفرودتين ثم يرفع الجسم إلى أعلى عن طريق فرد الكوعين.

التمرين الخامس (تمرين المتوازي): لأدائه يمكن استخدام 3 كراس مع وضع كل كف على كرسي والقدمين على كرسي. يوضع الكفان على حافة الكراسي والأصابع للأمام، مع الحفاظ على استقامة الجذع والرجلين مفرودتين. ببطء يتم خفض الجسم إلى أسفل حتى يتوصل المتدرب إلى الشعور باستطالة جيدة، وضرورة النزول بهدوء لتفادي التعرض لأي نوع من أنواع الإصابات.

جدير بالذكر أن عضلة الذراع الخلفية هي أكبر عضلة في الذراعين وبالتركيز عليها بتمارين عزل مختلفة مثل تمارين الذراعين يمكن الحصول على مظهر رشيق وصحي في وقت قصير. يرى أخصائيو العلاج الطبيعي أنه يمكن القضاء على الترهلات أو الوقاية منها بسهولة باتباع بعض التمارين البسيطة:

1 – تدوير الذراعين: ويكون التمرين بتحريك الكتفين وهو يقوي عضلات الذراعين العلوية، والكتفين وعضلات الرقبة، ويشغل عضلات الذراعين الخلفية والأمامية. ويشمل التمرين فرد الذراعين على نفس مستوى الكتفين حتى يكونا موازيين للأرض ثم رفع الذراعين إلى أعلى وتدويرهما إلى الخلف حتى الوصول إلى نقطة البداية؛ يتم تكرار هذا التمرين 20 مرة.

2 – تمرين الضغط: الاستلقاء على البطن بحيث يلامس الكفان الأرض، وتكون المسافة بين الكفين مثل عرض الكتفين. دفع الجذع إلى الأعلى بفرد الذراعين بالكامل، مع مراعاة أن يكون الظهر مفرودا، ثم العودة إلى الوضع الأساسي وتكرار التمرين 10 مرات.

3 – تمرين تمديد عضلة الذراع الخلفية: لأداء هذا التمرين، يحتاج المتدرب إلى استخدام بعض الأوزان من الدمبلز أو استخدام قنينة مياه سعتها لتر ونصف اللتر. ينبغي الحفاظ على استقامة الظهر والرأس خلال حمل الأوزان. رفع الوزن إلى أعلى فوق الرأس مع المحافظة على فرد الذراعين بالكامل، ثم ثني الذراعين إلى الخلف بزاوية 90 درجة وتكرار هذا التمرين 10 مرات. الحفاظ على لياقة الذراعين يتطلب الاستمرار في ممارسة التمرين، بشكل معتدل ومنتظم، لا سيما عند التقدم في السن. فتكبر الحاجة إلى الرياضة مع الاقتراب أكثر من سن الشيخوخة التي تتراجع فيها الكتلة العضلية والعظمية.

أكد تقرير نشرته شبكة سي. أن. أن الإخبارية أنه حتى مع ممارسة التمارين الرياضية لا يمكن منع تقلص العضلات، عند بلوغ الأربعينات أو الخمسينات من العمر. كما يؤدي انخفاض مستويات النشاط البدني، وممارسة الرياضة بشكل أقل إلى فقدان العضلات مع تقدم السن وضعفها والشيخوخة المبكرة أو ما يُعرف بـ"ساركوبينيا".

وغالبا، ما يبدأ فقدان العضلات بالظهور في الثلاثينات، ويتسارع بعد ذلك في الخمسينات من العمر، ويتسارع بشكل كبير في منتصف السبعينات. ولكن يمكن إبطاء عملية فقدان العضلات في غالبية الحالات والمحافظة على قوة العضلات بصرف النظر عن العمر أو مستوى اللياقة البدنية، حتى أن إحدى الدراسات منذ العام 1994 أظهرت أن بعض الأشخاص يتمكنون من اكتساب العضلات حتى في مرحلة التسعينات من عمرهم.

ويُعتبر التدريب على القوة من أهم الأشياء لمحاربة فقدان العضلات، إذ تساعد التدريبات في بناء العضلات ودعم العلاقة ما بين الأعصاب وخلايا العضلات للحفاظ عليها. كما تساعد تدريبات القوة أيضا على تحسين استجابة الجسم للبروتينات الغذائية. ويتطلب بناء العضلات اختيار أثقال يصعب رفعها أو مستوى مقاومة يصعب إكماله بعد حوالي 15 محاولة. كما يؤكد الفيزيولوجي نيل بي، أنه يجب الشعور بالتعب بعد إتمام كل مجموعة، والأهم من ذلك الاستراحة قبل القيام بالمجموعة الأخرى، لمدة تتراوح بين ثلاث وسبع دقائق.

> الحفاظ على لياقة الذراعين يتطلب الاستمرار في ممارسة التمارين، بشكل معتدل، لا سيما عند التقدم في السن

كما يعتبر البروتين الغذائي مهما جدا لمحاربة فقدان العضلات، إذ تساهم البروتينات في تقوية العضلات وتحفيز نموها. ولذا، ينصح الأطباء بتناول اللحوم والألبان والأجبان والبيض والأسماك بأنواعها، بنسب أكبر عند التقدم في السن، من أجل المحافظة على قوة العضلات.

ومن المهم أيضا ممارسة التمارين الرياضية التي تقوي القلب والأوعية الدموية، مثل المشي والركض وركوب الدراجة والتي تعتبر أيضا مهمة لمنع زيادة الوزن، وتحسين استجابة الجسم للأنسولين، والحد من أنواع الدهون التي تتراكم في منطقة البطن والتي تسبب الالتهابات وأمراض القلب والسكري والسرطان.

الرياضة المعتدلة تطور القدرة الحركية لمرضى التوحد

❑ **لندن** – يشكو مرضى التوحد من صعوبة بالغة في التحكم في حركاتهم والتواصل مع الآخرين. ويعد هذان العارضان من أكثر أعراض المرض شيوعا وتعقيدا، إلى أن أثبت باحثون أن ممارسة التمارين الرياضية والاندماج داخل مجموعات نشطة يساعدان إلى حد كبير في تعليم المرضى كيفية السيطرة على تحركاتهم ووضعيات أجسادهم وتطوير مهاراتهم الحركية، لتصبح الرياضة بذلك بمثابة علاج لا يقل أهمية عن بقية العلاجات السلوكية والدوائية والنفسية للمرضى.

> الرياضات، التي تعمل على تدريب التناسق الحسي والحركي، مناسبة جدا للأطفال المصابين بنقص الانتباه

وترتبط المهارة الحركية بما يسمى بالتوافق والضبط أو التحكم ارتباطا وثيقا، حيث يعبر التوافق عن الأداء الحركي الذي يضمن تأدية الحركة أو مجموعة الحركات في سلاسة وتناسق وتكامل تام لأجزائها المختلفة.

ينمو الأطفال المصابون بالتوحد داخل قوقعة، حيث تحيط بهم مجموعة من الصفات التي تحول بينهم وبين التواصل مع العالم من حولهم، أو أن يكونوا أطفالا طبيعيين قادرين على التحدث والتواصل واللعب والتخيل. وتحول هذه الصفات وما يرافقها بينهم وبين تقدمهم وتطورهم الحياتي أو الأكاديمي.

ويرى الأخصائيون أن العلاج الحركي يساعد على التخفيف من كل تلك الصفات على الأطفال.

العلاج بالحركة لا يقتصر على حركات رياضية ثقيلة تؤثر تأثيرا إيجابيا جسديا على الطفل، إنما يرتبط مفهوم العلاج بالحركة أيضا بوظائف الدماغ المتصلة بالوظائف الحسية والمشاعر، حيث تؤثر الحركة على الطفل عقليا ونفسيا. فالحركة تساعده على تحويل طاقاته الجسدية وتوتره وقلقه إلى حركات وظيفية في صورة تمارين حركية رياضية.

فقد اعتاد الأطفال المصابون بالتوحد على التحرك بشكل عشوائي دائم وبدرجة عالية من الحماس، ولكن خلال العلاج بالحركة يتم تدريب الأطفال وتعليمهم التحرك ضمن نطاق التمارين الحركية الوظيفية التي تمكنهم من الاستمتاع.

ومن التأثيرات الإيجابية للتمارين الحركية هي أنها تبني وتقوي عضلات الجسم المختلفة، منها عضلات اليدين والساعدين الضرورية لإمساك ورمي الكرة على سبيل المثال. فإذا كان الطفل غير قادر جسديا على القيام بالحركة الصحيحة لذراعيه ويديه فإنه لن يستطيع اللعب بالكرة كرميها والتقاطها على سبيل المثال. ونتيجة ذلك، قد يصاب الطفل بالإحباط لعدم قدرته على اللعب بسبب ضعف عضلات يديه وذراعيه وعدم قدرته على التحكم بها. علاوة على ذلك، فإنه ضمن جلسة العلاج بالحركة يتلقى الطفل مهارات عدة للعب، منها اللعب ضمن جماعة وتبادل وانتظار الأدوار واكتساب مهارات التقليد والمحاكاة الجسدية للآخرين.

وأظهرت الدراسات أن سلوك طفل التوحد يتحسن كثيرا بعد ممارسة تمارين الأيروبك لمدة تتراوح بين 5 و8 دقائق باستمرار.

كذلك، يستمتع طفل التوحد بالألعاب التي تتضمن استخدام العضلات الصغرى، مثل الألعاب التي تعتمد على اللمس واستخدام مهارات الأصابع. يقول دكتور جوها لي، أستاذ وبائيات الصحة بكلية الصحة العامة بجامعة كولومبيا الأميركية "من الضروري تدريب الأطفال المصابين بالتوحد على السباحة حالما يصلون إلى عمر 2 – 3 سنوات، وأن يكون ذلك أولوية قصوى حتى قبل أن يبدأ علاجهم السلوكي من التوحد، حيث إن مهارات السباحة ضرورية جدا لإنقاذ الحياة من الغرق".

التمارين الرياضية علاج حركي ينمي الثقة في النفس

وقد توصل لي وزملاؤه إلى هذه النتائج بعد معاينة بيانات الوفاة لأكثر من 32 مليون طفل في الولايات المتحدة الأميركية، فوجدوا أن حوالي 1370 شخصا مصاباً بالتوحد توفوا غرقا في الفترة بين عامي 1999 و2014.

قالت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين إن الرياضة تمثل حلا مثاليا للأطفال المصابين بفرط النشاط ونقص الانتباه، بالاشتراك مع العلاج الدوائي والرعاية النفسية.

وأوضحت الرابطة أن الرياضة تساعد على رفع مستوى الانتباه والتركيز لدى الأطفال، حيث أنها تحفز ما يعرف بالوظائف التنفيذية بالمخ، والتي تشتمل على الانتباه والتركيز.

وتعد الرياضات التي تعمل على تدريب التتابع الحركي والتناسق الحسي والحركي، مناسبة جدا للأطفال المصابين بنقص الانتباه، مثل رياضات الكرة والتسلق.

الباركور تقود روح الشباب المغامر إلى تخطي الحواجز

رياضة غير تنافسية تعتمد فلسفة التحكم في العقل للتغلب على أي مخاوف أو آلام

على أسطح المباني أو فوق الجدران أو في الشوارع يمارس الشباب رياضتهم المفضلة، ويستعرضون مهاراتهم في القفز والحركة السريعة بخفة وتركيز عاليين من خلال رياضة الباركور، التي تقودها فكرة "الهروب" والحاجة إلى سرعة البديهة والمهارة لتجاوز المواقف الحرجة.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

فن الحركة والركض واجتياز الحواجز، يحتاج روحا متمردة مغامرة، ينبغي أن يمتلكها جميع الشباب العرب، الراغبون في التغيير، تسمى رياضة "الباركور" أو فن الركض الحر – وهي رياضة تتطلب سلاسة ولياقة بدنية لكن أيضا خفة كبيرة وتركيزا عاليا لتخطي العقبات التي تواجه الرياضي في الطريق.

تشكل مقاطع فيديو الباركور المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي من مختلف أنحاء العالم، مجالاً للإلهام وابتكار الحركات الجديدة، بالنسبة للكثيرين الذين لا مجال لديهم لتلقي تدريب عملي من مختصين ومحترفين، في المناطق المهمشة على أطراف المدن الكبرى أو حتى البلدان الساخنة التي تجتاحها الحروب ويبحث فيها الشباب عن متنفس ومساحة للأمل مثل ليبيا وسوريا واليمن وقطاع غزة.

رياضة غير تنافسية

الباركور رياضة غير تنافسية وتعتبر حديثة نسبيا، وقد نشأت على يد ضابط بحري فرنسي يدعى جورج هربرت، الذي استطاع أن يتبنى أشكالا جديدة من الألعاب الرياضية التي اكتشفها من مجموعة من القبائل الأصلية في أفريقيا وقد انتشرت هذه الرياضة في فترة الثمانينات وازدهرت في التسعينات، وما تزال تجذب الشباب حتى اليوم في جميع دول العالم، والآن أصبحت من أكثر الرياضات المفضلة للشباب العرب، وقد ظهرت مجموعات خاصة تقوم بأداء هذه الرياضة واستعراضها، فهم يعملون كفرق موسيقية تبدع وتوصل أهدافها وما وصلوا إليه من تميز.

وظهرت الرياضة في السعودية واكتسبت شهرة واسعة وقد أصبحت من أهم الرياضات الشبابية التي تحظى بأعلى نسبة من الإعجاب، وقد انتشرت منذ ظهور شاب سعودي مرتديا الزي السعودي عبر مقطع فيديو وهو يمارس رياضة الباركور في أحد شوارع العاصمة الرياض.

وتم تداول الفيديو بسرعة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وقد حظي بنسبة مشاهدة كبيرة جدا مع قيام الشاب بحركات خطيرة تتحدى قوانين الجاذبية الأرضية والتحليق في الهواء الطلق وتخطي الحواجز.

وبدأ عبدالرحمن الشلهوب وهو طالب جامعي في اكتشاف موهبته أثناء مشاهدته لأحد مقاطع الفيديو على يوتيوب، وحاول أن يتحدى كل العقبات وأن يقوم بنفس حركات المحترفين، كما أنه أضاف حركات جديدة، وقد اعتمد على نفسه بأن يدرب نفسه من خلال المواد التعليمية المتوفرة على يوتيوب، وأن يستغل كل لحظة فراغ وأن يقوم بممارسة هذه الرياضة سواء على الجدران أو أسطح المباني أو أي مكان، خاصة وأن رياضة الباركور غير مرتبطة بمكان أو زي ولكن تعتمد على الأسلوب الشخصي والفني لكل لاعب. ويطلق على لاعب رياضة الباركور اسم "الترايسوور" والذي يتميز بقدراته البدنية التي من خلالها يتجنب أي إصابات جسدية سواء كانت خفيفة أو بالغة، وتعتمد هذه اللعبة على فلسفة التحكم بالعقل للتغلب على أي مخاوف أو آلام من الممكن أن تحدث أثناء ممارسة هذه اللعبة، ويجب أن يتعلم اللاعب حركات الباركور بالشكل الصحيح ليتمكن من الإبداع وتجسيد ذلك على أرض الواقع.

تغلب على الخوف

الترايسوور يتميز بقدراته البدنية

ولا تعرف رياضة الباركور تمييزا بين الجنسين، فقد اقتحمت مجالها العديد من الفتيات في العالم العربي، وكانت الشابة الإماراتية أمل مراد إحداهن؛ واستطاعت التربع على عرشها في وقت قياسي وأصبحت أول لاعبة ومدربة إماراتية لهذه الرياضة.

وبالرغم من العديد من الصعوبات التي واجهت أمل؛ إلا أن الطموح والإصرار كانا أكبر من كل العقبات، لا سيما وأن هذه الرياضة تهدف إلى مساعدة المتدرب على تحدي عقباته الذهنية والجسدية للوصول إلى هدفه وهذا ما كانت ترغب في تحقيقه. وهي اللعبة الأمثل للراغبين في تعزيز ثقتهم بأنفسهم وتحدي مخاوفهم في حياتهم.

وأحد شروطها عدم الاستعجال، والمثابرة وعدم مقارنة اللاعب نفسه بلا عبين آخرين لأن لكل شخص نقاط قوّة وضعف، وإذا ركز الشخص على نقاط الضعف فلن يتطور ويتقدم. وتطمح مراد بأن تساهم الباركور في إحداث تغير إيجابي لدور النساء في عالم الرياضة.

وحال أمل، كحال العديد من الفتيات في العالم العربي، لجأن لهذه الرياضة كرسالة تحد للعادات الاجتماعية والتقاليد، حيث أنشأت مجموعة من الفتيات في مصر أول فريق نسائي في الشرق الأوسط.

تغلب على الخوف

يجرين ويقفزن في الهواء ويتخطين حواجز في متنزه خال في أحد أحياء القاهرة في الساعات الأولى من صباح أيام الجمعة.

وشاركت عشر فتيات في تدريب ارتكز على تعزيز قوة الجزء العلوي من الجسم وتطوير تقنيات جديدة للتعامل مع البيئة المحيطة.

ولحسن حظ الفتيات لم يرصدهن أحد من الناس حيث أن ذلك لا يشعرهن براحة أثناء التمرين، وفي الأيام العادية المزدحمة يحتشد كثيرون لمراقبة الفتيات أثناء تمرينهن كما يصورن التمرينات.

وتقول زينب هلال لاعبة في المجموعة: عدم تقبلنا في البداية أمر طبيعي، خاصة وأن الناس لم يعتادوا مشاهدة مثل تلك المشاهد في الشارع، وأيضا لم يعتادوا تقبل ممارسة البنات للرياضة في الشارع، الفكرة تحتاج إلى وقت أطول حتى تتطور، وتنتشر اللعبة أكثر.

وأضافت: تغلبت على خوفي، وأول مرة نفذت فيها الحركات كنت أخاف من وضع رأسي على الأرض، وبالتمرين تطورت كثيرا ونجحت في التخلص من مخاوفي.

من جانبه قال محمد عمران، مدرب الفريق،: البداية كانت صعبة، والعالم تدريجيا أصبح يعرف ما هي الباركور، خاصة مع انتشار فيديوهات للعبة من داخل وخارج مصر وهو ما ساهم في انتشار الرياضة وانضمام البنات للعبة.

يعد الباركور من الأنشطة البدنية التي يصعب تصنيفها، فلا يوضع في خانة الرياضات المتطرفة ولكن يمكن الإشارة إليه على أنه فن كما هي الفنون القتالية. وقد وُجد الباركور أساسا كطريقة جديدة ومختلفة لتخطي العقبات أو الموانع، وهذه الموانع يمكن أن تكون أي شيء مما يحيط بك من فروع أشجار أو صخور أو قضبان حديدية أو حتى جدران.

وبحسب ديفيد بيل واضع أسس هذا الفن، فإن روح الباركور تقودها فكرة "الهروب" حيث تتولد في هذه الحالة الحاجة إلى سرعة البديهة والمهارة للخروج من المواقف الحرجة.

وإحدى سمات الباركور الرئيسية هي الكفاءة أو الفعالية، والمقصود بها أن الترايسوور لا يتحرك بسرعة فحسب، بل وأيضا يتحرك بالشكل الذي يستهلك أقل قدر ممكن من طاقته، ويوصله إلى هدفه بشكل مباشر. وتقاس أيضا كفاءة الترايسوور بقدرته على تفادي الإصابات سواء الطفيفة منها أو البليغة.

والباركور ليس قائمة من الحركات التي من المفترض بالترايسوور تعلمها. ذلك أن كل عقبة يواجهها الترايسوور تقدم له تحديا مختلفاً في كيفية تخطيها بسرعة وفعالية وذلك على حسب بنية جسم الترايسوور، وسرعة وزاوية اقترابه من الحاجز، قوام ذلك الحاجز وغيرها من العوامل التي يحدد على أساسها الطريقة التي سوف يتخطى بها الترايسوور ذلك الحاجز.

وهذه الشروط للممارسة الرياضة تجعلها متاحة لجميع الشباب وفي مختلف الظروف، ففي ليبيا أصبح من المألوف رؤية شباب يمارسون الباركور، فهذه الرياضة أصبحت تستقطب الكثير في الفترة الأخيرة، ممن يطمحون لاحترافها رغم الإمكانيات الضئيلة والظروف الأمنية الصعبة في البلاد.

وتجدهم على أسطح المباني أو فوق الجدران أو على الشواطئ وداخل الغابات يمارسون لعبتهم المفضلة، ويستعرضون مهاراتهم خلال أوقات فراغهم، ففي ليبيا لا توجد أماكن مخصصة لممارسة هذه اللعبة، تتوفر بها وسائل الحماية والأمان، ولا توجد أندية منظمة أو أي دعم مادي.

متنفس في الحروب

وتعرف الليبيون على رياضة الباركور منذ سنة 2012، إلا أن عدد ممارسيها مازال قليلا جدا، ويتواجدون في بنغازي والعاصمة طرابلس، وذلك بسبب قلة الإمكانيات وغياب الدعم وظروف الصراع في البلاد.

وبدأت هذه اللعبة تلفت الانتباه، خاصة من قبل لاعبي الجمباز الذين تركوا هذه الرياضة وانضموا للباركور.

وساهمت هذه الرياضة في تعزيز الكثيرين لثقتهم بأنفسهم وأبعدتهم عن أشياء كثيرة وأشعرتهم بالسعادة، لأنها أصبحت المتنفس الوحيد للخروج من ضغوط الحياة الصعبة في ليبيا.

وفي سوريا أيضا، بين حارات مدينة حلب القديمة المدمرة، وخاناتها المهجورة

تحد للعادات الاجتماعية والتقاليد

التي يخيم عليها الصمت المطبق، اختار عدد من الشبان تلك الأماكن ليمارسوا رياضة "الباركور" على أنقاض مدينتهم المدمرة، بهدف تفريغ الشحنات السلبية الموجودة بداخل كل شخص منهم وتحويلها إلى طاقة إيجابية.

هؤلاء الشبان الذين جمعهم حب رياضة القفز أرادوا إيصال رسالة للعالم بأن مدينة حلب المدمرة، ستخرج من تحت هذا الركام والأحجار المدمرة، وسيعود لهذه المدينة بريقها رغم وضعها الحالي.

ففي طريق يغطيه التراب وتتكدس على جانبيه الحجارة، يجري عدد من فريق باركور حلب، بخفة وهم ينادون بعضهم البعض بألقاب معينة، قبل البدء بالقفز والدوران في الهواء بحركات بهلوانية جميلة تمزق صمت المكان وتعطيه شيئا من الحيوية والضجيج.

> رياضة الباركور لا تعرف تمييزا بين الجنسين، فقد اقتحمت مجالها العديد من الفتيات في العالم العربي، وكانت الشابة الإماراتية أمل مراد أبرزهن

وبعد تدريبات بسيطة وقفزات تجريبية على أحد الأبنية المدمرة في حلب القديمة، وجدال بين اللاعبين، يقف اثنان من هؤلاء الشبان ليقفز كل منهما بعكس الآخر دون أن يصدما بعضهما بين تلك الكتل الكبيرة من الأنقاض التي خلفتها الحرب، ليعلو بعدها التصفيق "لقد نجحنا".

ثم يتابع هؤلاء الشبان مسيرهم إلى مكان آخر يبدو خطيرا، ليقفوا على سوار أحد الجدران القديمة الذي يطل على باب أنطاكية بحلب القديمة، وهنا يبدو المشهد مرعبا منذ بدايته، إذ سيقوم هؤلاء الشبان بالقفز والدوران في الهواء والوقوف على حافة السور الذي لا يتجاوز عرضه الـ50 سم، ثم يتابعون الركض باتجاه حارة ضيقة وهم يقومون بحركات التشقلب في الهواء أثناء الركض.

وقال عمر كوشه البالغ من العمر 30 عاما، أن "رياضة الباركور مصنفة من الرياضات الخمس الأخطر في العالم"، مؤكدا "نحن كشبان نتعرض لضغوط كبيرة خلال الحرب التي عصفت بمدينة حلب فشكلت بداخلنا طاقة سلبية فأردنا تفريغها وتحويلها إلى طاقة إيجابية عبر ممارسة الباركور".

قانون تجريم التحرش هل يحمي المرأة المغربية من الاعتداءات الذكورية

احتفاء مشوب بالحذر من تشريع مغربي يحصن النساء ضد التحرش

أفضىٰ دخول القانون المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء في المغرب حيز التنفيذ، إلىٰ ظهور عدة قراءات تحليلية لمدى استجابته لمطالب الحركة النسائية ومنظمات المجتمع المدني، ومكافحته لكل أشكال التمييز ضد المرأة المغربية.

محمد بن امحمد العلوي
صحافي مغربي

❏ دخل ولأول مرة بعد سنوات طويلة من النضالات من طرف الحركات النسائية ومنظمات المجتمع المدني، والمناقشات داخل الهيئات المختصة بالتشريع، قانون يجرم العنف والتحرش ضد النساء في المغرب حيز التنفيذ.

وجاء هذا القانون الذي استند إلىٰ ما تضمنته بعض فصول الدستور التي تنص علىٰ المساواة والنهوض بحقوق المرأة وحمايتها من كل أشكال التمييز ضدها، أخيرا ليدفع بالمغرب إلىٰ الانضمام إلىٰ مجموعة من الدول العربية كانت أقرت منذ العام الماضي عددا من التشريعات التي تجرّم التحرش والاغتصاب وغيرهما من أشكال العنف ضد المرأة.

القانون الجديد

اعتبر حقوقيون أن دخول القانون رقم 13-103 المتعلق بمحاربة العنف والتحرش ضد النساء حيز التنفيذ، سيساهم بشكل لافت في توفير الحماية الجنائية للمرأة، مشددين علىٰ أن المقاربة الجزرية تحتاج كذلك إلىٰ مقاربة شمولية تشمل التربية علىٰ حماية المرأة كورشة مجتمعية كبيرة يسهم الجميع في تطويرها.

ووصفت بسيمة الحقاوي، وزيرة الأسرة والتضامن المغربية، القانون الجديد بالثوري، معتبرة أنه بعد قانون الأسرة، الذي اعتمده المغرب سنة 2004، يمكن القول إننا أمام قانون ثان ينصف المرأة ويحميها من العنف الذي يطالها، وترجمة لمقتضيات الدستور، الذي يمنع التمييز ويمأسس مكافحته ومحاربته، وينص علىٰ المساواة والمناصفة وحفظ سلامة الجسد وتأمين الحقوق.

وأكدت الحقاوي أن القانون معياري خاص في مجمله بمحاربة العنف ضد النساء ويحمل في طياته التحديد المفاهيمي، والمقتضيات الزجرية، والتدابير الوقائية، والمبادرات الحمائية، ومنظومة تكفلية بمضامين تكرس البعد والنوع الاجتماعي عند التأكيد علىٰ وضعية ممارسة العنف علىٰ المرأة بسبب جنسها، بل وتشديد العقوبة في هذه الحالة.

وجاء تجريم بعض الأفعال، بحسب وزيرة الأسرة، باعتبارها صورا من صور التحرش الجنسي، وتشديد العقوبات إذا ارتكب التحرش في ظروف معينة ومن طرف أشخاص محددين، كزميل في العمل، أو شخص مكلف بحفظ النظام، أو أحد الأصول أو المحارم.

وينص القانون الذي صادق عليه البرلمان المغربي بغرفتيه علىٰ تجريم بعض الأفعال باعتبارها عنفا يلحق ضررا بالمرأة كالإكراه علىٰ الزواج، والتحايل علىٰ مقتضيات الأسرة المتعلقة بالنفقة والسكن وغيرها.

واعتبر المحامي خالد افتحي، في حديثه لـ"العرب" أن القانون الجديد المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء يشكل خطوة إيجابية في اتجاه الحد من العنف المبني علىٰ النوع والذي يشكل التحرش الجنسي واحدة من صوره. ويتوافق إلىٰ حد كبير مع انتظارات الحركة النسائية والحقوقية والجمعوية ذات الاهتمام بقضايا المرأة.

وأكد افتحي أنه للحد من العنف ضد النساء اعتمد القانون علىٰ آليتي العقاب والتجريم ووسع من مجالات التجريم بعدما كان مقتصرا علىٰ فضاء العمل في القانون الجنائي الذي يشترط قيام علاقة التبعية بين المتحرش والضحية، حيث أن الفضاء العام ظل خارج نطاق التجريم إلا أن القانون الحالي وسع من نطاقه ليشمل الفضاء العمومي أو غيره من الأماكن.

ومن بين العقوبات التي جاءت بالقانون في حق المتحرشين جنسيا، عقوبة السجن من شهر إلىٰ ستة أشهر، وغرامة مالية، أو إحدى العقوبتين، لكل من أمعن في مضايقة الغير في الفضاءات العمومية أو غيرها من الأماكن بأقوال أو إشارات أو أفعال لها دلالات جنسية أو لأغراض جنسية، أو عن طريق وسائل مكتوبة، أو إلكترونية، أو هاتفية، أو تسجيلات، أو صور، ذات طبيعة جنسية أو لأغراض جنسية.

ويأتي القانون لسد ثغرة كبيرة كانت موجودة في المنظومة التشريعية المغربية، لأن القضاء كما يرى عبداللطيف الشنتوف، رئيس نادي قضاة المغرب، في حديثه لـ"العرب"، كان يقف أحيانا علىٰ حالات تشكل صورا لأشكال العنف الممارس ضد المرأة إلا أن القانون السابق لم يكن يجرمها، من قبيل حالات الطرد من بيت الزوجية والامتناع عن إرجاع الزوجات المطرودات إلىٰ بيت الزوجية رغم تدخل النيابة العامة، والإكراه علىٰ الزواج، وعدة حالات أخرى، اليوم أصبح القانون الحالي يجرم هذه الأفعال.

وأوضحت عزيزة البقالي القاسمي، رئيسة منتدى الزهراء للمرأة المغربية، أن القانون حاول الإحاطة بكل جوانب العنف ضد النساء، ومنح مكانة مهمة للنساء في وضعيات خاصة، كالمرأة الحامل والقاصر والمعنفة من طرف الزوج أو رب العمل أو أي ذي سلطة عليها.

ولفتت القاسمي إلىٰ أن الحماية الجنائية للمرأة في إطار العلاقة الزوجية، تجرم هدر الواجبات الزوجية وتبديد أموال الأسرة، مع حذف الإعفاء من العقوبة في العلاقة الزوجية وخيانة الأمانة بين الزوجين.

وقالت إن الحكومة أرست قانونين مهمين في هذا المجال، يتعلق الأول بمناهضة الاتجار بالبشر، والثاني بمحاربة العنف ضد النساء الذي عمر طويلا في إطار النقاش العمومي وخرج بصعوبة السنة الماضية، قبل أن يدخل حيز التنفيذ اليوم، مشددة علىٰ أن مواكبة تطبيق هذا القانون تحتاج إلىٰ فهم الترسانة القانونية واستيعابها. واعتبرت أن محاربة العنف ضد النساء والتحرش الجنسي تتطلب تعبئة شاملة، بالنظر إلىٰ أن الجوانب القانونية تشكل جزءا من الحماية وليس كل الحماية، مشيرة إلىٰ أن هناك أشكالا مرعبة من العنف المرئي وغير المرئي ضد النساء، وخاصة بحق القاصرات اللواتي أصبحن طعما "لكل من يريد اللعب بشرفهن".

وترى الناشطة الحقوقية أن دور المجتمع المدني هو مواكبة ومتابعة الظاهرة لإعطاء الحماية المجتمعية للنساء، بالموازاة مع الحماية الجنائية التي تقوم بها الجهات التنفيذية عبر السهر علىٰ تطبيق القانون الجديد، وتوفير كل الإمكانيات لتحقيق ذلك.

إثبات فعل الاعتداء

بعد أن دخل قانون العنف ضد المرأة حيز التنفيذ تطرح إشكالية إثبات فعل التحرش وهل يمكن أن يكون القانون سيفا انتقاميا في يد بعض النسوة ضد الرجال، ويحاول رجال القانون رصد مختلف الثغرات التي تتضمنها بنود القانون لمعرفة السبيل إلىٰ معالجتها.

وبحسب افتحي، فإن المشكلة لا تكمن في التجريم والعقاب وإنما في كيفية إثبات الفعل، الأمر الذي يفرض تدخلا تشريعيا علىٰ مستوى قانون الشكل الذي هو قانون المسطرة الجنائية من خلال إقرار وسائل إثبات استثنائية تختلف عن تلك المقررة فيه، نظرا لخصوصية هذا العنف ولصعوبة إثباته حتىٰ يواكب هذه الطفرة التشريعية النوعية التي عرفها قانون الموضوع.

الاتحاد أول خطوات تغيير وضعية المرأة

والقانون اعتمد مفهوما واسعا للتحرش، وفق افتحي، وذلك من خلال تحديد مجموعة من الأفعال التي تشكل الركن المادي له، هذا التوسع يعطي سلطة واسعة للقاضي في تفسير النص القانوني، الأمر الذي قد يتعارض مع قاعدة التفسير الضيق للقانون الجنائي وبالتالي المس بمبدأ الشرعية: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، كما أعطىٰ للقاضي الحرية في تقدير العقوبة بين حديها الأقصىٰ والأدنىٰ.

وأشارت البرلمانية بثينة قروري في تصريح صحافي إلىٰ أن من بعض جوانب القصور في نص القانون ضعف بنيات الاستقبال للتكفل بالنساء ضحايا العنف، وضعف التمويل المرصود في هذا المجال، بالإضافة إلىٰ إشكالات مرتبطة بمساطر متابعة المعنفين كمسألة الإثبات وشهادة الشهود، لا سيما وأن نسبة كبيرة من العنف الممارس ضد النساء، الأسري منه بالخصوص تتم في إطار خاص.

وعبرت عاطفة تمجردين، عضو تحالف ربيع الكرامة، عن استياء الجمعيات النسائية من الصيغة الثانية للقانون التي جاءت، برأيها، "أضعف من التي سبقتها وفي غياب مقاربة تشاركية"، مشيرة إلىٰ أن ذلك "يعكس تراجعا آخر، وخرقا للنص الدستوري، الأمر الذي لن يتأتى معه القضاء علىٰ العنف الذي يطال أزيد من ثلثي المواطنات المغربيات".

وأضافت أن القانون 13-103 بصيغته الحالية لن يحقق إنصاف المرأة المنشود لأسباب متعددة، منها التراجع عن الإطار المفاهيمي لأشكال العنف الوارد بالصيغة الأولىٰ، علىٰ علاته، والإبقاء علىٰ تعريف عام وجدّ مقتضب للعنف، سيفضي، برأيها، إلىٰ الإفلات من العقاب بشأن أفعال العنف التي لا يشملها التعريف. بالإضافة إلىٰ التراجع عن تجريم العديد من أفعال العنف (السرقة والنصب وخيانة الأمانة بين الأزواج نموذجا)، وعدم تجريم جميع أشكاله وأفعاله، لا سيما الاغتصاب الزوجي.

كما سلطت الضوء علىٰ "ثغرات أخرى" تمثلت، برأيها، بالأساس في تغييب الإجراءات الضرورية والمنسجمة مع خصوصية جرائم العنف، والكفيلة بتوفير سبل الانتصاف للنساء الضحايا وولوجهن إلىٰ آليات العدالة، وتحقيق النجاعة في المساطر وضمان المرونة في الإثبات، فضلا عن إقصاء الجمعيات النسائية من حقها في المطالبة بالحق المدني في قضايا العنف المعروضة علىٰ القضاء.

ويشترط القانون لقيام جريمة التحرش الجنسي سواء كانت عن طريق رسائل أو تسجيلات أو صور أو عن طريق الأفعال أو الأقوال أو الإشارات، أن تكون ذات طبيعة جنسية أو تنطوي علىٰ تلميح إلىٰ الرغبة في الوصول إلىٰ غرض جنسي، وهو حسب زكرياء العماري أستاذ القانون الخاص بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، ما يؤدي إلىٰ بقاء مجموعة من التعابير التي درج المتحرشون علىٰ استعمالها والتي لا تنطوي علىٰ أي صبغة جنسية ولا تخل بالحياء والأخلاق خارج دائرة التجريم.

وأضاف العماري لـ"العرب" أن القانون يشترط علاوة علىٰ ذلك لقيام الجريمة تكرار الوسيلة المستعملة في التحرش، وهو ما يستفاد من استعمال المشرع للفظ الإمعان في المضايقة، وهو ما يفيد بأن الأفعال التي يتحقق بها التحرش الجنسي لا تتم معاقبة صاحبها إلا إذا كررها عدة مرات إذاك يتحقق لفظ الإمعان في المضايقة، وبالتالي يظهر أن القانون وإن كان سيسد نقصا كان يعرفه القانون المغربي فإنه يظل غير كاف.

وتابع أن القانون الجديد المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء يكون قد سد النقص الحاصل في القانون المغربي في هذا الباب بحكم تجريمه لمجموعة من المضايقات ذات الطبيعة الجنسية التي تحدث في الفضاء العام أو في الفضاء الإلكتروني وتعتبر المرأة هي المستفيدة الأولىٰ من هذا القانون باعتبار التحرش في الغالب يقع من الرجل تجاه المرأة.

وأكد أن ظاهرة التحرش لا ينبغي الاقتصار في مقاربتها علىٰ المقاربة الزجرية، وإنما ينبغي مقاربتها من زوايا متعددة أهمها التربية علىٰ احترام المرأة التي هي الأم والأخت والبنت. وأفاد في ما يتعلق بتأخر المغرب في تجريم التحرش الجنسي بأنه إذا كان المشرع المغربي قد قام منذ سنة 2004 بإدخال جريمة التحرش الجنسي إلىٰ منظومة القانون الجنائي بموجب القانون رقم 24.03 فإن ذلك لم يكن بالفعالية اللازمة وظل قاصرا علىٰ بعض السلوكيات التي يمارسها رب العمل أو من له سلطة علىٰ شخص آخر لإكراهه علىٰ أفعال ذات طبيعة جنسية، بينما ظلت مجموعة من التصرفات التي تقع في الفضاء العام أو في المواقع الإلكترونية غير خاضعة للعقاب.

فضاء التحرش

تحتاج مسألة إثبات ارتكاب العنف ضد النساء بالمغرب ومن بين ذلك فعل التحرش إلىٰ قرائن تستند عليها هيئة المحكمة من قبل شهود أو صور ومقاطع فيديو وتسجيلات صوتية خاصة بالفضاءات العمومية، وهنا ينص القانون علىٰ أفعال المضايقات في الفضاءات العمومية بالإشارات والأقوال، إضافة إلىٰ الرسائل والتسجيلات والصور كنوع أو كأداة للتحرش.

كما يواجه القانون إشكالية استغلاله من طرف نسوة لتصفية حسابات أو تقديم شكايات كيدية في حق الرجال، ومن الصعوبات التي قد تعترض طريق تطبيق هذا القانون وفقا لافتحي، مفهوم الفضاء العمومي وعبارة غيره من الأماكن، فما هو الفضاء العمومي وماذا يقصد بغيره من الأماكن وهل التحرش عن طريق وسائط التواصل الاجتماعي من فيسبوك وواتساب وتويتر وغيرها تدخل في مفهوم الفضاء العام ومفهوم غيره من الأماكن أم لا، الأمر الذي يفرض علىٰ القضاء أن يجتهد بشكل إيجابي لتطبيق القانون بشكل عادل ومنصف.

ومن بين الثغرات أيضا أن القانون جاء بصيغة الإمعان في مضايقة الغير أي اشتراط تكرار الفعل عدة مرات، وهو ما يعني أن التحرش لمرة واحدة لا يدخل في نطاق العقاب، والأكيد أن هذا القانون بحسب العماري، سيحد ويخفف من ظاهرة التحرش علىٰ الأقل في الفضاء الافتراضي، ومع ذلك لا ينبغي المراهنة كثيرا علىٰ هذا القانون في وضع حد لظاهرة التحرش الجنسي علىٰ اعتبار أن القانون يسعىٰ إلىٰ التضييق من نطاقه وليس القضاء عليه بصفة نهائية.

ويبقىٰ التحرش الإلكتروني الذي يتم عن طريق استعمال الرسائل المكتوبة أو الهاتفية أو الإلكترونية أو تسجيلات أو صور ذات طبيعة جنسية أو لأغراض جنسية سهل الإثبات، مقارنة بالفضاء العام.

قال العماري إن التحرش في الفضاء العام ستكون مشكلته الكبرى في إثباته علىٰ اعتبار أنه لا يكفي مجرد ادعاء المرأة وقوع فعل التحرش حتىٰ تصدق في ذلك، وإنما لا بد من إتيان وسائل إثبات مقبولة قانونا وفق ما هو منصوص عليه في قانون المسطرة الجنائية.

ومع هذا القانون الجديد نحن أمام آليات جديدة وغير مألوفة في المنظومة الجنائية المغربية تقتضي التعامل معها بعقليات جديدة، وهنا يؤكد الشنتوف لـ"العرب" ضرورة التركيز علىٰ التحسيس بمستجدات القانون الجديدة سواء بالنسبة للمواطنين أو بالنسبة للسلطات المكلفة بإنفاذ القانون، فضلا عن ضرورة توفير الموارد المالية والبشرية الكفيلة بتنزيل القانون الجديد.

عزيزة البقالي القاسمي:
دور المجتمع المدني هو مواكبة ومتابعة الظاهرة لإعطاء الحماية المجتمعية للنساء، بالموازاة مع الحماية الجنائية

خالد افتحي:
المشكلة لا تكمن في التجريم والعقاب وإنما في كيفية إثبات الفعل، الأمر الذي يفرض تدخلا تشريعيا

عبداللطيف الشنتوف:
ضرورة التركيز على التحسيس بمستجدات القانون الجديدة سواء بالنسبة للمواطنين أو السلطات المنفذة

زكرياء العماري:
ظاهرة التحرش لا ينبغي اقتصارها على المقاربة الزجرية وإنما ينبغي مقاربتها من زاوية التربية على احترام المرأة

التحرش الجنسي فعل شاذ تحول لدى مرتكبيه إلى مرض

ظاهرة مؤذية تلقى رواجا في جميع المجتمعات

لطالما كانت مشكلة التحرش الجنسي من القضايا المسكوت عنها في المجتمع العربي، الذي يتردد في طرحها ونقاشها، لكن الأمور اختلفت في عصر ثورة الاتصالات، حيث لم يعد هناك شيء خفي، وبإمكان أي امرأة أو فتاة أن تجاهر عبر صفحاتها الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي بتعرضها لتحرش تدين من خلاله المتحرش، والمجتمع الذكوري ككل الذي يسمح بالتكتم على مثل هذه الظواهر المؤذية لكيان المرأة.

سعاد محفوظ

❏ منذ عدة أشهر انطلقت حملة "me too" عبر هاشتاغ أطلقته الممثلة الأميركية أليسا ميلانو على تويتر تشجع النساء على الاعتراف بتعرضهن للتحرش، الحملة أدانت المنتج الفني الأميركي هارفي واينستين بارتكاب انتهاكات جنسية، وكانت بمثابة لحظة إماطة اللثام عن الكثير من المتحرشين المسكوت عنهم، وعن نساء وفتيات شهيرات تعرضن للتحرش، وتجرأن على الاعتراف علانية بتأثير ما حدث على حياتهن.

وسرعان ما تعدت الحملة تويتر لتشمل كل وسائل التواصل الاجتماعي؛ فيسبوك وانستغرام وسناب شات، وغيرها، وقامت نساء كثيرات عبر العالم بكتابة عبارة "me too"، تأكيدا على تعرضهن للتحرش أيضا، الفيسبوك وحده كشف صدور اثني عشر مليون منشور على الأقل يحوي هذا الهاشتاغ بعد مرور أربع وعشرين ساعة من صدوره.

وفي أميركا كشف الهاشتاغ عن تعرض المرأة الأميركية للتحرش كل 98 ثانية وأن امرأة، أو فتاة أميركية، من بين كل ست تتعرض لحادثة اغتصاب.

أما في العالم العربي فلم تظهر نساء شهيرات أو فنانات للاعتراف بتعرضهن للتحرش، بل شاركت في الحملة سيدات وفتيات عاديات اعترفن بأنهن تعرضن للتحرش سواء خلال الطفولة من أحد الأشخاص المقربين من العائلة، أو في الشارع خلال تواجدهن في المواصلات العامة مثلا، أو أي مكان عام آخر.

> لم تعترف نساء شهيرات أو فنانات في العالم العربي بتعرضهن للتحرش، بل شاركت في الحملة سيدات وفتيات عاديات

المشكلة إذًا تتعدى كونها تحدث في بلد واحد، بل الأمر المؤكد أنها تكاد تكون ظاهرة ترتبط ببعض الرجال الذين يرتضون لأنفسهم من موقع سلطتهم أو قوتهم المهنية أو الجسدية أن يقوموا بدور المتحرش.

وفي الإطار ذاته، أنتجت السينما المصرية منذ عدة أعوام فيلم "678" الذي أثار ضجة واسعة، لأنه تناول ظاهرة التحرش الجنسي في مصر، حيث عالجت أحداثه تأثير التحرش على أمن واستقرار المجتمع، كما عرض الفيلم تأصيلا لهذه الجريمة التي ترتكب يوميا في الأماكن العامة والتي تهدر آدمية المرأة المصرية من خلال قضية شائكة وجارحة قدمها الفيلم برؤية فنية، عن خطر استفحال ظاهرة التحرش الجنسي وتحولها إلى وحش لا يمكن السيطرة عليه.

تقول هند (31 عاما، موظفة) "نعم تعرضت للتحرش مرات كثيرة في الشارع، وهذا وارد حدوثه يوميا، ظاهرة التحرش ليست لها علاقة بما ترتديه المرأة من ثياب، أو بشكلها الخارجي، العشرات من الحوادث التي رأيتها أمامي لفتيات محجبات بل ويضعن النقاب، وفجأة نسمع صراخهن يعلو في وجه أحد الرجال المتحرشين".

وتؤكد هذا الكلام جنى (26 عاما، صيدلانية) قائلة إن "ظاهرة التحرش منتشرة أكثر مما يمكن تخيله، وعلى مرأى ومسمع من الجميع"، وتضيف "في الكثير من الحالات يحصل تواطؤ لتبرئة الرجل، وعلى الرغم من أن القوانين الحالية أصبحت لصالح المرأة، وتدين المتحرش إلا أن العرف الاجتماعي غالبا ما يطلب من المرأة أو الفتاة التي تتعرض للتحرش أن تصمت ولا تتحدث عن الواقعة، وطالما هناك تواطؤ وصمت عن هذه الجريمة ستظل مستمرة، وسنظل نخاف على أنفسنا وعلى بناتنا في المستقبل".

وفي المقابل كشف المركز المصري لحقوق المرأة اعتراف العديد من مرتكبي التحرش بعدم خجلهم من ممارسة هذا الفعل تجاه أي سيدة حيث يرون أنهن السبب في ارتكاب مثل هذه الأعمال ضدهن بسبب ملابسهن المثيرة.

ويؤكد وائل نصرالدين (باحث اجتماعي) استفحال الظاهرة في المجتمع المصري، مشيرا إلى أنه من خلال تجربته في رصد هذه الفئات من المتحرشين وجد أن أغلبهم يعانون من أمراض نفسية. وعن تجربته مع هذه الحالات تحدث قائلا "في إطار بحثي في موضوع التحرش اكتشفت أن هذا الفعل الشاذ لدى مرتكبيه تحول إلى مرض".

وأشار إلى أنه من بين المتحرشين أشخاص يمتلكون سيارات، ولكنهم اعتادوا على ركن السيارة بصورة يومية، ثم يمشون أو يركبون "ميكروباص" أو "أتوبيس" لممارسة التحرش براكبات الأتوبيس. ويرجع مثل هذا السلوك إلى نوع من الإدمان السلوكي، ويصنف في إطار العلل النفسية والسلوكية.

ويقول المحامي عمرو اسماعيل عن هذه الظاهرة "هناك أسباب عدة للتحرش الجنسي، وتعزى إلى تفاقم هذه الظاهرة دون خوف مرتكبيها من المساءلة، أولها صمت الضحية خوفاً من الفضيحة، وجهل المتحرش الذي لا يعرف أن ما يقوم به هو مرض يستحق العلاج، والكبت الذي يعاني منه الشباب في ظل ارتفاع معدلات البطالة وعدم القدرة على الزواج".

وحش لا يمكن السيطرة عليه

وللحد من هذه الظاهرة يطالب بحدوث تكاتف اجتماعي بين عدة أطراف تعمل على بث التوعية بين الفئات قليلة التعليم في المجتمع، وفي الوقت عينه تعمل على توعية النساء بحقوقهن، وألا يصمتن عن حدوث التحرش بل يكشفن بشجاعة عما حدث كي لا يتكرر مع ضحايا أخريات.

وردا على البرامج والأفلام التي أساءت بتناول القضية للدين والمجتمع المصري.. يقول الدكتور لطفي خيرالله أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس إن الدراسات أجمعت على وجود أسباب متعددة لظاهرة التحرش الجنسي، ومن بينها أسباب تتعلق بالفقر وتدهور القيم الدينية وانتشار القنوات الإباحية والملابس الفاضحة وعدم كفاية العقوبة الجنائية لمرتكبي هذا الفعل الشاذ.

ويضيف أن المشكلة واقعية بثتها وسائل الإعلام دون أن تتوجه إلى حلها، فضلا عن تسليط الضوء على دور الرقابة الأمنية وتغليظ العقوبة للحد من هذه الجرائم. المسؤولية لا تقع وحدها على الأمن والقضاء، بل تلقى بصورة أكبر على عاتق الفن والإعلام، إذ لا يكفي رصد هذه الظاهرة المجرمة، إنما أيضا الوقوف على أسبابها والتوجيه الأمثل لحلها مع المسؤولين، ولا يجب أن نغفل أيضا عن دور المجتمع المدني والرقابة الاجتماعية التي تبدأ من الأسرة ودور التربية والعلم. فهذه القضية تتفاعل فيها كل جهات الدولة.

التكنولوجيا وسيلة جسر الهوة بين الإدارة والمواطن

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ عادة ما يرافق العودة المدرسية، وهو الحدث الذي تعيشه كل الأسر على اختلاف مواقعها الاجتماعية والمادية، كثير من الحركية العائلية والاجتماعية على جميع المستويات النفسية والمادية، من خلال تهيئة الظروف المناسبة لعودة أقل ما يمكن أن يقال بشأنها إنها عادية وطبيعية، وهو أمر طبيعي باعتبار قيمة الحدث.

ترافق العودة المدرسية جملة من التدابير الخاصة بقطاع التربية والتي تلقي بظلالها أيضا على قطاعات أخرى لعل أهمها قطاع النقل العمومي وقطاع البنوك وقطاع البريد، بالإضافة طبعا إلى قطاع الخدمات المتعلق بتوفير اللوازم المدرسية والملابس العادية والرياضية والأحذية.

وأهم هذه الاستعدادات المناشير والإجراءات المنظمة للعملية التي تصدر عن الهياكل المختصة لوزارة التربية، ومنها مثلا إلزام التلاميذ خلال العودة المدرسية 2019/2018 بتونس، بالتسجيل عن بعد باعتماد البطاقات النقدية الإلكترونية والمواقع الإعلامية المخصصة لذلك، وكل ذلك في إطار تعصير الخدمات المدرسية ضمن نسق الإصلاحات في القطاع.

لا أحد ينكر جديّة المسعى لتعصير القطاع وجعله مواكبا للاستعمالات التكنولوجية التي تيسّر بالتأكيد التواصل بين الإدارة والمواطن وتجعلها أكثر فاعلية، ولكن التجربة التي يعيشها الأولياء والتلاميذ هذه الأيام، انقسمت حولها الآراء بين مؤيّد ومعارض لهذا المسار وكل طرف يبرّر موقفه بجملة من الوقائع والمؤيدات.

خلال كل عودة مدرسية تستنفر الأسر والمجتمعات كل طاقاتها النفسية والمادية لإنجاح انطلاقة المسار التعليمي لمنظوريها، يعني ذلك أن كل الأضواء والاهتمامات ستسلط بالتأكيد على هذا الحدث، وأي تغيير يطرأ على ما تعوّد عليه الناس وألفوه يصبح مثار جدل يتوسّع بين أفراد العائلات ولدى مختلف الأطياف الاجتماعية.

تعوّد الأولياء والتلاميذ على التسجيل للعام الدراسي الجديد في المؤسسات التربوية وكانت الإجراءات والوثائق المطلوبة بسيطة وغير مكلفة، وصل بمعلوم مالي يقع اقتناؤه مع ظروف وطوابع بريدية من مراكز البريد، مع مجموعة صور شمسية ومضمون ولادة، والإمضاء على النظام الداخلي للمؤسسة من طرف ولي الأمر.

أما الإجراء الجديد فيتمثل في التسجيل عن بعد وهذا يتطلب اقتناء البطاقات الإلكترونية من مراكز البريد ثم شحنها بالمبلغ المالي المطلوب ثم الولوج إلى الموقع المخصص للغرض ثم القيام بالتسجيل وسحب مطبوعة التسجيل والاستظهار بها لدى المؤسسة التربوية.

انبثق عن هذا الإجراء موقفان أساسيان: موقف مؤيّد للخطوة باعتبارها انخراطا طبيعيا وضروريا في المنظومة الإعلامية الوطنية، لأنّ وسائل الاتصال والتواصل الحديثة غيّرت وجه العلاقات البشرية واكتسحت جميع مجالات الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية والاقتصادية، وشملت حركة التعصير العلاقة بين المواطن والإدارة الخدمية. ويبرّر أصحاب هذا الرأي صحّة الإجراء ومردوديته بأنه وسيلة لربح الوقت، والتنقيص من حجم الوثائق المطلوبة، وتجاوز الاكتظاظ الذي يحصل في المؤسسات التربوية بهذه المناسبة، والأهمّ من كل ذلك الاستغناء عن الإطار البشري الذي كان يخصص لإتمام إجراءات الترسيم، وتوجيهه للقيام بأعمال إدارية أخرى في صالح سير العمل.

أما المعارضون فيبررون معارضتهم بصعوبة إتمام العملية لصنفين من الأولياء؛ الذين لا يحسنون استعمال الإنترنت وبالتالي الولوج إلى الموقع المختص بالتسجيل عن بعد وفي ذلك مشقة البحث والاستنجاد بمحال إسداء خدمات الإنترنت بمقابل مادي قد يتضاعف لشدة الإقبال عليها، أما الاكتظاظ في مراكز البريد فيجعل طالبي الخدمة ينتظرون لساعات في طابور طويل في جوّ خانق من حرارة الصيف الملتهبة.

أما قاطنو الأرياف والجبال والقرى النائية فإنهم يذوقون الويلات نتيجة بعد المسافة التي تفصل بين أماكن سكنهم ومراكز البريد ومحال إسداء خدمات الإنترنت، فيتجشمون مشقة التنقل وما ينجر عن ذلك من مصاريف مالية غير منتظرة. أضف إلى ذلك ضعف أو تقطع تدفق الإنترنت في بعض الأماكن ما يصعّب إنجاز التسجيل في الوقت المناسب وقد يتأخر الموعد.

السعي إلى عصرنة الإدارة أمر إيجابي وفي غاية الأهمية لأنه يسهّل على المواطن إنجاز مهامه الإدارية ولعل أبرزها التسجيل المدرسي ومدى علاقة كل الأسر على اختلافها بهذا الحدث السنوي الموسمي، ولكن المأخذ فيركّز أصحابها على الارتجالية في التنفيذ، فأي مشروع تعصير طموح لا بدّ أن تسبق مرحلة التنفيذ فيه مراحل استعدادية كثيرة لعل أهمها توعية المواطن وترغيبه في الإقبال على المشروع الجديد بمعرفة أولا ثم بإيمان بجدواه الإدارية ومردوديته على الفرد والعائلة والمؤسسة التربوية على حدّ السواء.

من الضروري الاستعداد بالتعريف بالمشروع وتوضيح مدى الحاجة إليه ومدى تقريبه للخدمات الإدارية، ثمّ تعليم التلاميذ الانخراط مبكرا في النسق الاجتماعي العام ليكونوا في المستقبل مواطنين يحسنون استعمال التكنولوجيا الحديثة ويساهمون بدورهم في تطوير مجتمعاتهم.

من الضروري أيضا التفكير في خفض تكاليف التسجيل عوضا عن رفعها ما يؤثر سلبا على الطبقات الضعيفة ومحدودة الدخل. كيف يفعل من يقطنون عمق الأرياف وسفوح الجبال والقرى النائية دون مواصلات ودون تغطية للإنترنت؟ فالأجدر قبل إطلاق المشروع جعله على الأقل اختياريا. وعموما هي خطوة لا بد منها بما فيها من إيجابي وسلبي.

طبق اليوم

شوربة العدس بالخضروات

* **المكونات:**
- كوب من العدس المجروش.
- ملعقتان كبيرتان من زيت الزيتون.
- نصف ملعقة صغيرة من الكمون.
- حبة متوسطة من البصل المفروم بشكل ناعم.
- ثلاثة فصوص كبيرة من الثوم المهروس.
- حبتان متوسّطتان من الجزر المقطع إلى مكعّبات.
- حبتان كبيرتان من الطماطم المقطّعة إلى مكعّبات صغيرة ومقشرة.
- عود كرفس مقطّع إلى مكعبات صغيرة.
- ملعقة صغيرة من الملح.
- ربع ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود.
- نصف ملعقة صغيرة من الكمّون الناعم.
- ربع ملعقة صغيرة من الزعفران.
- ستّة أكواب ماء.
- أوراق بقدونس.
- ليمون.

* **طريقة الإعداد:**
- يغسل العدس جيداً، ويوضع في المصفاة جانباً.
- يوضع الزيت في إناء متوسط الحجم على نار متوسطة إلى أن يصبح ساخنا.
- تضاف حبات الكمّون وتقلّب لبضع ثوان، ثم يضاف البصل ويقلّب من أربع إلى ست دقائق إلى أن يصبح ذهبيّ اللون.
- يضاف الثوم ويقلّب لمدّة دقيقة إضافية، ثم يوضع الجزر، والطماطم، والكرفس، والملح، والفلفل، والكمون الناعم، والزعفران، يقلّب المزيج لمدّة دقيقتين أو ثلاث، إلى أن تكتسب الخضروات نكهة البهارات.
- يضاف العدس والماء، ويقلّب الخليط إلى أن تتوزّع مكوّنات الشوربة وتختلط. تترك الشوربة إلى أن تصل إلى درجة الغليان، ثمّ تخفض الحرارة عليها، وتترك لمدّة تتراوح بين 20 و25 دقيقة تقريبا، إلى أن تنضج المكوّنات من عدس وخضروات.
- تسكب الشوربة في طبق التقديم، وينثر فوقها بعض الكمّون، وورقة بقدونس، وشريحتان من الليمون.

موضة

أزياء بتصاميم مبتكرة

❏ قدم أسبوع الموضة في نيويورك لموسم ربيع وصيف 2019 خلال ثالث أيامه أفكارا شبابية لافتة وتصاميم مبتكرة، واكتست فعالياته بالتصاميم المحتشمة والأزياء ذات القصات المحافظة التي سيطرت على منصات العروض.

وتميز عرض رالف لورين بالتفاصيل الإبداعية، وتمحورت فكرته الأساسية حول الحضارة الأميركية التي بالرغم من تاريخها الذي يعتبر قصيراً نسبياً تظل غنية بالكثير من المحطات اللافتة، فشاهدنا في المجموعة التصاميم التي استوحيت من الهنود الحمر، ومن رعاة البقر، ومن اللباس المدرسي الخاص بالنظام الأميركي، كما أدمجت الأزياء النسائية مع الرجالية وتنوعت الأقمشة والألوان بشكل لافت.

ولم يتفاجأ خبراء الموضة بمشاهدة التصاميم الشرقية في عروض دار توري بورتش نظرا إلى عشقها لهذه الحضارة والتي كثيراً ما تستوحي منها أفكارا لمجموعاتها، وهذا الموسم لم يكن استثناءً، حيث غلبت على التصاميم القصات الواسعة والفضفاضة والجلابيات والعباءات التي زينتها بعض اللمسات العصرية، كما كان هنالك إحساس رياضي وعملي ترافق مع التصاميم.

محمد صلاح.. حامل لواء العرب على لقب الأفضل عالميا

الفرعون المصري أول لاعب عربي سيعتلي منصة التتويج

سيكون النجم المصري محمد صلاح حاملا لحلم الملايين من عشاقه في الدول العربية ضمن جائزة الأفضل عالميا وذلك لأول مرة في التاريخ، وهو ما يعتبره متابعون إنجازا في حد ذاته. ورغم أن الحظوظ تبدو متباينة بينه وبين منافسيه إلا أن الأمل يظل معلقا على منح الفرعون الصغير هذا اللقب الذي يغيب عن خزائن العرب.

عماد أنور
صحافي مصري

❑ **القاهرة** – بدأ العد التنازلي لموعد الكشف عن جائزة أفضل لاعب كرة قدم في العالم لعام 2018 والمقرر لها 24 من سبتمبر الجاري، وهي الجائزة المرشح لها اللاعب المصري الدولي محمد صلاح، المحترف في صفوف فريق نادي ليفربول الإنكليزي، كأول لاعب مصري وعربي يحقق هذا الإنجاز.

وجاء اسم صلاح في القائمة النهائية التي أعلن عنها الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" بين البرتغالي كريستيانو رونالدور لاعب يوفنتوس الإيطالي، والكرواتي لوكا مودريتش لاعب ريال مدريد الإسباني.

وتجاوزت حالة صلاح حدود المنطق بالنسبة إلى لاعب بدأ حياته مع كرة القدم في ناد غير جماهيري، وانطلق منه إلى العالمية متسلحا بالصبر والمثابرة ومهاراته الخاصة في فنون اللعبة، والأهم أنه وضع نصب عينيه هدفا قاتلا من أجل تحقيقه، حتى امتلكت مصر والعالم العربي لاعبا يذكر اسمه بين عظماء اللعبة.

وصار الفرعون المصري قوة عظمى بفضل الجماهيرية العريضة التي حققها في سنوات قليلة، زاد صداها خلال العام الماضي 2017، والذي حمل لصلاح العديد من الإنجازات جعلته أيقونة المصريين والسبب الأقرب في رسم الفرحة على وجوههم. وكانت تلك الشعبية السند له في أزمته الأخيرة مع اتحاد الكرة في بلاده، والتي كشفت أن العالم يدرك قيمة صلاح بخلاف مسؤولي اتحاد الكرة في بلاده.

ورغم أن المنافسة بدت حامية على لقب أفضل لاعب، ما يجعل حظوظ صلاح في نيلها غير مؤكدة، إلا أن الفرعون المصري مرشح لنيل أحد لقبين آخرين أولهما جائزة "بوشكاش" لصاحب أجمل هدف في العالم للعام 2018، بالهدف الذي سجله في شباك إيفرتون الإنكليزي في الموسم الماضي.

وينافس هدف صلاح مع تسعة أهداف أخرى على الجائزة، أبرزها الهدف الذي سجله دينيس تشيريتشيف لمنتخب روسيا ضد كرواتيا في مونديال روسيا 2018، وهدف لاعب برشلونة ليونيل ميسي لصالح منتخب الأرجنتين ضد نيجيريا، وهدف نجم ريال مدريد غاريث بايل ضد ليفربول بدوري الأبطال، وهدف كريستيانو رونالدو مع ريال مدريد ضد يوفنتوس في البطولة نفسها.

ولم يكتف صلاح بذلك، بل كان اسمه ضمن قائمة المهاجمين المرشحين للتواجد في التشكيلة المثالية للفيفا، وهي قائمة عامرة بعمالقة الهدافين وهم، كريستيانو رونالدو (يوفنتوس)، ليونيل ميسي (برشلونة)، كيليان مبابي (باريس سان جرمان) وزميله في الفريق نيمار دا سيلفا، ساديو ماني (ليفربول)، باولو ديبالا (يوفنتوس)، لويس سواريز (برشلونة)، ماريو ماندزوكيتش (يوفنتوس)، هاري كاين (توتنهام)، كريم بنزيمة (ريال مدريد)، ليفاندوفيسكي (بايرن ميونيخ)، روميلو لوكاكو (مانشستر يونايتد)، أنطونيو غريزمان (أتلتيتكو مدريد) وإيدسون كافاني (باريس سان جرمان).

تأرجح المنافسة

بالعودة إلى جائزة أفضل لاعب التي يطلق عليها "ذي باست" (The best)، تتأرجح حظوظ صلاح بينه وبين منافسيه، لكن يظل الفخر حاضرا بعدما رفع سقف طموحات الشباب في بلاده والدول العربية إلى مدى بعيد.

وسيكون عشاق النجم المصري على موعد مع حفل الإعلان عن الجائزة في 2018 الاثنين 24 سبتمبر. ويقام الحفل هذا العام في لندن مثل العام الماضي، وربما تكون لذلك دلالة رمزية إيجابية تدعو إلى التفاؤل، باعتبار صلاح اللاعب الوحيد الذي يلعب في الدوري الإنكليزي الذي يصل لهذه الجائزة منذ فترة.

وستكون هذه هي النسخة الثالثة من الجائزة، بعد فصلها عن الكرة الذهبية التي تقدمها مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية واسعة الانتشار، لأفضل لاعب في العالم.

ولا تقتصر جائزة الفيفا على أفضل لاعب كرة قدم في العام فقط، بل تضم فئات أخرى تمنح للأفضل في كرة القدم سواء كانوا مدربين أو لاعبين أو حتى جمهور، لكن حفل هذا العام سيكون تاريخيا بالنسبة إلى العرب بسبب وجود صلاح بين المرشحين، والذي وضع اسمه بين الكبار بعد حصوله على مجموعة من الجوائز أبرزها، الأفضل في الدوري الإنكليزي الممتاز، والحذاء الذهبي لهداف "البريمير ليغ"، وهو الآن على بعد خطوة واحدة من تحقيق إنجاز كبير.

> حالة صلاح تتجاوز حدود المنطق بالنسبة إلى لاعب بدأ حياته في ناد غير جماهيري، وانطلق منه إلى العالمية متسلحا بالصبر والمثابرة ومهاراته الخاصة

وتم البدء في تقديم الجوائز في العام 2016، كبديل عن جوائز الكرة الذهبية، والتي لا تزال تقدمها مجلة "فرانس فوتبول"، لكن دون شراكة مع الاتحاد الدولي. ولم يفز أي لاعب بهذه الجائزة سوى كريستيانو رونالدو، أما ليونيل ميسي فقد حل وصيفا عامي 2016 و2017. ويتم منح الجائزة للاعب الأفضل من حيث الإنجازات سواء مع فريقه أو منتخب بلاده في الفترة ما بين 3 يوليو 2017 وحتى 15 يوليو 2018.

ويتم اختيار الفائز من بين قائمة تضم 10 لاعبين، عن طريق لجنة من أساطير كرة القدم، بعدها تطرح قائمة اللاعبين العشرة الذين وقع عليهم الاختيار للتصويت بمشاركة المشجعين والصحافيين ومدربي وقائدي المنتخبات، ثم يتم الإعلان عن القائمة النهائية التي ضمت صلاح ورونالدو ومودريتش.

التصويت لمن

تقسم نسب التصويت بواقع 25 بالمئة للجماهير، ومثلها للأبرز من الصحافيين الرياضيين على مستوى العالم، و25 بالمئة لقادة المنتخبات الأعضاء في الفيفا وعددهم 207 منتخبات، وكذلك 25 بالمئة لمدربي هذه المنتخبات، ويمنح الثلاثي المرشح لحصد الجائزة 5 نقاط، أو 3 نقاط أو نقطة على الترتيب.

ويرى بعض النقاد أن لوكا مودريتش المرشح الأوفر لنيل اللقب، بعدما قاد منتخب بلاده لإنجاز تاريخي بالوصول إلى المباراة النهائية، في بطولة كأس العالم الأخيرة بروسيا، وخسر اللقب أمام المنتخب الفرنسي.

كما نال مودريتش لقب أفضل لاعب في المونديال، قبل أن يخطف من صلاح ورونالدو لقب أفضل لاعب في أوروبا لعام 2018، على عكس إنجازات محمد صلاح، وغالبيتها فردية حققها مع فريقه الإنكليزي ليفربول.

ويؤكد خبراء اللعبة أن وجود محمد صلاح بين قائمة المرشحين هو إنجاز كبير في حد ذاته، ما يعزز قيمة هذا اللاعب الذي انتقل إلى مستوى آخر من الاحتراف، وحقق ما لم يحققه أي لاعب عربي آخر، حتى وإن جاء من هم أفضل منه في المهارة.

وقال الخبير الكروي طه إسماعيل لـ"العرب"، إن هناك عدة نقاط تصب في صالح اللاعب المصري، فهو سيحظى بدعم مدربي وقادة غالبية المنتخبات الأفريقية، وعددهم 56 منتخبا يشاركون في التصويت، لا سيما وأن هناك أكثر من مدرب أعلن عن منح صوته لصلاح، منهم مدرب النيجر غيرنوت روهر، الذي قال في مؤتمر صحافي عقب لقاء جمع بين منتخبه ومنتخب مصر مؤخرا، "منتخب مصر يضم أفضل وأنا شخصيا منحته صوتي"، وكذلك خافيير أغيري مدرب الفراعنة.

ويعد صلاح ثالث لاعب أفريقي يترشح لجائزة أفضل لاعب في العالم بعد جورج ويا والكاميروني صامويل إيتو. ويأمل عشاق الكرة في القارة السمراء أن يسير اللاعب على خطى الأسطورة الليبيرية جورج ويا، بالفوز بالجائزة.

ومن ضمن النقاط التي تصب أيضا في صالح هداف ليفربول الإنكليزي حصوله على دعم مدربي وقادة المنتخبات العربية في قارة آسيا.

ويتشارك الثلاثي المتنافس على الجائزة (صلاح ورونالدو ومودريتش) في إنجاز الوصول إلى المباراة النهائية لبطولة دوري أبطال أوروبا، والتي جمعت بين فريقي ليفربول الذي يلعب له صلاح، وريال مدريد الذي يضم رونالدو ومودريتش، ولعل الفوز بلقب البطولة من ضمن الأشياء التي ترجح كفة مودريتش، لا سيما وأن صلاح لم يحقق مع فريقه الإنكليزي أي لقب.

لكن اللاعب المصري حقق العديد من الأرقام القياسية خلال البطولة، فقد سجل 10 أهداف وأصبح أكثر لاعب في تاريخ ليفربول يسجل في موسم واحد، بالتساوي مع زميله البرازيلي روبرتو فيرمينيو، وأول لاعب أفريقي يسجل أكثر من 9 أهداف في نسخة واحدة من دوري الأبطال، كما يعد صلاح ثاني أكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف في موسم واحد بجميع المسابقات الإنكليزية والأوروبية في تاريخ ليفربول برصيد 44 هدفا، خلف إيان راش صاحب الـ47 هدفا.

والأهم أن اللاعب ساهم في وصول منتخب بلاده إلى كأس العالم للمرة الأولى منذ 28 عاما، والعودة إلى كأس الأمم الأفريقية بعد غياب دام 7 سنوات، وكانت كل هذه الإنجازات سببا في ترشيح صلاح لجائزة أفضل لاعب في العالم، ونال دعم عدد من أساطير كرة القدم العالميين.

وقال روبي سافاج لاعب ويلز السابق، في تصريحات لهيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" "يجب أن تمنحوه جائزة أفضل لاعب في العالم الآن، فهو يستحق ذلك".

وقال عنه أسطورة ليفربول روبي فاولر، أحد من تم ترشيحهم لهذه الجائزة عام 1996، "الأداء الذي يقدمه والثقة التي يلعب بها والأهداف التي يسجلها بهذه الطريقة، كل ذلك يتحدث عنه."

غير أن الجديد في جائزة أفضل لاعب هذا العام أنها قضت على أساطير كرة القدم، ممن نالوا اللقب أكثر من مرة، وعلى رأسهم الأسطورة الأرجنتينية ليونيل ميسي، نجم فريق نادي برشلونة الإسباني، والذي خرج من القائمة النهائية، وحتى "الداهية" رونالدو، الذي لم يتردد اسمه كثيرا رغم وجوده في القائمة النهائية وتكاد تقتصر المقارنة والحديث عن مودريتش وصلاح.

ويعني ذلك انتهاء حالة احتكار الجوائز التي تأرجحت بين ميسي ورونالدو طوال أكثر من 7 أعوام مضت، وربما يعود ذلك إلى تخطيهما سن الثلاثين، وصعود جيل جديد من النجوم أمثال صلاح ومبابي ونيمار وشاكيري وغيرهم، وكل هذه الأسماء ستجعل المنافسة على لقب الأفضل في العالم أكثر سخونة.

لم يع بعض مسؤولي الكرة في مصر ما وصل إليه صلاح، وتناسوا أنه بات في مكان آخر وعالم جديد لا يعرف إلا لغة الاحتراف، على عكس مفهوم اتحاد الكرة عن الإدارة وإصرار قياداته على أن تسير كل الأمور بالود.

ووقع اللاعب مؤخرا في أزمة مع اتحاد الكرة، بعدما طلب وكيل أعماله عدة طلبات تتعلق بإجراءات تأمين صلاح أثناء تواجده مع منتخب بلاده، وكذلك طرق الانتقالات والاستقبال، كما يحدث مع أغلب نجوم العالم، فضلا عن مطالبة رامي عباس وكيل أعمال صلاح بعدم استغلال صورة اللاعب، أو إقحامه في زيارات رسمية أو ودية وعدم الإدلاء بتصريحات صحافية، قبل الحصول على موافقة من وكيله.

لكن شعبية صلاح انتصرت على ألاعيب اتحاد الكرة، وطالب نجوم كبار بالتدخل لحل الأزمة، لا سيما وأن مصر لا تمتلك سوى لاعب وحيد بهذا القدر. ونال اللاعب ما أراد، لكن الاتحاد لم يغيّر من طريقته في التعامل معه، فقد حاول أحد قيادات الاتحاد استغلال وجود اللاعب في القاهرة، وعقد معه جلسة ودية محاولا حل كافة الأزمات في ما بينهما، غير أن صلاح رفض تماما وأكد على أن كل هذه الأمور تخص وكيله فقط.

ولا يزال الاتحاد يسعى إلى الاستفادة من اسم صلاح، في وقت تقوم شركة متخصصة بإدارة اللاعب تسويقيا، وفقا لعقود مشروطة قد تعرضه إلى غرامات مالية كبيرة، إذا تم الإخلال بها، مثلما حدث قبل انطلاق المونديال، وتم وضع صورة اللاعب على الطائرة الخاصة بالمنتخب، قبل أن تعالج الأزمة بتدخل من وزير الرياضة السابق خالد عبدالعزيز.

حظوظ وافرة

> خبراء اللعبة يؤكدون أن وجود صلاح بين قائمة المرشحين هو إنجاز كبير في حد ذاته، ما يعزز قيمته في الانتقال إلى مستوى آخر من الاحتراف

وهناك أمر وحيد يثير الانتباه وهو أن صلاح سيقف بعد أيام قليلة على منصة التتويج بين اثنين من أفضل لاعبي العالم، وسيتواجد في مكان سبقه إليه عظماء في حجم زين الدين زيدان ورونالدينيو ولويس فيغو وروبرتو باجيو، وإن كانت كفة مودريتش هي الأرجح لنيل اللقب، فيكفي صلاح الترشح للجائزة لأن ذلك يعني أن فوزه باللقب أصبح قريبا العام المقبل.

تشيلسي وليفربول ينتصران ويحققان العلامة الكاملة

مانشستر سيتي يواصل مساعيه للحفاظ على لقب الدوري الإنكليزي

واصل ليفربول انطلاقته الناجحة في الدوري الإنكليزي هذا الموسم وحافظ على العلامة الكاملة بانتصار ثمين ومستحق 1-2 على مضيفه توتنهام السبت في افتتاح مباريات المرحلة الخامسة من المسابقة، كما واصل فريق تشيلسي مطاردته لليفربول على اللقب وتغلب على ضيفه كارديف سيتي 4-1.

❑ **لندن** – رفع ليفربول رصيده إلى 15 نقطة بعدما حقّق انتصاره الخامس على التوالي، حيث انتصر على مضيفه توتنهام بنتيجة هدفين لهدف واحد، وهو ما جناه أيضا تشيلسي بانتصاره على ضيفه كارديف سيتي بنتيجة 4-1 ضمن الجولة الخامسة، السبت.

واستمر أيضا مانشستر سيتي حامل اللقب في مساعيه لمنافسة ليفربول وتشيلسي على اللقب بعد أن فاز على ضيفه فولهام 3 -صفر.

وفي باقي المباريات فاز أرسنال على مضيفه نيوكاسل يونايتد 1-2، وبورنموث على ضيفه ليستر سيتي 4-2، وكريستال بالاس على مضيفه هيديرسفليد 1 -صفر.

ورفع ليفربول رصيده إلى 15 نقطة بعدما حقّق انتصاره الخامس على التوالي ليحتل المركز الثاني في جدول الترتيب، متأخرا بفارق الأهداف فقط عن تشيلسي الذي صعد إلى الصدارة، فيما يحل سيتي في المركز الثالث برصيد 13 نقطة.

وتجمد رصيد توتنهام عند تسع نقاط في المركز الخامس بعد أن مني بالهزيمة الثانية على التوالي بعدما استهل مسيرته في البطولة هذا الموسم بثلاثة انتصارات متتالية.

وكانت المباراة أفضل بروفة ممكنة لليفربول قبل مواجهة باريس سان جيرمان الفرنسي الثلاثاء في افتتاح مباريات الفريقين بدور المجموعات في دوري أبطال أوروبا هذا الموسم.

وكشف ليفربول هشاشة دفاع توتنهام وحقق الفوز عليه بهدفين كان من الممكن مضاعفتهما لولا سوء الحظ الذي لازم لاعبيه أحيانا وأنانية نجمه السنغالي ساديو ماني أحيانا أخرى.

وانتهى الشوط الأول بتقدّم ليفربول بهدف نظيف سجله جورجينيو فاينالدوم في الدقيقة الـ39.

وفي الشوط الثاني، استغل ليفربول استمرار الأخطاء الدفاعية القاتلة من توتنهام وسجل البرازيلي روبرتو فيرمينو الهدف الثاني للفريق في الدقيقة الـ54.

وعاند الحظ نجم كرة القدم المصري محمد صلاح في أكثر من كرة خلال الدقائق الأخيرة من المباراة قبل أن يسجل البديل إيريك لاميلا هدف حفظ ماء الوجه لتوتنهام في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع للمباراة.

وعلى ملعب الاتحاد حسم سيتي الفوز على فولهام بهدفين في الشوط الأول وهدف في الشوط الثاني.

وتقدّم الألماني ليروي ساني بهدف لسيتي في الدقيقة الثانية ثم أضاف الإسباني ديفيد سيلفا الهدف الثاني في الدقيقة الـ21، قبل أن يختتم رحيم ستيرلينغ التسجيل في الدقيقة الـ47.

وتقدّم سيتي بهدف بعد مضي دقيقتين فقط من بداية المباراة بواسطة الألماني ليروي ساني بعد مجهود رائع من فيرناندينيو في الناحية اليسرى، قبل أن يرسل عرضية متميزة أمام المرمى مباشرة إلى ساني الذي لم يجد أي صعوبة في افتتاح التسجيل.

وحصل لاعبو سيتي على جرعة كبيرة من الثقة بعد الهدف المبكر، حيث شن الفريق أكثر من هجمة محققة على مرمى الفريق الضيف الذي عانى من حالة الارتباك في صفوفه خلال الدقائق الأولى.

وكاد سيتي يضيف الهدف الثاني قبل مرور أول ربع ساعة بعد أن أرسل بيرناردو سيلفا تمريرة رائعة إلى رحيم ستيرلينغ المنفرد بالمرمى، لكن الأخير سدّد بغرابة شديدة في أقدام الحارس ماركوس بيتينلي قبل أن ترتطم الكرة بالقائم.

وأضاف الجناح الإسباني ديفيد سيلفا الهدف الثاني لسيتي في الدقيقة الـ21 بعد مجهود رائع من بيرناردو سيلفا في الناحية اليسرى، قبل أن يرسل عرضية داخل منطقة الجزاء أخطأ دفاع فولهام في التعامل معها لتصل الكرة إلى ديفيد سيلفا الذي سدّد بكل سهولة في الشباك.

وضاعت فرصة مؤكدة لفولهام في الدقيقة الـ30 إثر تسديدة قوية من أندري شورله من خارج منطقة الجزاء تصدى لها الحارس إيديرسون مورايس بصعوبة قبل أن يبعد الدفاع الكرة إلى ركلة ركنية.

وكان شورله قريبا جدا من تسجيل الهدف الأول لفولهام في الدقيقة الـ41 عبر تسديدة صاروخية من خارج منطقة الجزاء، ولكن إيديرسون أبعد الكرة بأطراف أصابعه إلى ضربة ركنية. وبعد مضي دقيقتين فقط من بداية الشوط الثاني أضاف ستيرلينغ الهدف الثالث لسيتي بعد عرضية رائعة من سيرخيو أغويرو مرت من جميع مدافعي فولهام ووصلت إلى ستيرلينغ الذي سدّد بكل سهولة في الشباك.

وكاد فيرناندينيو يضيف الهدف الثالث لسيتي في الدقيقة الـ58 عبر تسديدة صاروخية من خارج منطقة الجزاء، ولكن الكرة مرت مباشرة بجوار الشباك. واستمرت هيمنة سيتي على المباراة بشكل كامل رغم أهدافه الثلاث، لكن ندرت الفرص الخطيرة على مرمى الفريق الضيف بمرور الوقت ولم يحدث أي جديد في آخر ربع ساعة ليخرج سيتي فائزا بثلاثة أهداف دون رد.

وعلى ملعب ستامفورد بريدج حقّق تشيلسي فوزه الخامس على التوالي تحت قيادة مدربه الإيطالي ماوريسيو ساري وتغلب على كارديف سيتي بأربعة أهداف مقابل هدف.

تشيلسي يواصل حصد النقاط

وتقدّم سليمان بامبا بهدف لكارديف في الدقيقة الـ16 ثم أدرك الجناح البلجيكي أدين هازارد التعادل لتشيلسي في الدقيقة الـ37، قبل أن يتكفل نجم منتخب بلجيكا بالهدف الثاني له ولفريقه في الدقيقة الـ43.

ونال هازارد لقب هاتريك وسجل الهدف الثالث لتشيلسي من ضربة جزاء في الدقيقة الـ80 قبل أن يكمل البرازيلي ويليان الرباعية في الدقيقة الـ83.

واقتنص أرسنال تحت قيادة مدربه يوناي إيمري فوزا غاليا من ملعب نيوكاسل بهدفين مقابل هدف، وتقدّم السويسري جرانيت تشاكا بهدف لأرسنال في الدقيقة الـ49 ثم أضاف الألماني مسعود أوزيل الهدف الثاني في الدقيقة الـ58، ورد كيران كلارك بالهدف الوحيد لنيوكاسل في الدقيقة الأخيرة.

وبهذا الفوز رفع رصيد أرسنال إلى تسع نقاط في المركز السابع وتوقف رصيد نيوكاسل عند نقطة واحدة في المركز الثامن عشر.

واكتسح بورنموث ضيفه ليستر سيتي بأربعة أهداف مقابل هدفين، وتقدّم ريان فراسير بهدف لبورنموث في الدقيقة الـ19، ثم أضاف فراسير الهدف الثاني له ولفريقه في الدقيقة الـ37.

وتكفل جوشوا كينج بالهدف الثالث لبورنموث من ضربة جزاء في الدقيقة الـ41 وتبعه أدم سميث بتسجيل الهدف الرابع في الدقيقة الـ81، وسجل جيمس ماديسون (ضربة جزاء) ومارك البرايتون هدفي ليستر سيتي في الدقيقتين الـ88 والـ89.

ورفع بورنموث رصيده إلى عشر نقاط في المركز الخامس وتجمد رصيد ليستر عند ست نقاط في المركز التاسع.

كي يستقيم الظل

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ لم يتغير حال المنتخب "الأزوري" مع المدرب الجديد روبيرتو مانشيني، لا أحد اليوم في إيطاليا متفائل بخصوص قدرة منتخب بلادهم على النهوض سريعا والتحليق عاليا مثلما كان يفعل ذلك سابقا.

ظهور أول ضمن البطولة المستحدثة في أوروبا دوري الأمم كان سيئا ضد المنتخب البولندي وتعادل مخيب للآمال، ثم ظهور ثان متواضع ضد المنتخب البرتغالي الذي خاض المباراة دون نجمه رونالدو.

هي بلا شك معطيات أولية ترسم لوحة سوداء بلون الليل الحالك الذي سيسير خلاله المدرب الجديد مانشيني علّه يصل الليل بالصباح، ويجد المخرج من هذه الظلمة المعتمة التي أسدلت ستارها منذ فترة ليست وجيزة في عقر دار المنتخب الإيطالي.

كان الجميع هناك في إيطاليا يمنّي النفس أن يستيقظ "المارد" الإيطالي من سباته العميق، كان الجميع يتطلع لمعاينة الإطلالة الجديدة لهذا المنتخب بعد أن لفّه النسيان وتلقّفه الفشل طيلة السنوات الأخيرة.

كان السواد الأعظم من الجماهير الإيطالية يتلهّف للخروج من هذا النفق الطويل، والأهم من ذلك التخلص من تبعات النكسة المونديالية الأخيرة بعد فشل منتخب إيطاليا في ضمان حضوره "المعتاد" مع كبار القوم.

لكن المؤشرات الأولى لا توحي بنهضة سريعة، فالأمر سيان سواء مع المدرب السابق فينتورا أو المدرب الحالي مانشيني، إذ لم يتغير الحال ولا توجد بعد خوض مباراتين في إطار رسمي أي بوادر تدفع للتفاؤل وترسم الأمل على الشفاه الكالحة.

ربما تبدو المشكلة أكبر من مجرد مدرب لا حول له ولا قوة، قد تكون الأزمة أعمق بكثير، فـ"الأمراض" المزمنة التي عانى منها "الأزوري" منذ فترة ليست بالقصيرة لم تتبدل، فمع المدرب فينتورا افتقد المنتخب الإيطالي هويته وخسر نقاط قوته، وكان من الطبيعي أن يخرج من سباق المونديال.

مع المدرب فينتورا بدأت المشكلات تظهر جليا للعيان، لم يعد هناك أسلوب خططي واضح، افتقد هذا المنتخب كل خصوصياته، لم يعد لديه دفاع حصين مثلما كان في السابق، لقد غابت الهوية وغاب الالتزام، لم يعد هناك عمل جدي على مستوى التكوين والتأطير، فاندثرت المواهب واقتصر التعويل على لاعبين بلغوا من العمر عتيا.

أما مع المدرب الجديد مانشيني فلم يتغير الحال كثيرا، لقد تواصل الارتباك واستمر الارتجال، ولم يقدر هذا المنتخب العريق على النهوض بسرعة.

مع المدرب مانشيني خاض المنتخب الإيطالي خمس مباريات ودية ورسمية، لم ينجح خلالها سوى في تحقيق فوز وحيد كان في إطار ودي ضد المنتخب السعودي، في حين خسر في مباراتين ضد فرنسا والبرتغال واكتفى بالتعادل مع بولندا وهولندا.

بقطع النظر عن النتائج فإن المنتخب "الأزوري" ما زال يترنح ويتمايل، وكأنه يستعد للحظة السقوط من جديد، وكأنما الأفق أصبح أكثر ضيقا، فلا أمل في الإصلاح والنهوض مجددا.

هذا المنتخب الإيطالي الذي كان طيلة عقود طويلة ينتمي دوما لـ"أسياد" الكرة في العالم، تراجع وبات يصنف ضمن المنتخبات الثانوية، هذا المنتخب لم يعد يعيش على وقع إنجازات الماضي المجيد ولا هو اتعظ من الأخطاء القريبة أو البعيدة.

ثم كيف لمنتخب رفع كأس العالم أربع مرات أن يفشل على امتداد حول كامل في تحقيق ولو فوز يتيم ضمن المباريات الرسمية؟ إنه لعمري الوضع البائس بكل تجلياته، إنه عصر الظلمات الذي لف كل المكان في جنبات البيت "الأزروي".

كل شيء معوجّ، هذا المنتخب لا يسير في طريق الصواب، أغلب الأمور بحاجة إلى التقويم والجبر والإصلاح، فهل يفعلها مانشيني ويقدر على تقويم هذا الاعوجاج، هل ينجح في التخلص من تراكمات وأخطاء سنوات الضياع؟

صراحة مهما كانت الظروف قاسية، ومهما كانت العراقيل كبيرة إلاّ أن الوقت لم يداهم مانشيني، ما زال أمامه المجال فسيحا كي يؤسّس لمرحلة جديدة، ما زالت الالتزامات القارية والدولية الأهم بعيدة، ولا أحد يعرف ماذا يخبئ المستقبل القريب لهذا المدرب وكذلك للمنتخب الإيطالي.

ربما هي لمسة فنية واحدة قد تكون كفيلة بالتغيير الشامل والتطور نحو الأفضل، ربما الحاضر الصعب والمظلم يؤسّس لمستقبل مشرق، فالمنتخب الإيطالي الحالي ما زال مع المدرب مانشيني في طور الاختبار والتجريب.

ولعل المباراة الأخيرة ضد المنتخب البرتغالي، تكشف وجود هذا التوجه، فمانشيني المغامر شاء أن يجري تعديلات عديدة للغاية على التشكيلة الأساسية قياسا بالمباراة السابقة ضد المنتخب البولندي، لقد أجرى تسعة تبديلات، ليمنح بذلك الفرصة لأغلب اللاعبين الموجودين على ذمته.

بعد تلك المباراة، بدا مانشيني متفائلا رغم الخسارة، كان متماسكا وواثقا، فاعترف بوجود بعض الأخطاء التقديرية، لكنه لم يقلل من شأن لاعبيه، فقال إن منتخب بلاده قدّم مستوى مقبولا رغم التبديلات العديدة، قبل أن يشير إلى أن المؤشرات الأولية قد تؤسّس لمرحلة أفضل.

لقد اعترف مانشيني بوجود نقائص عديدة وفجوات كبيرة اتسعت تدريجيا طيلة السنوات الأخيرة، قال إنها فجوات جعلت عود المنتخب الإيطالي لا يكون صلبا، وسيتعين على مانشيني أن يجعله أشد قوة.

سيتوجب عليه أن يصحح وضع هذا "العود" الذي يتمايل ويترنح، فبات ظل المنتخب الإيطالي معوجّا. يتعين على مانشيني أن يثبت للجميع أنه الأجدر بتولي هذه المهمة الشاقة، فيقوم بتقويم هذا العود حينها سيستقيم الظل مع "الأزروي".

الدوري البحريني ينطلق بتشريعات جديدة

❑ **المنامة** – تنطلق، الأحد، منافسات الدوري البحريني لكرة القدم في نسخته الثانية والستين بمسماه الجديد "دوري ناصر بن حمد الممتاز"، بمباراتين تجمع الأولى فريقي الشباب مع البديع والرفاع ضد المنامة، على أن تختتم المرحلة الأولى، الاثنين، بمواجهة الحالة والرفاع الشرقي، ولن تخوض أندية المحرق والنجمة والمالكية والحدّ مباريات في هذه المرحلة.

وكان الاتحاد البحريني قد أطلق على منافسات دوري الدرجة الأولى اسم نجل ملك البحرين وممثله للأعمال الخيرية وشؤون الشباب ورئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة ورئيس اللجنة الأولمبية.

وسيشهد الموسم الجديد تغييرات على الصعيد التنظيمي، مع تطبيق لوائح وتشريعات جديدة أهمها السماح للأندية بالتعاقد مع لاعبين اثنين فقط كمحترفين بدلا من النظام السابق الذي يجيز التعاقد مع أربعة لاعبين (3 أجانب إضافة إلى لاعب آسيوي)، فيما الأندية التي لديها مشاركات خارجية يحق لها تسجيل أربعة لاعبين أجانب حسب نظام الاتحاد القاري، على أن يشارك لاعبان فقط محليا، كما ألزم الاتحاد الأندية بإشراك لاعبين تحت 21 سنة لدقائق محددة خلال الموسم، وذلك خدمة للمنتخب البحريني، وفي حال عدم الالتزام تكون هناك عقوبات وغرامات.

ويتوقع أن تشهد مباريات هذا الموسم منافسة على اللقب بين حامل اللقب المحرق، وأندية الرفاع والحدّ والمنامة وبطل كأس الملك النجمة.

من جهته يدخل الرفاع بهوية جديدة وبقيادة فنية مع المدرب الشاب علي عاشور الذي قاد النجمة الموسم الماضي لتحقيق كأس الملك، وسط تغييرات عديدة على تشكيلة الفريق التي شهدت تدعيم الصفوف بعدد من اللاعبين المحليين أبرزهم علي حرم القادم من المنامة ورضا السيد عيسى والحارس كريم فردان القادمان من المالكية ومهدي عبدالجبار من نادي الاتحاد.

ومن جهته يلتقي الشباب خامس الدوري الموسم الماضي مع البديع، العائد إلى هذه البطولة بعد غياب لعشرين عاما.

وفي ختام المرحلة الأولى يلتقي الرفاع الشرقي مع الوافد الجديد الحالة في لقاء يتوقع أن يكون متكافئا، فالرفاع الشرقي تفادى الهبوط في الموسم الماضي بعدما احتل المركز الثامن ولعب مباراتين في الملحق أمام ثالث الدرجة الثانية البسيتين.

لوائح لصالح المنتخب البحريني

قريبا.. شركات تمنح موظفيها إجازة لفقدان حيوان أليف

مع تزايد الاهتمام بتربية الحيوانات الأليفة بدأت بعض الشركات بالتفكير في خطوة خارجة عن المألوف تتمثل في منح موظفيها إجازة مواساة عند فقدهم حيواناتهم الأليفة.

لندن – يحصل الموظفون عادة على إجازة إثر فقدهم أحد أفراد أسرتهم أو أقاربهم، إلا أن بعض الشركات منحت موظفيها إجازة خارجة عن المألوف عند نفوق أحد حيواناتهم الأليفة.

وقالت كايتي أدكينز إنها شعرت بامتنان كبير حين منحتها جهة العمل يومين إجازة عند نفوق كلبها من نوع الكورغي القزم، مضيفة أن مديرتها "أبدت تعاطفا شديدا وسارعت بالقول إنه ليس علي أن أقلق تجاه العمل بل علي أن آخذ ما يلزمني من وقت".

أغلب المدراء ربما لن يبدوا هذا القدر من التفهم، بل إن طلب الموظف إجازة ربما يُقابل بالاستغراب في معظم أماكن العمل، لكن مع الاهتمام المتزايد بالحيوانات الأليفة سواء في العمل أو البيت وزيادة الإنفاق عليها، يظل السؤال عما إذا كان الوقت قد حان لتخصيص إجازة لمن يفقد حيوانه الأليف.

ووفقا لموقع بي. بي. سي البريطاني، أكدت سوزان ستيليك، مديرة برنامج الاتصالات الإدارية بجامعة نيويورك، ردا على سؤال حول ما إذا كان يتعين منح الموظفين إجازة بعد فقد حيوان أليف، "من الجانب المتعلق بشؤون العاملين أبادر بالقول: لا"، مشيرة إلى أن العديد من العاملين في مجالها استغربوا كثيرا من مجرد طرح السؤال.

لكنها أضافت أنه من الجانب الإنساني يتطلب إبداء المدراء تفهما لذلك الوضع "فعليهم أن يدركوا مدى تعلق البشر بأمور معينة، فالمدير الذي لا يتحلى بالتعاطف يعطي الموظف فرصة ليقول إن بيئة العمل سيئة".

الوقت كفيل بالنسيان

وأفاد دان رايان، خبير التوظيف بالجمعية الأميركية لإدارة الموارد البشرية، بأن الحيوانات الأليفة "انتشرت وزاد أثرها على حياتنا بشكل مطرد خلال السنوات الخمس إلى العشر الماضية".

كما بدأت الحيوانات تنتشر في أماكن العمل التي أصبحت أعداد متزايدة منها تخصص أياما يمكن خلالها للموظف اصطحاب حيوانه الأليف، وأفسحت بعضها المجال بالكامل لوجود تلك الحيوانات في مكتب العمل، فالشركات العملاقة في وادي السيليكون مثل غوغل وأمازون تعج بالكلاب، وتستقبل شركة فيراي لتكنولوجيا المعلومات في طوكيو قطط العاملين.

وذهبت إحدى شركات التسويق بمنيابوليس بالولايات المتحدة إلى أبعد من ذلك، بمنح موظفيها عطلة خاصة لقضاء الوقت مع حيواناتهم الأليفة الجديدة.

وأوضح كاري كوبر، أستاذ علم النفس الوظيفي بجامعة مانشستر، أن تجاهل طلبات من هذا القبيل يثبط همة الموظف، فدون منح الوقت المناسب للتعامل مع ألم الفقد "يتواجد الموظف بجسده (في مكان العمل) أما عقله فيكون غائبا".

ويعتقد أن قلة هم من سوف يسيئون استغلال أمر كهذا، لأن هذا قد يؤدي إلى فقدان وظائفهم إن انكشف الأمر.

ولاية أسترالية تعرض مكافأة لمعرفة سبب تلف الفراولة

كوينزلاند (أستراليا) – عرضت ولاية كوينزلاند (شمال شرق أستراليا) أمس السبت مكافأة قدرها 71500 دولار مقابل معلومات تقود إلى اعتقال المسؤولين عن إتلاف فراولة بغرس إبر خياطة فيها.

وقالت الشرطة إن من المعتقد أن ست علامات تجارية للفراولة ملوثة بإبر ودبابيس، مما دفع السلطات إلى إصدار تحذيرات تطالب الناس بتقطيع الفاكهة قبل تناولها.

وأكدت رئيسة وزراء كوينزلاند أنستيشا باليشيه في مؤتمر صحافي أمر الجائزة، وقالت "يحاول أحد ما تخريب الصناعة لكنه يعرض حياة الرضع والأطفال والأسر للخطر أيضا بفعلته هذه".

وأضافت الشرطة أنها تعتقد أن مصدر الفاكهة التي تحتوي على الإبر والدبابيس هو مورد مقره في كوينزلاند. وتعد الولاية منتجا كبيرا للفراولة في صناعة وطنية حجمها أكثر من 130 مليون دولار أسترالي سنويا.

ورفعت مجموعة وولورث كل الفراولة التي تحمل العلامات التجارية المتضررة من على أرفف متاجرها.

وتراجعت أسعار الفراولة في شتى أنحاء الدولة. وذكرت شبكة "إيه.بي.سي نيوز أن أسعار الجملة انخفضت إلى 0.50 دولار أسترالي للصندوق، أقل من تكلفة الإنتاج في ولاية أستراليا الغربية، حيث تزدهر الآن محاصيل الفراولة، واضطر مزارعون إلى التخلص من أطنان من هذه الفاكهة.

أريانا غراندي تنعى حبيبها السابق مغني الراب ماك ميلر

لوس أنجلس – خرجت النجمة الأميركية أريانا غراندي عن صمتها ووجّهت تحية مؤثرة إلى حبيبها السابق مغني الراب الأميركي ماك ميلر، بعد أسبوع على وفاته.

وتحدثت غراندي عن وفاة ميلر إذ كتبت على إنستغرام في رسالة هي الأولى من نوعها منذ وفاة الفنان، متوجّهة بكلامها إلى شريكها الذي انفصلت عنه في مايو الماضي، "أحببتك منذ اليوم الأول للقائنا.. وأنا سأحبك دوما".

وبعد وفاة ميلر، اكتفت المغنية البالغة من العمر 25 عاما بنشر صورة له على إنستغرام، في خطوة لقيت انتقادا لاذعا على الشبكات الاجتماعية، حيث اتهمها مستخدمون بأنها السبب وراء وفاة حبيبها السابق.

وأردفت أريانا في رسالتها التي أرفقتها بشريط فيديو يظهر الفنان وهو يضحك لدى إدراكه أنها تصوّره "كنتَ أعزّ أصدقائي.. ويؤسفني أنني لم أستطع أن أريحك من عذابك. فأنا كنت أريد ذلك من كلّ قلبي".

وختمت "إلى ألطف شخص عرفته وأكثر الأشخاص حنية ذاق عذابا لم يكن يستحقّه، آمل أن تكون أفضل حالا الآن. فلترقد بسلام".

وذكر موقع أخبار المشاهير "تي. أم.زي" أن ميلر توفي بسبب جرعة زائدة من المخدرات على ما يبدو.

«رأس» يتغير لونها وفقا لمزاج مستخدمي تويتر

لندن – استضافت منطقة ساوث بانك العصرية بوسط لندن رأسا عملاقة منحوتة يتغير لونها وفقا للحالة المزاجية لمستخدمي موقع التدوينات الصغيرة تويتر. وتطل الرأس على نهر التايمز للتوعية بقضايا الصحة العقلية.

وجرى وضع الرأس المنحوتة واسمها "هيد أبف ووتر" وهي من تصميم مصمم الأثاث والإضاءة البريطاني ستيوارت بادويك، تزامنا مع افتتاح معرض لندن للتصميم السبت.

وقال بادويك إن إضاءة الرأس المنحوتة من الخشب يمكن أن تتغير "لإظهار الحالة المزاجية للمخ: من سعادة وحزن أو سرور".

وأضاف "وعلى حسب مزاج (الأشخاص) سوف تتغير الحالة المزاجية للرأس، حيث يتغير لون الإضاءة المنبعث منها، وهو ما سينعكس على نهر التايمز".

ويرمي العمل إلى "إثارة النقاش وتحدي وصمة الصحة العقلية"، بحسب جمعية "تايمز تو تشينج" (وقت التغيير) وهي واحدة من جمعيتين خيريتين معنيتين بالصحة العقلية الداعمة للمشروع.

وقالت الجمعية إنها "رمز للتعاطف والإيجابية والتغيير بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من مشاكل عقلية أو للذين يدعمونهم".

متجر يصرف 8 عمّال بسبب بيعهم لزبون واحد

هافانا – صرف عدّة عاملين في متجر كبير في كوبا إثر بيعهم 15 ألف تفاحة لزبون واحد في بلد يعاني بين الحين والآخر من شحّ في الموارد الغذائية.

وكشف عن عملية البيع هذه الأسبوع الماضي في مدوّنة لصحافي كوبي شهد عليها في متجر كبير في هافانا.

وجرى تداول الخبر في الصحافة الرسمية وأوردت صحيفة "غرانما" الرسمية الجمعة العقوبات التي فرضت على العاملين المعنيين.

وجاء في المدوّنة التي يديرها الصحافي إرويل سانشيز "في عملية منظمة تنظيما شبه عسكري بتواطؤ العاملين اللامبالين دخل شاب واشترى في خلال بضع دقائق 15 ألف تفاحة (150 صندوقا من مئة حبّة)". ودفع الشاري ما يوازي 45 سنتا للتفاحة الواحدة، بحسب الإيصالات التي أرفقت بالمدوّنة.

ومن الشائع في بلد مثل كوبا يشهد باستمرار انقطاعا لبعض الموارد الغذائية، من الفواكه إلى الحليب والزبدة، أن يشتري تاجر مخزونا كبيرا ويعيد بيعه بالتجزئة بأسعار أغلى بكثير.

وأوردت الصحيفة أنه "ينبغي عدم تقبّل الاستيلاء على الموارد حتّى لو كان ذلك من الأمور الشائعة، في ظلّ شحّ في المنتجات"، مشيرة إلى أن ثمانية عمّال في المتجر صرفوا من مهامهم.

صباح العرب

عدلي صادق

صباحات المقاهي ومساءاتها

يبدأ نهار المقاهي في الحواضر العربية باستقبال الرواد من كبار السن. وفي المساء، يرتاد الشباب ذكورا المقاهي الشعبية والأنيقة، أو يحتشدون لمتابعة مباريات كرة القدم عبر شاشات "بلازما" كبيرة حرصت على جلبها المقاهي الشعبية، فضلا عن تلك العصرية الأنيقة. فئتا الشيوخ والشباب، تقتسمان أوقات الصباح والمساء في المقاهي. الأولون يلتقون صباحا والأخيرون يتجمعون في المساء، إما اثنين اثنين، شابا وفتاة، يحاولان ترتيب أحلامهما صورة صورة، أو في اكتظاظ شبابي يتابع مباراة في كرة القدم!

يظل القلق والفراغ عنصرين مشتركين بين الكبار والصغار. الأولون يتحدثون عن ماض لن يعود، ويستأنسون بالصحبة والذكرى، ويستمزجون آراء بعضهم بعضا، في كيفية التغلب على مصاعب الحياة في خواتيمها، ويتوسلون مواساة بعضهم بعضا، فيما يطرأ من مشكلات ومرارات وأمراض صحية، ويميلون إلى التسرية عن نفوسهم لإبعاد الهم والحزن، فيقتنصون لحظات من الراحة النفسية.

أما الشباب، اثنين اثنين، ذكرا وأنثى، فإنهم يحاولون استشراف المستقبل، والتواصي على التضامن لصنع السعادة، ومواجهة الصعاب، واقتناص الفرص والتعهد بالمحبة المستدامة. يتخلل ذلك حديث في الإعجاب المتبادل. وتتبدى في مساءات الاحتشاد لمتابعة مباريات كرة القدم كل الانعكاسات النفسية لعنصري الفراغ والقلق، إذ تندفع الذات الإنسانية التي سُدت أمامها آفاق الوصول إلى حال الاقتدار، إلى مسار ممتد للإحساس بالذات هو مجرد طريق موهوم، كالطرق الافتراضية التي تفتحها ألعاب الحواسيب والهواتف الذكية. فالمشجعون العرب لبرشلونة وريال مدريد وبايرن ميونيخ وليفربول وغيرها، يتحدثون عن هذه الفرق بضمير المتكلم ذي التحيز الضمني لهوية محددة: "نحن الأفضل" أو "نحن الذين فزنا أو سنفوز".

وهذه ظاهرة تفتح لباحثي علم النفس بابا واسعا للتحليل بمنطق الأسباب. ففي مدينة رام الله المحتلة والمعرضة للسطو العسكري الإسرائيلي في كل لحظة، يخرج الشباب من الجنسين، بالسيارات ليلا، بعد انتهاء مباراة إسبانية، فيتظاهرون بمنبهات الصوت والرؤوس النافرة من النوافذ، للتعبير عن ابتهاجهم. كأنما عنفوان الآخرين، في المستطيل الأخضر، يعوضهم عن الإحباط في دوائر الأرض والسياسة.

والشباب العاطلون أو فقيرو الحال أو محدودو الدخل، في الحواضر العربية، يهتفون فرحين بتسجيل الأهداف التي تمدهم بالتعويض النفسي، عن التسديدات الطائشة أو المضيّعة في مباريات الحياة، ويتجاوز الأمر حدود التسلية، علما بأن لا علاقة للرابح والخاسر، بهموم وشقاء هؤلاء الفرحين أو المحزونين للربح والخسارة!

في مساءات المقاهي العربية وصباحاتها، يذهب بنا التأمل إلى بعيد. الصحف الورقية تختفي، أما شبكة العنكبوت فلها حكاية أخرى!